

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب رساله در مواعظ، احادیث در مسائل اخلاقی

مؤلف

مترجم

شمارهٔ قفسه ۱۸۵۵۶

شماره ثبت کتاب ۹۱۱۰۲

هذا كتاب صدوق راوى اعسه الله سراتب

فى شهر رمضان المكرم ١٣٢٣

كالملق اليها سمعه دنوا من اسماعها وميلا الى قايلها قوله تعالى ولا

اقسم بالنفس اللوامة التى تلوم النفس فى يوم القيمة على تقصيرهن فى التقى

اما اللتى لاتزال تلوم نفسها وان اجتهد فى الاحسان وعن الحسن البصرى ان

المومن لاتراه الا لايما نفسه وان الفاجر يمضى قدما لا يعاتب نفسه

بعضهم رجالى طال ببابك فاسقه فانى بت قد تولت زرعه

وقد كان حدى عاش فتعشقر فلا تدع الايام تقصد صرعه

ولعمر بن عبد العزيز من كان حين تصيب الشمس

جبهته والغبار يخاف السين والشعثا وبالف الظل كى يبقا

بشاشته فسوف يسكن راغماجدثا فى قعر معقرة غبراء مظلمة

بطيل تحت الثرى فى عمها اللبثا بجهزى بجهاز تبلغين به يا

نفس قبل الردا لم تخلقى عبثا الاعشى اذا انت لم ترحل بزاد

من النقا ولاقيت بعد اليوم من قد تزودا ندمت على ان لا

تكون كمثله وانك لن ترصد بما كان ارصدا قال ابو زيد الكلابى

لم يرصد يعنى لم تتقدم خيرا فترقبه بعضهم ادار الكاس علينا ايها

الساقى لتطرب ماتى الليل بولك وضياء الصبح يقرب لبعض

الصوفية قال يافتى تعود ذكره حتى لو تغيرت الحال والعياذ بالله سبحانه ما

لا يجرى على لسانك غيره وتسمينى اذا ما عرت قد اذا ما فطنوا قالت نفس

باب الروايح وما جاء في الطيب والوانه والتطيب به و
استعماله عن انس بن مالك عن ام سليم قال دخل علينا رسول الله صلعم
فقال عندنا فعرقت فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق
فيها فاستيقظ فقال يا ام سليم ما تصنعين قالت هذا عرقك
نجعله في طيبنا وهو اطيب من الطيب وفي روي نرجوا بركته
فقال اصبت وعن عايشة قالت كاني انظر الى وبيص الطيب
في مفارق رسول الله وهو محرم وقيل كان ابن عباس رضي الله عنه
يطلي جسده بالمسك فاذا مر في الطريق قال الناس مر ابن عباس
ام مر المسك كان السلف يستحبون اذا قاموا من الليل ان يمسوا
مقاديم لحاهم بالطيب العابق رجس ولم تضمخ في الغالية
وجد رجل قرطاسا فيه اسم الله في مفرو وكان عنده درهم
فاشترى منه طيبا وطيبه فراى في المنام كان قايلا يقول كما
طيبت اسمي لاطيبن ذكرك كان عيسى عليه السلم يخمر انفه من الريحة
الطيبة دون الكريهة فقيل له في ذلك فقال لا حساب في الكريهة
وفي الطيبة حساب وقال عليه السلم ايما امراة تعطرت وخرجت
لتوجد ريحها فهي زانية وقال عليه السلم ركعتان على اثر طيب افضل
من سبعين ركعة ليس كذلك باب الرسوم في معاشرة

الناس

الناس وملاقاتهم ومصافحتهم ومجالستهم ومراسلتهم وزياراتهم وذكرهم
وذكر السلام والتحية واداب النفس وما يتصل بذلك جابر عن ابي
عبد الله عليه السلام من اخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا
والمصافحة اذا تلاقوا والزاير في الله حق على المزور اكرامه ابو هريرة
عنه عليه السلام اذا زار العبد اخاه في الله ناداه مناد من السماء طبت وطاب
ممشاك تبوات منزلا في الجنة النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى حقت
محبتي للمتحابين في وحقت محبتي للمتزاورين في وعنه عليه السلم مثل الذي
مثل الذي يجلس فيسمع الحكمة من غيره ولا يحدث الا بشر ما يسمع مثل
رجل اتاه راعيا فقال له اعطني شاة من غنمك فقال له اذهب فخذ
خيرها فجاء فاخذ باذن الكلب الذي مع الغنم ابن عباس رضه ان اكرم الناس
على جليسي وان الذباب يقع على جليسي فيوذيني واني لاستحي من الرجل
ان يطا بساطي ثلثا فلم ير عليه اثر من بري واكثر راكبا ومحمد بن علي
الباقر يمشي فقيل له اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك
وانا بطاعته في الركوب افضل في عصياني اياه بالمشي النبي صلى الله عليه وآله
اذا ابردتم الي بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم قيل لصوفي كيف اصبحت
فقال اسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي وقال ابن عباس
رضي الله عنه لجليسي علي ثلاث ان ارميه بطرفي اذا اقبل واوسع له

له اذا جلس واصغى له اذا تكلم حدث ومجالسة الاحمق خطر والقيام عنه
ظفر وعنه صلى الله عليه وآله اذا اخذ احدكم من راس اخيه شيا فليريه
قيل المجلس واسع الاتتكي قال تلك جلسة الامنين اكرم حديث
اخاه بارضائك وعنه عن وصمة الثقلك قيل لابرهيم ابن ادهم
كيف اصبحت قال بخير ما لم يحمل مونتي غيري من حق الملك اذا انتا
والفتى لمروته او مد رجليه او تمطى او اتكى او فعل ما يدل على كسله
ان يقوم من بحضرته ولا يعاد عليه حديث وان طال الدهر جالسوا
اهل الدين فان لم تقدروا عليهم فان الفحش لا يجري في مجالسهم
قعد رجل في وسط الحلقة فقال لحذيفة بن اليمان ان فلانا الحاك
مات فقال وانت حقيق على الله ان يميتك سمعت رسول الله صلعم
يقول الجالس وسط الحلقة ملعون البشاشة اول قرى الاضياف
من احب المحمدة من الناس لغير مزية قليقل لهم سبيل حسن جرير
بن عبد الله من راي رسول الله الا تبسم في وجهي العتابي
من ظن بشر كان بمروة اطن عن رسول الله صلعم انه لم يصافحه
احد فنحى يده حتى يكون الرجل البادي ولا جلس اليه احد قط فقام
رسول الله قبل ان يقوم قيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال
قريب اجل بعيد امل سيئا عملي قيل لامي قوم جلسوا مجلسا

فقاموا قبل ان يسالوا الله الجنة ويتعوذوا به من النار الا قالت الملائكة
مساكين اغفلوا العظمين من اراد عن الاخرة فليكن مجلسه مع
المساكين كانت العرب تقول الهي قلبك والفتى متى شئت
بين يدان المعتبر يخلو من الود لا بكثرة اللقا قيل لبعضهم كيف حالك
قال ما ظنك باناس ركبوا في سفينة حتى اذا توسطوا البحر انكسرت
وتعلق كل انسان بخشبة فعلى اي حال هو قيل شديدة قال حالي اشد
من حالهم عبد الملك بن مروان انقطع عن اصحابه فانتهى الى اعرابي
فقال اتعرف عبد الملك بن مروان قال نعم جاير بابر قال ويحك
انا عبد الملك قال لا حياك الله ولا قربك اكلت مال الله وضيعت
حرمته قال ويحك انا اضر وانفع قال لا رزقني الله نفعك ولا
دفع عني ضرك قال فلما وصل خيله قال يا امير المومنين اكتم ما جرى
فالمجلس بالامانة علي عليه السلم البشاشة حبال المودة والاحتمال
قبر العيوب قال لقمن لابنه يا بني اذا اتيت نادي قوم فارمهم بسهم
السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا فان
رايتهم قد نطقوا في ذكر الله عز وجل فاجر سهمك معهم والا فتحول
عنهم الى غيرهم ابو امامة خرج الينا رسول الله متكيا على عصى
فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم بعضا اسميل

ابن سالم عن حبيبه يلغني قول رسول الله ان افضل المومنين احسنهم
خلقا قال حبيب ومن حسن الخلق ان يحدث الرجل صاحبه
وهو يتبسم وقال حبيب ومن السنة اذا احدث القوم ان لا يقبل
على رجل واحد من جلسائك ولكن اجعل لكل واحد منهم نصيبا

باب الاسماء والكنى والالقاب انس عن رسول الله ٣١
من رفع قرطاسا من الارض مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم
اجلالا لله ولاسمه عن ان يداس كان عند الله من الصديقين
وخفف عن والديه وان كانا مشركين ابن عباس ثم لم
يرن ابليس مثل ثلث رنات فقط رنه حين لعنه فاخرج من
ملكوت السموات ورنة حين ولد محمد صلعم ورنة حين انزلت
الحمد لله وفي ابتدائها بسم الله الرحمن الرحيم فان النبي صلى الله عليه
وآله قال لا يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم فان امتي يأتون
يوم القيمة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فيثقل حسناتهم
بالميزان الامم الاخر موازين امتي امة محمد فيقول الانبياء
ابتدا كلامهم ثلاث اسام من اسماء الله تعالى لو وضعت في كفة
الميزان ووضعت سيات الخلق في كفة اخرى فرجحت حسناتهم

جابر قال قال رسول الله ما من بيت فيه اسم من محمد الا وسع الله فاذا
سميتموهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلث ذكور
فلم يسم احدهم احمد او محمد فقد جفاني ابو هريرة عنه صلى الله عليه وآله
من سمى باسمي فلا يكن بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسم باسمي روى
محمد بن الحنيفة عن علي عليه السلم قال قلت يا رسول الله ان ولد لي ولد
بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم ابو وهب يرفعه تسموا
باسماء الانبياء وقال اذا سميتم احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن
واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة وقال صلعم اذا
سميتم فعبدوا قتادة بن النعمان الانصاري اصيب عينه يوم احد
فسقطت على خده فردها رسول الله فكانت احسن واصح من الاخرى و
كانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة فقيل له ذا العينين اي له عينان كان
الواحدة **باب السفر والفراق والقدوم والوداع** الحسن ٤
قال رسول الله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من
الارض استوجب للجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد ابو هريرة
قال قال رسول الله لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لاصبح الناس على
ظهر سفر ان الله بالمسافر رحيم لما اخرج يوسف من الجب قال لهم
قايل استوصوا بهذا الغريب خيرا فقال لهم يوسف من كان مع الله

فليس عليه غربة قال امير المومنين عليه السلم عند مسيره الى الشام اللهم
انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر فى المال
والاهل اللهم انت الصاحب فى السفر وانت الخليفة فى الاهل
فلا يجمعهما غيرك فان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا
يكون مستخلفا قيل لابن الاعرابى لم سمى السفر سفرا قال
لانه يسفر عن اخلاق القوم اى يكشف اراد الحسن الحج فاحب
ثابت ان يصطحبا فقال ويحك دعنا نتعايش بستر الله انى اخاف
ان يصطحبا فترى بعضنا من بعض ما يتماقت عليه النبى عليكم
بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار كعب قال
ما كان رسول الله يخرج فى سفر الا فى الخميس وكان عليه السلم يكره ان يسافر
الرجل فى غير رفقة وقال الراكب شيطان والراكبان شيطانان
والثلثة ركب بعضهم ودع فيه فقال اودعك كما ودعنى
رسول الله استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك انس
جاء شيخ الى رسول الله فى حاجة فابطوا عن الشيخ ان يوسعوا
له فقال عليه السلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا
جعفر بن محمد عليه السلم من عرف فضل كبير لسنة فوقره آمنه
من فزع يوم القيمة قال اذا بلغ الرجل ثمانين سنة فهو اسير الله

فى الارض يكتب له الحسنات ويمحى عنه السيات وقال من اتت
عليه ماية سنة بعثه الله وافدا لاهل بيته دخل سليمان بن عبد
الملك جامع دمشق فرأى شيخا يزحف قال يا شيخ ايسرك ان تموت
قال لا قال ولم قال ذهب الشباب وشره وبقى الكبر وخيره اذا انا
قعدت ذكرت الله واذا قمت حمدت الله فاحب ان تدوم لى هاتان
الخصلتان قال اذا بلغ احدكم اربعين سنة فليأخذ حذره من الله
عبادة بن الصامت قال جبريل لرسول الله يوم الحافظان ان ارفقا
بعبدى فى حداثة سنه فاذا بلغ الاربعين احفظا وحققا ابن عباس
من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار محمد بن على بن الحسين
بن على صلوات الله عليه اذا بلغ الرجل اربعين سنة نادى مناد من السماء دنا
الرحيل فاعد زادا هلال بن يساف قال كان الرجل من اهل المدينة
اذا بلغ اربعين سنة تخلى للعبادة كان الناس يطلبون الدنيا فاذا
بلغوا الاربعين طلبوا الاخرة كان يقال لقد تمت حجة الله على ابن
الاربعين فمات لها الحسن لقد اعذر عليك ان عمرك اربعين سنة
فبادر المهلة قبل حلول الاجل اما والله لقد كان الرجل فيما مضى اذا
اتت عليه اربعين سنة عاتب نفسه خزيمة قالوا يا رسول الله ما اعمار
امتك قال مصارعهم من الخمسين الى الستين قالوا يا رسول الله

اذا ادرك الا ان يحسد بعضهم يرفعه ما من شاب يدع لذات
الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله الا اعطاه الله
اجر سبعين صديقا يقول الله تعالى ايها الشاب المتبذل
شبابه التارك شهواته انت عندي كبعض ملائكتي ايوب عليه السلم
ان الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد
حكيما في الصبى لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون
عليه من الله نور كرامته بعضهم ما استشفى كبير قط فشرب صغير قتله
الاغارت عين من العيون بعضهم جاهد واهواكم كما تجاهدون
اعداكم ثم قال ما اشد فطام الكبير باب الشوق
والحنين الى الاوطان والوله الى الاهل قدم ابان بن سعيد
على رسول الله فقال يا ابان كيف تركت اهل مكة فقال تركتهم
وقد جيدوا وتركت الاذخر وقد اعذق وتركت الثمام وقد
حاص فاغرورقت عينا رسول الله صلعم باب ذكر الاشرار
والفجار عن النبي قبل قيام الساعة يرسل الله ريحا باردة طيبة
فتقبض روح كل مومن فتبقى شرارها يتهارجون تهارج
الحمير وعليهم تقوم الساعة بعضهم كفى بالمرء شرا ان لايكون صالحا
وهو يقع في الصالحين لقمن يا بني كذب من قال ان الشر

يطفئ الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم لينظر هل يطفئ
احدهما الاخرى وانما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار الحسن ان في
معوية لثلاثا مهلكات موبقات غصب هذه الامة امرها وفيهم بقايا
من اصحاب رسول الله وولى عليهم الله سكيرا خميرا يلبس الحرير ويضرب
بالطنبور وادعى زيادا وولاه العراق وقال رسول الله الولد للفراش
وللعاهر الحجر وقتل حجرا واصحاب حجر ويدله من حجر واصحاب حجر امير
المومنين عليه السلم احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك ابو
هريرة رفعه ان الايمان سربال يسربله الله من يشا واذا زنا العبد نزع
الله منه سربال الايمان فاذا تاب رده الله عليه وعنه عليه السلم ان السموات
السبع والارضين ليلعن العجوز الزانية والشيخ الزاني انس يرفعه
لاهل النار صرخة من فروج الزنا اعرابي لكل شي نجاسة ونجاسة اللسان
المجون عن علي عليه السلم قلت اللهم لا تحوجني الى احد من خلقك
فقال رسول الله يا علي لا تقولن هكذا فليس احد الا وهو محتاج الى
الناس فقلت كيف اقول يا رسول الله قال قل اللهم لا تحوجني الى شرار
خلقك قلت يا رسول الله ومن شرار خلقه قال هم الذين اعطوا
منوا واذا منعوا عابوا ابن عباس رضه عهدت الناس واهواتهم
تبع لاديانهم والناس اليوم اديانهم تبع لاهوائهم النبي صلى الله عليه وسلم

حب امرئ مسلم من الشر ان يخيف اخاه المومن المسلم ابن عمر يقول
قال رسول الله من زار قبري وجبت له شفاعتي عنه صلى الله عليه وآله
رجلان من امتي لا ينالهما شفاعتي امام ظلوم غشوم وغال في الدين
مارق منه وروي ان جبرئيل عليه السلم قال يا محمد لو كانت عبادتنا
على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقي الماء للمسلمين واعانة اصحاب
العيال وستر الذنوب ابو الدرداء يرفعه الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصدقة والصلوة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح
ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة **باب الصبر وحفظ
النفس** ابن مسعود قال رسول الله الصبر نصف الايمان واليقين
الايمان كله وعنه لو كان الصبر رجلا لكان كريما علي عليه السلام الصبر
ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر عن
المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثماية درجة ما بين
الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن
المعصية كتب الله ستماية درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين
تخوم الارض الى العرش ايوب عليه السلم قالت امرأته لو دعوت الله
ان يشفيك فقال ويحك كنا في النعما سبعين عاما فهلم نصبر على
الضراء مثلها فلم يلبث الا يسيرا ان عوفي للحسن حربا وحربنا

المجربون فلم نر شيا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر تداوى الامور
ولا يداوي هو بغيره الاحنف لست حليما انما انا صبور وسال بعضهم
اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له وهب قيل له فلان
بلغ من العباد ما علمت ثم رجع قال لا تعجب ممن يرجع ولكن ممن يستقيم
كان بعضهم يمر بالسوق فترى ما يشتهيه فيقول يا نفس اصبري ما
احرمك ما تريدين الا لكرامتك علي قال بعضهم لا اخوان سرك
ان يذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين
شهوات الدنيا حايطا من حديد قيل لبعضهم انك ضعيف وان
الصيام يضعفك قال اني اعده لشر يوم طويل والصبر على طاعة
الله اهون من الصبر على عذابه قيل لفلان كيف صبرت على النساء
قال فلست شهوتي عندما رأيت سنة ثم سهلت علي قال بعضهم
لقد ادركت اقواما لو امروا ان لا يشربوا الماء ما شربوا حتى ينقطع
اعناقهم ويقول عمرو بن عبيد نحوه لقد رضيت نفسي رياضة لو ارادتها
على ترك الماء لتركته المومن لا يجهل وان جهل عليه حمل ولا يظلم
وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخل عليه صبر اكثم بن صيفي الصبر على جرع
العلم اعذب من جنا ثمر الندم كن كالمداوي جرحه يصبر على الدوا
مخافة من طول امير المومنين عليه السلم اصبر على عمل لا غنا لك عن
ثوابه وعلى عمل لا طاقة لك على عقابه اصبر الحكومين لا معول الا

عليه ولا معترض الا اليه المحمة اذا لقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة
والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة اغارت الروم على
اربعمائة جاموسة لبعضهم فلقيهم عبيده الذين كانوا يرعونها معهم فقالوا
يا مولانا ذهبت الجاموس فقال فاذهبوا انتم معها انتم احرار لوجه
الله فكانت قيمتهم الف دينار فقال له ابنه فقد افقرتنا فقال
اسكت يا بني ان الله اختبرني فاحببت ان ازيده باب الصناعات و
الحروف قال رسول الله صلعم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل
الابرار من النساء الغزل وكان صلعم يخيط ثوبه ويخصف نعله وكان
اكثر عمله في بيته الخياطة ووقف علي عليه السلم على خياط فقال يا خياط
ثكلتك الثواكل صلب الخيوط ودقق الدرزة وقارب الغرز فاني
سمعت رسول الله يقول حشر الله الخياط الخاين وعليه قميص ورداء
مما خاط وخان فيه واحذر السقطات صاحب الثوب احق بها
ولا تتخذ بها الايادي تطلب المكافاة كان ايوب السجستاني
يقول يا فتيان احترفوا فاني لا امن عليكم ان تحتاجوا
الى القوم يعني الامرا حاك بعضهم ثوبا قد تنوق فيه فرد عليه
بعيب فبكى فقال له المشتري ما يبكيك وقد رضيت به فقال ما
ابكاني الا اني قد تنوقت فيه فرد علي بعيب فاخاف ان يرد علي
عملي الذي عملته من اربعين سنة كان بعضهم يقول اذا رخص

الطعا

الطعام كنت رغيفان واذا غلا كنت رغيفان فلولا المسلمون لما
باليت بغلا ولا رخص وقيل ان الله تعالى يحب العبد يتخذ المهنة
ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة وقيل
ويل للتاجر من لا والله وبلى والله وويل للعامل بيده من غد وبعد غد
مر داود باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله يحب من يعمل وياكل
ولا يحب من ياكل ولا يعمل بعضهم اذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار
كان شرطيا لهولا الظلمة سئل داود عن نفسه فقال بعيد الا انه
ياكل من اموال بني اسرائيل فسال الله تعالى ان يعلمه عملا فعلمه اتخاذ
الدروع وكان سليمان عليه السلم يعمل الخوص ويبيعها وياكل ثمنها
بعضهم اني لارى الرجل يعجبني فاقول هل له حرفة فان قالوا لا سقط
من عيني جاء في تفسير قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم
حدادين وخرازين فكان احدهم اذا رفع المطرقة او غرز الاشفى
فسمع الاذان لم يخرج الاشفى من الغرز ولم يضرب المطرقة ورمى بها
وقام الى الصلوة باب ما جاء في الصدق بالحق والغضب لله
عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي فقال يا رسول الله ما عمل
اهل الجنة فقال الصدق اذا صدق العبد بر واذا بر امن واذا امن
دخل الجنة قال يا رسول الله وما عمل اهل النار قال الكذب اذا

كذب العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار وعنه عليه السلم الصدق
يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان المرء ليتحرى الصدق حتى
يكتب صديقا عايشة قالت سالت رسول الله بما يعرف المومن قال
بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه خطب المهدي يوما فقال
عباد الله اتقوا الله فقام رجل وقال وانت فاتق الله فانك تعمل بغير
الحق فاخذ الرجل فادخل عليه فقال يا ابن الفاعلة تقول لي وانا
على المنبر اتق الله فقال الرجل سوءة لك لو غيرك قالها كنت المستعدي
عليه قال ما اراك الا نبطيا قال ذاك اوكد للحجة عليك ان يكون
نبطي يامرك بتقوى الله قال بعضهم للمهدي اعلم ان دوابك التي
تركب تمسح بالمناديل ويبرد لها الما ويبغى لها العلف ليعجبك
سمنها وبريقها وحسن الوانها ودينك اعجف قايم اعتبر و
الله لو عاينته لساءك منظره اتى المنصور ببشير الرحال ومطر
الوراق مكبلين وقد كانا خرجا مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن
فقال لبشير انت القايل احد في قلبي هما لا ينهبه الا
برد عدل او حر سنان قال نعم فقال والله لاذيقنك حر سنان
يشيب منه راسك فقال اذا اصبر اذل عن سلطانك بقطعت
يد فما قطع ولا تحلل وقال يا ابن الزانية قال انك لتعلم

خير من سلامة بني ام المنصور قال يا احمق قال ذلك من باع دينه بدنيا
فرمي به من سطح فمات رسول الله صلعم ان اول ما يحاسب العبد يوم
القيمة ان يقال له الم اصح بدنك واروك من الماء البارد عن علي عليه السلم
قول الله تعالى لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة والعافية
عن ابن عباس رضه صحة الابدان والاسماع والابصار يسل الله تعالى العباد
فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم عليه السلم كم من نعمة لله في عرق ساكن
ابن السماك ايها المغرور بصحته ونشاطه اما علمت ان الارواح يعقد
عليها بالمنايا ويراح اشد الناس حسابا الصحيح الفارغ اذا اكلت فقنا
فاذكر العافية واجعلها اداما قبيصة ابن ذويب كنا نسمع نداء عبد
الملك من وراء الحجرة في مرضه يا اهل النعم لا تستقلوا شيا من النعم مع العافية
وروي انه لما حضرته الوفاة امر فصعد به الى سطح في داره فقال يا
دنيا ما اطيب ريحك يا اهل العافية لا تستقلوا شيا اذا كان السرب امنا
لم يكن الشرب اجنا قيل لبعضهم من العلما لو تحركت فتذكر كما ذكر
غيرك قال فقال لما رايت معالي الامور مشفوعة بالمتالف
اقتصرت على الخمول طمانينة بالعافية قال النبي صلعم من فتح على
نفسه باب مسالة من غير فاقة نزلت به او عيال لا يطيقهم فتح الله
عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب ثوبان قال رسول الله صلعم

لادواله بعضهم ما شبع رسول الله من هذه البرة السمراء حتى فارق الدنيا
كنا نسمع ان احدى حواجب الرحمة اطعام الاخ المسلم الجايع النبي
من لقم شيا من الطعام فاكله حرم الله جسده على النار انس رفعه
ان من السرف ان ياكل كلما اشتهيت دخل بعضهم على اخ له وهو ياكل
لحما فقال ما هذا فقام فقربنا اليه فقال ويحك قدمت الى شي
فاكلته كفى بالمرء شرها ان ياكل ما يشتهي ابن عباس رضه كان رسول
الله صلعم يبيت طاويا ليالي ماله ولا لاهله عشا وكان غاية طعامه
الشعير عايشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان لها منخل ولا اكل
النبي خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قلت وكيف تاكلون
الشعير قالت كنا نقول اف اف قال ما راى النبي خبزا حتى لقي
الله ابو هريرة ما شبع رسول الله ثلثة ايام تباعا من خبز حنطة
حتى فارق الدنيا جابر بن عبد الله نعم الادام الخل وكفى بالمرء شرها
ان يتسخط ما قرب اليه ما اجتمع عند رسول الله طعامان الا اكل احدهما
وتصدق بالاخر وما كان يجتمع لونان في فمه ان كان لحما لم
يكن خبزا وان كان خبزا لم يكن لحما الاسود وعلقمة دخلنا على
امير المومنين عليه السلم وبين يديه طبق من خوص عليه قرص او قرصان
من شعير وان اسطار النخالة لتبين في الخبز وهو يكسر على ركبتيه

وياكل على جريش فقلنا للجارية لسوداء اسمها فضة الا نخلت هذا
الدقيق لامير المومنين فقالت ياكل هو المهنا ويكون الوزر في عنقي
تنسم وقال انا امرتها ان لا تنخله قلنا ولم يا امير المومنين قال
ذلك احرى ان تذل النفس ويقتدي بي المومن والحق باصحابي
المدايني كانت العرب لا تعرف الالوان انما طعامهم اللحم يطبخ بماء
وملح حتى كان زمن معاوية فاتخذ الالوان وتنوق فيها وما شبع
من كثرة الوانه حتى مات لدعاء رسول الله عليه الصيف الذي يرى
الضيف بيت يعلم مواقيت الصلوة النبي ابدا بالملح واختم به فان فيه
شفا من سبعين داء من كان همه اكله كانت قيمته اكله قال
لقمن اكل اطيب الطعام ونم اوطا الفراش اراد اكثر الصيام واطل
القيام وتهجد الفراش امير المومنين عليه السلم لان اجمع اخواني على
صاع من طعام احب الي من ان اعتق رقبة النبي من اطعم اخاه حتى
يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع خنادق ما
بين الخندقين مسيرة خمسماية عام لا باس للرجل ان يدخل دار اخيه
ويستطعم للصداقة الوكيدة واصحاب رسول الله كانوا يتعدون
الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندري ايهما اعظم وزرا
الذي يحتقر ما نقدم اليه ام الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه
النبي من لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة

نقبل لي واحدة نتقبل له الجنة فقلت انا فقال لا تسئل الناس شيئا
وكان ثوبان اذا سقط سوطه لم يامر احدا ان يناوله وينزل هو وياخذه
اصابت انصاريا حاجة فاخبر بها رسول الله فقال ائتني بما في منزلك
ولا تحتقر فاتاه بحلس وقدح فقال رسول الله من يشتريهما فقال
رجل هما علي بدرهم فقال من يزيد فقال رجل هما علي بدرهمين فقال هما
لك فقال ابتع باحدهما طعاما وابتع بالاخرى فاسا فاتاه بفاس
فقال عليه السلم من عنده نصاب لهذه الفاس فقال احدهم عندي
فاخذه رسول الله فاثبته بيده الشريفة المباركة وقال اذهب و
احتطب ولا تحقرن شوكا ولا رطبا ولا يابسا ففعل ذلك خمسة
عشر ليلة فاتاه وقد حسنت حاله فقال عليه السلم هذا خير من ان تجئ
يوم القيمة وفي وجهك كدوح الصدقة ودخل النجار العدوي
على معوية في عباءة فاقتحمه عينه فقال ليست العباء تكلمك انما يكلمك
من فيها ثم تكلم فملا سمعه ونهض ولم يسال حاجة فقال ما رايت
رجلا احقر اولا امنه ولا اجل احرا منه سال الفضل بن الربيع
ابي عباد حاجة في نكبته فاربح عليه فقال اهذا اللسان دبرت
خليفتين فقال يا عباد انا اعتدنا ان نسالك ولا ما اعتدنا
ان نسال النبي صلعم لملا ابن آدم شرا من بطن بحسب ابن آدم

من

طعمه ما قام به صلبه اما ادميت ابن آدم فثلث طعام وثلث شراب
وثلث نفس وعنه عليه السلم من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر
طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه عليه السلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام
والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء عون ابن ابي
جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا فاتيت رسول الله
وانا اتجشا فقال احبس جشاك يا ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا
اكثركم جوعا في الاخرة قال فما اكل جحيفة ملء بطنه حتى قبضه الله
اكل علي عليه السلم خبز دقل وشرب عليه الماء وضرب على بطنه وقال من
ادخله بطنه النار فابعده الله بعضهم لقد ادركت اقواما ما كان ياكل
احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا
كان ياكل حتى قارب شبعه امسك عيسى عليه السلم يا بني اسرائيل
لا تكثروا الاكل فانه من اكثر الاكل اكثر النوم ومن اكثر النوم اقل الصلوة
ومن اقل الصلوة كتب من الغافلين قيل لبعضهم ما تقول في
الانسان قال فيمن اذا جاع ضرع واذا شبع طغى دخل بعضهم على
بعض الخلفاء وهو ياكل بملعقة فقال حديث عن جدك في قوله و
لقد كرمنا بني آدم قال جعلنا لهم ايديا ياكلون بها فكسر الملعقة
النبي صلى اكرموا الخبز فان الله اكرمه وسخر له بركات السموات و
الارض النبي من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلي ببلاء

بعضهم اذا كان خبزك جيدا وماءك باردا وخلك حامضا فلا مزيد
ابن عباس رفعه اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها وعن كعب
بن مالك رايت رسول الله يلعق اصابعه الثلث بعد الطعام دخل بعضهم
السوق ومعه رفيق له فراى السوق مزينة بالوان الفواكه فقال هب ان
كانت هذه بالامس اي تصير عاقبتها الا ما نعلم ابن عباس قال من سره
ان يكثر خير بيته فليتوضا عند حضور الطعام

باب الطمع وغيره

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ان الصفا الزلال الذي يثبت
عليه اقدام العلماء الطمع وعنه عليه السلم انه قال للانصار انكم لتكثرون
عند الفزع وتقلون عند الطمع علي عليه السلم اكثر مصارع العقول
تحت بروق المطامع العبيد ثلثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع
من اراد ان يعيش حرا في ايام حياته فلا يسكن الطمع في قلبه لقي كعب
عبد الله بن السلام فقال من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال
فما الذي اذهب العلم عن قلوب العلماء بعد اذ علموا قال الطمع و
شره النفس وطلب الحوائج الى الناس احذر حرقة الحرص فلا راحة
لحريص قيل للاسكندر ما سرور النفس قال الرضا بما رزقت منها
قيل فما غمها قال الحرص سعيد بن جبير اعتز ربا الله المقام على الذنوب
رجاء المغفرة بغير الندم والقضاء يضحك بعضهم اشترى

اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله يقول الا
تعجبون الى اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل راى
رسول الله في نعل رجل شسعا من حديد فقال قد اطلت الامل وزهدت
في الآخرة وحرمت الحسنات انه اذا انقطع فتنال اجركم فستر جع
كان عليه من الله صلوة بعضهم قال الموت عوض من مائة وثلثين سنة
وما نسي شيئا الا وقد عرفت فيه النقص عن اهلي فانه كما هو
لقي يا بني كن ذا قلبين قلب يخاف به الله خوفا لا يخالطه تفريط
وقلب يرجو به رجاء لا يخالطه تغرير قيل لبعضهم كيف تجدك
قال كعصير الاجل طويل الامل سيئ العمل اياكم وطول الامل فان من الهاه
امله اخزاه اجله اياكم وقول لو فانها قد اعيت من قبلكم ولن تريح من
بعدكم علي عليه السلم من بلغ اقصى امله فليتوقع اقصى اجله امير المؤمنين ع
لابنه الحسن يا بني خف الله خوفا ترى انك لو اتيت بحسنات اهل الارض
لم يقبلها منك وارج الله رجاء انك لو اتيت بسيئات اهل الارض
غفرها لك علي عليه السلم جيشا وامر عليهم رجلا وامرهم ان يسمعوا له و
يطيعوه فاجج نارا وامرهم ان يقتحموا فيها فابى قوم ان يدخلوها
فقالوا انا فررنا من النار واراد قوم ان يدخلوها فبلغ ذلك النبي
فقال لو دخلوها لم يزالوا فيها وقال لا طاعة في معصية انما
الطاعة في المعروف وروي فهم قوم ان يدخلوها فقال لهم

شاب لا تعجلوا حتى تاتوا رسول الله فان امركم ان تدخلوها فادخلوها
فاتوا رسول الله فقال لو دخلتموها ما خرجتم منها ابداً انما الطاعة في
المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقيل اسم الامير علقمة
بن مجزز وكانت فيه دعابة فلما هموا بالدخول قال احبسوا فانما
كنت اضحك والعب وقال رسول الله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
الحجاج في خطبته ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شي
اذا اعطيت واعطى شيا اذا منيت فرحم الله امرأ جعل لنفسه
خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وصرفها بزمامها
عن معصية الله فاني رايت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على
عذاب الله اعرابي خذ للناس بما به امروا وبما تركهم عن طاعته
زجروا بعضهم لان احد دخل النار وقد اطعت الله احب الي من ان
ادخل الجنة وقد عصيت الله اسفندبار ان المولى اذا كلف عبده
بما لا يطيقه فقد اقام عذره في مخالفته امير المومنين عليه السلم
من اراد الغنى بلا مال والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من
ذل معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله صاحب كليلة
لا يرد باس العدو القوي مثل الخضوع كما ان الحشيش يسلم من
الريح العاصف بلينه لها وانثنائه معها سفرا امر من طعم الموت كل

حتى خضع حر لعبد حر
باب الظن
ابن عباس رضه نظر رسول الله
الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك وما اعظم حرمتك و
الله ان المومن عند الله اعظم حرمة منك لان الله حرم منك واحدة ومن
المومن ثلثا دمه وماله وان يظن به ظن السوء امير المومنين عليه السلم
من ظن بك خيرا فصدق ظنه وعنه اتقوا ظنون المومنين
فان الله جعل الحق على السنتهم بعضهم كتب الى اخ له الحمد لله الذي ستر
منك القبيح واظهر منا ومنك الحسن حتى حسن الظن بك ما وبك والسلم
النبي صلعم ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله النبي صلعم دع ما
يريبك لمن رعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه كان بعضهم يقول لا
عاش بخير من لا يرى انه ما لم يره نقيصة قيل ليعقوب ان بمصر رجلا
يطعم المسكين ويملأ حجر اليتيم فقال ينبغي ان يكون منا اهل البيت
فنظر واذا هو يوسف امير المومنين عليه السلم من يردد في الريبة و
ظنته سنان الشياطين الحسن عليه السلم اوصيكم بتقوى الله وادامة
التفكر فان التفكر ابو كل خير وامه وعنه عليه السلم من عرف الله احبه
ومن عرف الدنيا زهد فيها والمومن لا يلهو حتى يغفل واذا تفكر
حزن
باب الظلم
ابو هريرة قال رسول الله رحم الله عبدا كانت
لاخيه قبله مظلمة في عرض او مال فاتاه فتحلله منها قبل ان ياتي يوم

يوم ليس معه دينار ولا درهم وعنه عليه السلم من اقتطع شيا من مال امرئ مسلم
بيمينه حرم الله عليه الجنة قالوا يا رسول الله وان كان شيا يسيرا قال و
ان كان قضيبا من اراك خذ بغير قال رسول الله اوحى الى يا اخا المرسلين
يا اخا المنذرين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من بيوتي ولا احد من
عبادي عند احد منهم مظلمة فاني العنه ما دام قائما يصلي بين يدي
حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع به واكون
بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين في الجنة ابو هريرة يرفعه لا يغبطن
ظالما بظلمه فان له عند الله طالبا حثيثا ثم قرا كلما خبت زدناهم سعيرا
امير المومنين رضه يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد
ناصرا غيري من سلب نعمة غيره سلب الله نعمته سمع بعضهم رجلا يدعوا
على من ظلمه فقال كل الظلوم الى الظلمة فهو اسرع فيه من دعائك الا
ان يتدارك بعمل ولا تمن الا بقتل النبي لو بغى جبل على جبل لدك الباغي
كان ابو مسلم يقول بعرفات اللهم اني تائب اليك مما لا اظنك
تغفره لي فتقبل له افتعظم على الله غفران الذنب فقال اني نسجت
ثوب ظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني امية فكم من صارخة
تلعنني عند تفاقم الظلم فكيف يغفر لي من هذا الخلق خصماؤه

وقيل له مرة لقد عملت قبيحا بامر لا تقصر بك عن الجنة فقال خوفي
فيه من النار ادنى من الطمع في الجنة اني لطلبت من شي امته حقيرا او
العيب من شي بين كبير فان اوتج بالاطلاق اخرنا لان الا لغنا
روي عن النبي صلعم مرفوع الويل لظالم اهل بيتي عذابهم مع المنافقين
في الدرك من النار عنه عليه السلم الا وان الظلم ثلثة ظلم لا يغفر وظلم
مغفور فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى ان الله لا
يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا
القصاص هو شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما
يستصغر ذلك معه وعنه عليه السلم لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه
يسعى في مضرته ونفعك اوس بن شرحبيل رضه من مشى مع ظالم
ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام بعضهم من دعا لظالم بالبقاء
فقد احب ان يعصى الله في ارضه قال بعضهم لما اراد ابن هبيرة القضاء
ما كنت لكن لك بعد ما حدثني ابرهيم قال وما حدثك قال
حدثني عن علقمة عن ابن مسعود قال قال رسول الله اذا كان يوم
القيمة نادى مناد اين الظلمة واعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى من
برى لهم قلما او لاق لهم دواة فيجمعون في تابوت حديد ثم يرمى بهم في

به في جهنم امير المومنين ع اوحى الله الى المسيح قل لبني اسرائيل لا تدخلوا
بيوتا من بيوت الله الا بابصار خاشعة وقلوب طاهرة وايد نقية
واخبرهم اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد لديهم مظلمة
بعضهم كتب الى اخ له يشكو جور السلطان فاجابه من عمل المعاصي
لا ينكر العقوبة دخل على هشام على بن زياد فقال تكلفت هذا رجل
القى اليه مصحف ذا فيه بئس الزاد الى المعاد العدوان الى العباد
وتذكر عليه يوم قيل للمنصور في حبسك محمد بن مروان فلو امرت
باحضاره وسالت عنه عما جرى بينه وبين ملك النوبة فقال
صرت الى جزيرة من جزيرة في اخر امرنا فامرت بالمضارب فضربت
فخرج النوب يتعجبون واقبل ملكهم رجل طويل اصلع حاف عليه
كساء فسلم وجلس على الارض فقلت ما لك لا تجلس على البساط فقال
انا ملك وحق لمن رفعه الله ان يتواضع لمن رفعه ثم قال فما بالكم
تطاون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم فقلت
عبيدنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم
في دينكم قلت اشياعنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تلبسون
الديباج وتحلون بالذهب وهي محرمة عليكم على لسان
نبيكم فقلت فعل ذلك اعاجم من خدمنا كرهنا الخلاف عليهم

فجعل ينظر في وجهي ويكرر مقالتي على وجه الاستهزاء ثم قال
ليس كما تقول يا ابن مروان ولكنهم قوم يحملون ما ملكتم فظلمتم
وتركتم ما امرتم به فاذاقكم الله وبال امركم ولله فيكم نقمة لم تبلغ واني
اخشى ان ينزل بك وانت في ارضي فيطيحني معك فارحل
عني امير المومنين لان ابيت على حسك السعدان مسهدا واجر في
الاغلال مصفدا احب الي من ان القى الله ورسوله يوم القيمة
ظالما لبعض العباد غاصبا لشيء من الحطام وكيف اظلم احدا
لنفس يسرع الى البلاد فعقولها منطول في القرب حولها والله لو
اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة
اسلبها شعيرة ما فعلته وان دنياكم لاهون عليكم على من
ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ
بالله من سيئات العقل وقبح الزلل انس رضي الله تعالى نظر
الى اهل عرفات فباهى بهم الملائكة فقال انظروا الى عبادي
شعثا غبرا قد اقبلوا يضربون في الارض من كل فج عميق
واشهد واني قد غفرت لهم الا التبعات التي بينهم جابر بن
عبد الله رضه اتق الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح
فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم

واستحلوا محارمهم مجاهد رضه يسلط الله الجرب على اهل النار فيحكون
حتى تبدو واعظامهم فيقال لهم هل يوذيكم هذا فيقال هذا
بما كنتم تؤذون المومنين حج سليمان بن عبد الملك فلقيه طاوس
فقيل له حدث امير المومنين فقال قال رسول الله ان من اعظم الناس
عذابا يوم القيمة من اشركه الله في سلطانه فجار في حكمه باب
العتاب انس قال خدمت النبي عشر سنين بالمدينة وانا غلام
ليس كل امري كما يشتهي صاحبي ان يكون عليه فما قال لي فيها اف قط
وما قال لي لم فعلت هذا او لا فعلت هذا وعنه عليه السلام
اذا زنت خادم احدكم فليجلدها الحد ولا يعيرها بعضهم خرجت في
سفر ومعي رجل من الاعراب فلما كان ببعض المناهل لقيه ابن عم له
فتعانقا وتعاتبا والى جانبهما شيخ من الحي لعن فقال لهما انعما
عيشا ان المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة و
المخاصمة تبعث العداوة ولا خير في شيء ثمرته العداوة الاحنف
شكوت الى عمي صعصعة وجعا في بطني فنهرني ثم قال لي يا
ابن اخي اذا نزل بك شيء فلا تشكه الى احد انما الناس رجلان
صديق يسوءه وعدو يسره والذي بك لا تشكه الى مخلوق مثلك
ابدا لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ولكن الى من ابتلاك به فهو
قادر ان يفرج عنك يا ابن اخي احد عيني هاتين ما ابصر بها

سهلا ولا جبلا منذ اربعين سنة وما اطلع على ذلك امراتي ولا احد من
اهلي شكا رجل الفقر فقيل له يا هذا الا تشكوا من يرحمك الى من لا يرحمك
علي عليه السلام قال رسول الله اول من يدخل الجنة شهيد وعبد احسن عبادة
ربه ونصح لسيده المعرور ابن سويد دخلنا على ابي ذر رضه بالربذة
فاذا عليه برد وعلى غلامه برد مثله فقلنا لو اخذت برد غلامك الى
بردك كانت حلة وكسوته ثوبا غيره قال سمعت رسول الله يقول
اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل
وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه فليعنه ابو مسعود الانصاري
كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود الله اقدر
عليك منك فالتفت فاذا هو النبي فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله
فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار مر بعضهم براع مملوك فاستباعه
شاة فقال ليست لي فقال اين العلل فقال اين الله فاشتراه فاعتقه
فقال اللهم قد رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر
اراد رجل بيع جارية فبكت فسالها فقالت لو ملكت منك ما
ملكت مني ما اخرجتك من يدي فاعتقها عنه عليه السلم عاشروا
ارقاكم على قدر عقولهم عبد الله بن طاهر قال كنت عند المامون
فنادى يا غلام يا غلام فدخل غلام تركي فقال الا ينبغي
للغلام ان ياكل او يشرب او يتوضا او يصلي كلما خرجنا من عندك

تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام فنكس راسه طويلا فما شككت انه بامر
لضرب عنقه فقال يا عبد الله ان الرجل اذا احسنت اخلاقه ترنمت
اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه سالم رفعه
عن صبر صالح عند الله خير من حر طالح ابتاع بعض الناس غلاما
فقلت له بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه
واستغنى عن استخدام غيره فخفت مونته وهانت تكاليفه وكفى
سياسة العبيد بعض الحكما الذين وقفوا على تابوت الاسكندر
انظر الى حلم النايم كيف انقضا والى سحاب الصيف كيف انجلا
رابعة العدوية ما سمعت الاذان الا ذكرت منادي يوم القيمة
ولا رايت الثلج الا وذكرت تطاير الكتب ولا رايت الجراد الا وذكرت
الحشر جعفر بن محمد الصادق عليه السلم عن ابائه قال قال رسول الله
من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنا نفسه بالصيام
والقيام قال بني اسرائيل ما لي ما رايت ميكائيل ضاحكا قط قال
ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار قيل ان جهنم تزفر زفرة
لا يبقى ملك ولا نبي الا ترعد فرايصه حتى ان ابرهيم ليجثوا على
ركبتيه فيقول رب لا اسلك الا نفسي عنه عليه السلم لو ضربت عنقي
مقامع الحديد الحمل لعزت دمعا صارا الحسن ان الاغلال لم

تجعل في اعناق اهل النار انهم اعجزوا الرب ولكن اذا طفى بهم اللهب
ارسبتهم في النار ثم خر الحسن مغشيا عليه ثم قال سود موعد تحادث
يا ابن آدم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجوت وان
هلكت لا ينفعك من نجا كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون
النار يسير طاوس لما خلقت النار طارت افئدة الملائكة
فلما خلقتم سكنت بعضهم يا من الكلة تقلقه والبعوضة تسهره املا
تقوى على وهج السعير او تطيق صفحة خدها على وهج سمومها ورقة
امعائه على خشونة ضريعها ورطوبة كبده على تجرع غساقها عن
غلام للاحنف ابن قيس ان عامة صلاة الاحنف كانت بالليل
وكان يضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه احس يا حنيف على
ما حملك على ما صنعت يوم كذا هشام بن الحسن من اصحاب الحسن كان
لا يطفى سراجه بالليل فقال له اهله انا لا نعرف الليل من النهار فقال
اني اذا طفات سراجي ذكرت ظلمة القبر فلم ياخذني النوم امير المومنين
عليه السلم اعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا انفسكم
فانكم قد جربتموها في مصايب الدنيا فرايتم جزع احدكم من الشوكة
تصيبه والعثرة تدميه والرمضا تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين
من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا كان غضب لله

على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها وثبت بين ابوابها
جزعا من زجرته ايها اليمن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف
انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع
حتى اكلت لحوم السواعد قال رجل لرسول الله يا ابا القاسم اتزعم
ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال والذي نفسي بيده ان احدكم
ليعطى قوة مائة في الاكل والشرب قال فان الذي ياكل يكون
له الحاجة والجنة طيبة لا خبث فيها قال عرق يفيض من احدكم
كرشح المسك فيضمر بطنه دخل داود غارا من غيران بيت المقدس
فوجد حزقيل يعبد ربه وقد يبس جلده على عظمه فسلم عليه
فقال اسمع صوت شبعان ناعم ممن انت فقال انا الذي كنا
وكذا امرات وكذا وكذا امة قال نعم وانت في هذه الشدة
فقال ما انا في شدة ولا انت في نعمة حتى تدخل الجنة
ابو هريرة وعلى رسول الله معي غراس فقال الا ادلكم على الغراس
افضل من هذا قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فليس منها كل ينوها الا غرس اسلك بها شجرة ابو ايوب
الانصاري عنه صلوات الله عليه ليلة اسري بي مر بي ابرهيم
عليه السلم فقال مر امتك ان يكثروا من غرس الجنة فان ارضها

واسعة وتربتها طيبة قلت ما غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم امير المومنين عليه السلم الا حر كريم يدع هذه اللماظة
لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وعنه عليه السلم
لو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن
بدايع ما اخرج منها الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف
مناظرها ولذهلت بالفكرة في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك
على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللولو الرطب في عساليجها
وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي
على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال
المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا
دار القرار وامنوا نقلة الاسفار قال الرشيد لابن السماك
عظني قال احذر يا امير المومنين ان تصير الى جنة عرضها السموات
والارض فلا يكون فيها موضع قدم دخل رسول الله المسجد راى
قبته من الانصار يدعون المسجد بقصبة قالوا نريد ان نعمر مسجدك
فاخذ القصبة فرمى بها وقال خشبات وثمامات وعريش كعريش
موسى والشان اقرب من ذلك عنه عليه السلم احب البلاد الى الله
عز وجل مساجدها وابغض البلاد الى الله عز وجل اسواقها وعنه عليه السلم

لكل شي تمامة وتمامة المسجد لا والله ولا بالي الله وعنه عليه السلم ياتي في
اخر الزمان اناس يلقون المساجد فيقعدون خلقا ذكرهم الدنيا
وحب الدنيا لا تجالسوهم ليس لله فيهم حاجة سعيد بن المسيب من
جلس في المسجد دبر فانما جالس ربه سال رجل من سرقند فضيلا
ايما احب اليك ان جاور بمكة او اتى الشام فقال ما تبالي ان
تكون بالشام بعد ان تكون نقيا عيسى عليه السلم اى ارى الدنيا
في صورة عجوزة هتماء عليها كل زينة قيل لها كم تزوجت
قالت لا احصيهم كثرة قيل اماتوا عنك او طلقوك قالت
بل قتلتهم كلهم قيل فتعسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون
بازواجك الماضين وكيف لا يكونون منك على حذر كان
الحسين بن علي كثيرا ما يتمثل يا اهل لذات الدنيا لا بقا لها
ان اغترارا بظل زايل حمق النبي صلعم الدنيا دار من لا دار
له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ويطلب شهواتها
من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له وعليها من لا يحسد
من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له مالك بن دينار
اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلما من كان في قلبه
شعرة من الايمان فلا يركن الى التشريق المرء من تهش

بوق وليتي وهلاكه في السوف والليث من كانت الدنيا همه ما كثر
في الدنيا والاخرة غمه امير المومنين عليه السلم ما اسرع الساعات في اليوم
واسرع اليوم في الشهر واسرع الشهر في السنين واسرع السنين في العمر
سئل الحقوق عن البنا ورزق ولا اجر فقيل ما لابد منه قال لا اجر ولا وزر
سلمة الاحمر دخلت قصر الرشيد فقلت اما بيوتك في الدنيا فواسعة
فليت قبرك بعد الموت يتسع مر الحسن بقصر فقال ما لمن هذا
القصر فقالوا الاوس فقال ود اوس ان في الاخرة بدله رغيفا
كان نوح عليه السلم في بيت من شعر الف واربعماية سنة فكلما قيل له
يا رسول الله لو اتخذت بيتا من طين تاوي اليه قال انا ميت غدا
وتاركه فلم يزل حتى فارق الدنيا قال رجل للحسن بيت دار احب ان
تدخلها وتدعو الله فدخلها فنظر اليها ثم قال اخربت دارك
وعمرت دار غيرك غرك من في الارض ومقتك من في السماء
مر الحسن بدار بعض المهالبة فقال رفع الطين ووضع الدين انس
راي رسول الله قبة مشرفة فسال عنها فقيل لفلان الانصاري
فجاء فسلم عليه فاعرض عنه فشكا بذلك الى الصحابة فقالوا اخرج فراى
قبتك فهدمها حتى ساواها بالارض فاخبر بذلك فقال الا
كل بناء فهو وبال على صاحبه الا ما لا بد منه تزوج فقير غنية
فضاق صدرها الضيق بيته فقال لها قومي فقامت

فلم يمس راسها السقف فقال لها هي ان سطح بقرب السما فما ينفعك اذا
لم يمس راسك ثم قال نامي فنامت فلم يمس قدمها الجدار فقال
لها هي ان الجدار عند جبل قاف فما ينفعك اذا لم يمس قدماك
قالت حسبي ورضيت الحسن ووهب الملائكة في زمن ادريس
كانت تصافح الناس وتكلمهم لصلاحة اهل الزمان حتى كان
زمن نوح فانقطع ذلك ابو هريرة يرفعه ما من احد يخرج
من بيته الا وعلى بابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد
شيطان فان خرج في طاعة الله تبعه الملك برايته حتى يعود الى
بيته وان خرج في ما يكره الله تبعه الشيطان برايته فلم يزل
تحت راية الشيطان حتى يرجع مربيه قال رسول الله صلعم
ما يخرج شي من الصدقة حتى يفك عن لحيي سبعين شيطانا
قال رجل للفضل بن مروان ان فلانا يقع فيك قال لا يغيظن
من امره يغفر الله لي وله قيل ومن لم قال الشيطان
امير المومنين عليه السلم تذكر في بطن امك جنينا لا تحير ولا تسمع
نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لا تشهدها ولم تعرف
سبل منافعها من هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك
وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك امير المومنين عليه السلم رده

يقول الله تعالى يا ابن آدم ما تنصفني اتحبب اليك بالنعم وتتمقت الي بالمعاصي
خيري اليك منزل وشرك الي صاعد ولا يزال ملك كريم ياتيني عنك
كل يوم وليلة بعمل قبيح يا ادم لو سمعت وصفك من غيرك وانت لا
تعلم من الموصوف لاسرعت الى مقته كان ابو مسلم الخولاني يقول
كان الناس ورقا لا شوك فيه وانتم اليوم شوك لا ورق فيه
امير المومنين عليه السلم من احسن الغضب لله قوي على قتل اشد
الباطل وعنه عليه السلم من كفارات الذنوب اغاثة الملهوف و
التنفيس عن المكروب امير المومنين عليه السلم واكرم نفسك عن كل
دنية وان ساقتك الى الرغايب فانك لن تعتاض بما تبذل من
نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا النبي صلعم
من ذب عن عرض اخيه كان ذلك له حجابا من النار لما وجه يزيد
بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي بن الحسين
عليه السلم الى نفسه اربعماية منافقة يجمعهن ويعولهن الى ان تقوض
جيش مسلم فقالت امرأة منهم ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك
الشريف الاصمعي دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغيرة فاشار
الي بالجلوس فقلت اضيق عليك فقال مه الدنيا باسرها لا تسع
متباغضين وان كان شبر في شبر يسع متحابين امير المومنين عليه السلم

سُبْنى عن كل امر دخيلة كل مودة عقدها الطمع حلها الياس صل
لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي يسد خللي
ويغفر زللي ويقبل عللي محمد بن واسع ان القلب اذا اقبل على
الله اقبل الله عليه بقلوب المومنين مجاهد لو لم يكن من الصاحب
الصالح الا حياوه يمنعك عن معصية الله كفاك احب فتى لاعنى
في اسبوع ساله حاجة ثلث مرات مزده والغفير لا يستغنى عن محبته
فقال له في ذلك فقال يا اخي اني احببتك في الله فلم يفسد
ما بيني وبينك شي من الدنيا فقاسمه شطر ماله من كانت لاخيه
المسلم في قلبه مودة كانت فلم يحمله فقد خانه ومن رضي بصحبة
من لا خير فيه خير كان من لم يواخ الا من لا عيب فيه قل صديقه
ومن لم يرض صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب
صديقه صدقه على كل ذنب كثر عدوه ابن مسعود رفعه
والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويامن
جواره بوائقه فقالوا وما بوائقه قال غشمه وظلمه فرقد
اتخذ والدنيا اصبر واتخذ والاخرة اما المرتدف الدنيا على
الاخرة حكيم ولا عصى الله كريم ولم ار مثل الليل جنة فاتك
ادم امضي وغنيمة ناسك بين يد الرقاسي ايامك ثلثة يومك الذي

ولدت

ولدت فيه ويومك الذي تنزل فيه قبرك ويوم خروجك الى ربك
فيا له من يوم قصير جبا له من يومان طويلان اجتمع عند رابعة
العدوية عدة من الفقها والزهاد فذموا الدنيا وهي ساكتة فلما
فرغوا قالت لهم من احب شيا اكثر من ذكره اما بحمد واما بذم
فان كانت الدنيا في قلوبكم لا شي فلم تذكرون لا شي اذا بقيت
الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر داود الطائي انما
الليل والنهار مراحل فان استطعت ان يقدم في كل مرحلة زادا لما
بين يديها فافعل فان انقطاع السفر قريب والامر اعجل من ذلك
فكانك بالامر قد بغتك وعنه عليه السلام لا تمهر الدنيا دينك فان
من امهرها زفت اليه الندم وساله رجل اراد ان يتعلم الرمي فقال ان
الرمي حسن ولكنها ايامك فانظر بم تقطعها عمر بن المهدي امس
اليوم اخوان نزل بك احدهما فاساء نزله وفاة فرحل عنك
وسوذام ثم نزل بك اخر فقال اني اساتك الى اخي باحسانك
الي فما اخلفك الى ان اخلعتني في الاساءة يا اخي ان تعطب
بينهما دينا عليك محمد بن سوقة مثل الدنيا والاخرة ككفتي الميزان
كلما رجحت احدهما بخت الاخرى بنى ملك في بني اسرائيل مدينة
فتنوق في بنيانها ثم صنع للناس طعاما ونصب على باب المدينة

من يسال عنها فلم يعبها الا ثلثة عليهم الاكسية فانهم قالوا راينا عيبين
فسالهم فقالوا تخرب ويموت صاحبها فقال هل تعلمون دارا
تسلم من هذين العيبين قالوا نعم الاخرة فخلى ملكه وتعبد معهم زمانا
ثم ودعهم فقال هل رايت منا ما تكرهه قال لا ولكن عرفتموني بما
انتم تكرمون فاصحب من لا يعرفني ابن السماك من جرعته الدنيا
حلاوتها بميله جرعت الاخرة مرارتها بتجافيه عنها مجاهد ما
من يوم من ايام الدنيا يمضي الا قال الحمد لله الذي اراحني من الدنيا
واهلها ثم يطوي ويختم حتى يكون الله هو الذي يفض ختامه
النبي صلعم اذا عظمت امتي الدنيا نزع منها هيبة الاسلام الفضل
لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب عليها لكنت
اتقذرها كما يتقذر احدكم الجيفة اذا امرت يخاف ان يعيب
ثوبه وعنه عليه السلم لو كانت الدنيا لك فقيل لك دعها ونوسع
لك في منزلك اما كنت فاعلا او قيل لك دعها او تنقى شربة
في عطش يوم القيمة اما كنت فاعلا وعنه لان اطلب بالطبل و
المزمار احب الي من ان اطلبها بديني احتضر عابد فقال اما تاسفي
على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وانما اسفي

على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى ابو هيم
ابن ادهم دع قلبك عن ذكر الدنيا يفرغ عليك الرضا افراغا
وقفت اعرابية على قوم فقالت تيسروا للقاء الله فان هذه الايام
تدرجنا ادراجا انس ان الله تعالى جعل الدنيا دار بلوى والاخرة
دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الاخرة سببا وثواب الاخرة من
بلوى الدنيا عوضا فياخذ ليعطي ويبتلي ليجزي الحسن اهينوا الدنيا
فانها اهنا ما تكون لكم اهون ما تكون عليكم اوحى الله تعالى الى الدنيا
من خدمك فاتعبيه ومن خدمني فاخدميه قال رجل للحسن يا ابا
سعيد اذا احمت ضعفت واذا شبعت وقع على لبيه فقال يا اخي
انها دار ليست توافقك فاطلب دارا غيرها امير المومنين عليه السلم
الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه
فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها وعنه عليه السلم انتم في هذه الدنيا
عرض ينفصل فيها المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص
لا ينالون منها نعمة الا بفراق اخرى انس رفعه ان الله يعطي على
نية الاخرة ولا يعطي على نية الدنيا علي بن الحسين من هوان الدنيا
على الله تعالى ان يحيى ابن زكريا اهدي راسه الى بغي في طشت من
ذهب تلبه لحرفا منك ترى الناقص الذي يظفر من الدنيا بالحظ

السنى كما اصابت تلك الفاجرة تلك الهدية العظيمة علي عليه السلم
وان جانب منها اعذ وذب وحلا منها جانب فاوبى ثابت
بن معبد الدنيا كذنب العقرب في اخرها سمها وختمها المامون
لو سئلت الدنيا عن نفسها لما وصفتها الا كما قال ابو نواس اذا
امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
عيسى عليه السلم من ذى الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا
فلا تتخذوها قرارا محمد بن يحيى الواسطي ما عرف الله حق
معرفته من اثر طاعة الشيطان على طاعته ولا عرف الله الاخرة حق
معرفتها من اثر الدنيا عليها بشر بن الحارث اجعل الاخرة راس
مالك فما اتاك من الدنيا فهو ربح محمد بن بشير ارى كل مغرور
تمنيه نفسه اذا ما انا عام السلامة قابلا وتزعم ان السعد في
دور نجم مقيم وان السعد قد جاء كاملا من اقتراب الساعة
كثرة المطر وقلة النبات وكثرة القرا وقلة الفقها وكثرة الامرا
وقلة الامنا، عن ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن
جبل من ذهب فيقتتل عليه من كل مائة تسعة وتسعون ويقول
كل رجل منهم لعلي الذي انجوا الحسن ما ظنك باقوام قاموا
على اقدامهم خمسين الف سنة لم ياكلوا فيها اكلة ولا يشربوا

منها شربة حتى اذا انقطعت اعناقهم عطشا واحترقت اجوافهم صرف
بهم الى النار فسقوا من عين انية قد انى حرها واشتد نضجها داود
بن هند للعبد من الله تعالى حسنون موقفا كل موقف الف سنة ان الليل
والنهار خزانتان ما اودعتهما اديا ه وانهما يعملان فيك فاعمل فيهما
علي عليه السلم الدنيا قد نعت اليك نفسها وتكشفت لك عن مساويها
فاياك ان تغتر باخلاد اهلها اليها وتكالبهم عليها فانهم كلاب
عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض ياكل عزيزها ذليلها
ويقهر كبيرها صغيرها نعم معلقة واخرى مهملة قد اظلت عقولها
وركبت مجهولها كتب عبد الملك الى الحجاج ان صف لي الدهر فكتب
اليه ان من كان لم يكن وغدا كان قد وهم يستطيلون الباطل
فنقصرونه بالملاهي ويتزود العاقل لمعاده الحسن. والذي نفسي بيده
لقد ادركت قوما كانت الدنيا عليهم اهون من التراب الذي تمشون
عليه ولا يبالون اشرقت الدنيا ام غربت اذهبت الى ذا ام ذهبت الى
ذا امير المومنين ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام ابن الحنفية
من كرمت اخرته هانت عليه دنياه امير المومنين ع واحذركم الدنيا
فانها دار قلعة وليست بدار نجعة دار هانت على ربها فخلط خيرها
بشرها وحلوها بمرها لم يرضها لاوليائه ولم نضن بها على

اعدائه رب فعل يصاب به وقته فيكون سنة ويخطا به وقته
فيكون سنة اعرابي لقد صغر فلان في عيني عظم الدنيا في عينه
الحسن عليه السلم يا ابن آدم انما انت عداد اذا مضى يوما مضى بعضك
سلام بن مسكين قال لنا الحسن يا معشر الشباب عليكم بطلب الآخرة
وقد والله راينا اقواما طلبوا الآخرة فاصابوا الدنيا والآخرة
والله ما راينا من طلب فاصاب الاخرة ابو العتاهية يا عاشق
الدنيا تبرز لك وجهها ولتندمن اذا رايت قفاها ابتاع بعض
الناس غلاما فقلت له بورك لك فيه قال البركة فيمن قدر
على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفت مونته
وهانت على الغير وكفى سياسة العبيد قال الحجاج بن عبد الملك
بن الحجاج بن يوسف لو كان رجل من ذهب لكنته قيل كيف
قال لم تلدني امة الى آدم ما خلا هاجر فقالوا لولا هاجر
لكنت كلبا من الكلاب قال النبي اعدى عدو لك نفسك بين
جنبيك امير المومنين اشد الاعمال ثلثة ذكر الله على كل حال ومواساة
الاخوان بالمال وانصاف الناس من نفسك كتب عدي
بن ارطاه الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا اقواما لا
يودون الخراج الا ان يمسهم العذاب فكتب اليه اما بعد

فالعجب كل العجب تبعث الي تستاذن في عذاب البشر كان اذني لك
جنة من النار وكان رضاي لك ينجيك من سخط الله فمن اعطاك
منهم ما عليه عفوا فخذه ومن اباه فاستحلفه وكله الى الله فوالله لئن
يلقوا الله بجراعتهم احب الي من ان القاه بعذابهم والسلم قال
سليمان بن عبد الملك لابي حازم ما النجاة من هذا الامر قال شي
هين قال لا تاخذ شيا الا من حقه ولا تضعه الا في حقه قال
من يطيق هذا قال من طلب الجنة وهرب من النار وقع
المامون على عامل يتظلم منه نصفه من وليت امره ولا انصفه من
ولى امرك سعد بن ابي وقاص قال كنا عند رسول الله فقال
ايعجز احدكم كل يوم ان يكسب كل يوم الف حسنة فسال سائل كيف
يكسب احدنا الف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له الف
حسنة او يحط عنه الف خطيئة علي عليه السلم من اطاع التواني
ضيع الحقوق الحسن ع ان اشد الناس صراخا يوم القيمة
رجل سن فاتبع عليها ورجل فارغ مكفي قد استعان بنعم الله
على معاصيه لقمن يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا
كسلت لم تود حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق جلا القلوب
اسماع الحكمة وصداها الملالة والقعود عنه عليه السلم اشد الناس

حسابًا المكتفي الفارغ اذا كان الشغل مجهد فالفراغ مفسدة رسول الله
لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرًا مما به باس
علي عليه السلم العفاف زينة الفقراء داود عليه السلم قال لبني اسرائيل
اجتمعوا فاني قد اريد ان اقوم فيكم بكلمتين فاجتمعوا على بابه فخرج
اليهم فقال يا بني اسرائيل لا يدخل اجوافكم الا طيب ولا يخرج من
افواهكم الا طيب سليمان عليه السلم ان الغالب لهواه اشد من
الذي يفتح المدينة على يده وحده حلقت قرشية شعرها وكانت
احسن الناس شعرا فقيل لها في ذلك فقالت اردت ان اغلق
الباب فلمحني رجل وراسي مكشوف فما كنت لادع على راسي شعرا
راه من ليس لي بمحرم لا تعود على نفسك الشبع من الحلال فتاكل
من الحرام تذاكروا اشد الاعمال في مجلس يونس اتقوا الله على اثر
الورع فجاء فلان فقال ان للصلوة مونة وان للصوم مونة
وان للصدقة مونة وما اهون الورع اذا رابك شي فاتركه
قال بعضهم انظر درهمك من اين وصل في الصف الاخير
جابر سمعت رسول الله يقول لكعب بن عجزة لا يدخل
الجنة من نبت لحمه على سحت النار اولى به عنه ان الله حرم الجنة
ان يدخلها جسد غذي بحرام حذيفة رضه ان قومًا يجيبون يوم

الغن

القيمة ولهم من الحسنات امثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يومر بهم
الى النار فقال سلمان نعتهم لنا يا رسول الله اما انهم قد كانوا يصلون
ويصومون وياخذون رباهية من الليل ولكنهم كانوا اذا اعرض لهم
من الحرام وثبوا عليه المومن من هو بماله متورع وعن مال غيره متورع
قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما تقول فيك الناس
قال عمرو سمعتني اقول فيهم شيا قال لا قال فاياهم فارحم وقيل
ان عمرو بن عبيد عزى رجلا بابن له فقال ان ابوك كان اصلك
وان ابنك كان فرعك وان امرء ذهب اصله وفرعه لحرى ان يقل
بقاه وعنه ايضا انه ذكر السخا عنده فاكثروا في وصفه وهو ساكت
فسالوه عما عنده فقال ما اصبتم صفته ان السخي من جاد بماله تبرعًا
وكف عن اموال الناس تورعًا سمع بعضهم يقول في الليلة التي مات
فيها اللهم ان كنت تعلم لو انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه
رضى والاخر لي فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي
صدق في ترك الشهوة كفى مونتها الله اكرم من يعذب قلبه بها
وقد تركها له قال بعضهم يا رسول الله صلى الله عليك من المومن من اذا
اصبح نظر الى رغيفه من اين يكتسبها قال يا رسول الله اما انهم لو
كلفوه لتكلفوه ولكنهم يعففون الدنيا عسفا عيسى عليه السلم

تكونن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزني فرجك ما حفظت عينان
فان قدرت ان لا تنظر الى ثوب المراة التي لا تحل لك فافعل امير
المومنين عليه السلم عجب للبخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه ويفوته
الغنا الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الاخرة
حساب الاغنياء وعجب للمتكبر الذي كان بالامس نطفة وكان
غداة جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن
نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرة
وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفنا وتارك دار
البقا قال العجب ممن يعرف ربه ويغفل عنه طرفة عين قيل
من اعلم الناس بالدنيا قال اقلهم منها تعجبا بعضهم قال لو
قيل لي اي شي اعجب عندك لقلت عرف الله ثم عصى انس
قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن الخلق كثير الذنوب قال ما من
ادمي الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كان سجيته العقل
وغريزته اليقين لم يضره ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله
قال لانه كلما اخطا لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة
على ما كان منه فيمحوا ذنوبه اي يغفر ذنوبه بعضهم اذا عقلك

ملك

عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل علي بن عبيدة العقل ملك والخصال
رعية فاذا اضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي
فقال هذا كلام يقطر عسله عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة من لم يوثق
عقله على التقوى فلا عقل له المهلب لان ارى لعقل الرجل فضل على لسانه
احب الي من ان ارى لسانه فضلا على عقله امير المومنين عليه السلم
العاقلين وعظة التجارب العاقل من ملك عنان شهوته قال
الحجاج لابن القرية من اعقل الناس قال الذي يحسن المداراة مع اهل
زمانه بعضهم مثلت نفسي في النار اعالج اغلالها وسعيرها وزقومها
وزمهريرها فقلت يا نفس ايش تشتهين قالت ان ارجع الى الدنيا
فاعمل عملا انجو به من هذا العذاب ومثلها في الجنة مع حورها
البس من سندسها وحريرها فقلت ايش تشتهين قالت ان ارجع
فاعمل عملا ازداد به في الثواب فقلت في الدنيا وفي الامنية فاعلمي
من اشتدت عزايمه اشتدت دعايمه كان يقال من اجتهد رايه
واستخار ربه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه ويقضي الله
في امره ما احب احزم الناس رجلان رجل وسع الله عليه في امره فشكر
ليوسع عليه في الاخرة ورجل ضيق الله عليه فيصبر لئلا يضيق عليه في
الاخرة بهمن بن اسفنديار تجربة المجرب تضيع الزمان امير

للمومنين عليه السلم لا يدخلن في مشورتك بخيل يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصًا يزين لك الشره فان البخل والجبن والحرص على انه شتى يجمعها سوء الظن بالله النبي صلعم افضل العمل ادومه وان قل امير المومنين عم قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه وعنه عليه السلم افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه زين العابدين لما مات فغسلوه وجدوا على ظهره مجلا مما كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل ومما كان يحمل لبيوت المساكين من جرب الطعام بعضهم رايت الحمار اذا اراد ان يلقي الحب اليبس يجمع البته فاذا افنى عمره في جمع الاته فمن يحارب ان العلم آلة العمل فاذا افنى عمره في جمعه فمتى يعمل كان بعضهم يستقي ويعمل بكرا ويحفظ البساتين للناس والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل النبي صلعم تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله بالعمل بعلم حتى تعملوا به فان العلماء همتهم الرعاية وان السفهاء همتهم الرواية عيسى عليه السلم ليس بنافعك ان تعلم ما لم تعمل به ان كثرة العلم لا يزيدك الا جهلا اذا لم تعمل به علي عليه السلم جاء رجل الى رسول الله قال ما ينفي عني حجة اهل الجهل قال فما ينفي عني حجة اهل العلم قال العمل النبي

الكيس

الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله امير المومنين عليه السلم كونوا بقبول العمل اشد اهتمامًا بالعمل فانه لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل عمل يتقبل بعضهم صن عملك من الافات وان قل تستعد به في الدارين ومن لم يتق الافات في عمله فانه لا يكاد يفلح وان كثر اجتهاده وانما ادرك القوم لاعتنائهم باصلاح اسرارهم فعند ذلك ايدهم الله بالنصر على الشيطان وبصرهم مكايده قيل لبعضهم قد طال وقوفك في الشمس قال ليطول وقوفي في الظل قيل من غلا درهما عنه بالبعض غلبت وندم في الدنيا قال بعضهم ما يجتهد منكم الا كالاعب فيما مضى كان بعضهم يجتهد في العبادة يصوم في الحر حتى يصير جلده ولكاد لسانه يسود من ظماء الهواجر فقيل له لم تعذب هذا الجسد فيقول ان الامر جد يا فلان الجد الجد ما جد القوم قط الا وجد وقال عيسى عليه السلم لرجل ما تصنع قال اتعبد قال فمن يعود عليك قال يا اخي قال اخوك اعبد منك ابو مسلم الخراساني اذ كرت بالجد والتشمير ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حسدوا ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم والقوم في ملكهم بالشام نكرقد واحتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من يوم لم يلهيها قبلهم احد ومن رعى عن ما

في ارض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الاسد علي عليه السلم ومن نقله الله من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا انيس سئل محمد بن الحنفية من اعظم الناس خطرا فقال الذي لا يرى الدنيا كلها عوضا من بدنه ثم قال ان ابدانكم هذه ليست لها اثمان الا الجنة فلا تبيعوها الا بها علي صلوات الله عليه راى شيئا اصغر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم هلوك افضل بالرجال من اتباع النعمان فلم يزل بارتفاع همته يدرج حتى استولى على امر النعمان فقيل للنعمان فقال ما انا قدمته وانما قدمته الاخلاق السرية المجتمعة فيه مع الرياسة احد الاحسد وطغى وبغى بعضهم كن ذنبا ولا تكن راسا فان الذنب ينجوا والراس يهلك الحسن لقد صحبت اقواما ان الرجل ليعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه فما يمنعه منها الا مخافة الشهرة قيل للثقفي فلان بعيد الهمة فقال اذن لا يكون له غاية الا الجنة حكيم اعلم الناس بالدهر اقلهم تعجبا من احداثه امير المومنين عليه السلم والله لدنياكم اهون علي في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم بعضهم يا دنياكم لله من اكباد جرحى ومن اجفان قرحى

سوك

يونس بن ميسرة ما لنا لا ياتي علينا زمان الا بكينا منه ولا ولي علينا زمان الحسن ناسا يوم عيد فطر يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل العبادة ليستبقوا الى طاعته ولعمري لو كشف الغطا لشغل محسن باحسانه ومسي باساته عن تجديد ثوب او ترجيل شعر عيسى عليه السلام من خبث الدنيا ان الله تعالى عصى فيها وان الآخرة لا تنال الا بتركها قيل لراهب كيف سخت نفسك عن الدنيا قال علمت اني اخرج منها كارها فاحببت ان اخرج منها طايعا دخل عمر على رسول الله وهو على حصير قد اثر على جنبه قال يا نبي الله لو اتخذت فراشا اوثر منه فقال ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صايف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها ابن حمادة وما انس ملا قوم لا وانس قولها واذيبها ايين حسنوا لكاحل تمتع بذا اليوم القصير فانه رهين بايام الشهور الاطاول امير المومنين عم واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القايل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان وهو عانم وشابهم اثم وعالمهم منافق وقاريهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم بعضهم اياك وسم العد وارض للعفو برب العفو ابو ذر رحمه الله يومك

يومك جملك اذا اخذت براسه اتاك ذنبه يعني اذا كنت من اول
النهار في خير لم تزل فيه الى آخره قال لقمن لابنه يا بني لا تدخل الدنيا
دخولا يضر باخرتك ولا تتركها تركا تكون كلا على الناس علي عليه السلم
قل ما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما
خلق امرئ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت
له بخلف من الاخرة التي قبحها سوء النظرة عنده وما المغرور الذي
ظفر من الدنيا على همه كالاخرة الذي ظفر بسهم سال معوية ضرار بن ضمرة
الشيباني عن امير المومنين عليه السلم فقال اشهد لقد رايته
في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه قابض
على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين المجهول ويقول يا
دنيا اليك عني الي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات
هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلثا لا
رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه آه من
قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظم المورد وعنه عليه السلم
الا وان الدنيا قد ولت حذا ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء الا
وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء
الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيتخلف

بانه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل
محمد بن واسع بقوم فقيل هولاء الزهاد فقال وما قدر الدنيا
حتى يحمد من يزهد فيها لقمن يا بني كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ
كذلك تبعث قيل لعابد لم تركت الدنيا قال لاني من صافيها
ممتنع فكيف بكدرها وقيل لاخر خذ حظك من الدنيا فانك فان
عنها فقال الآن وجب الاخذ بحظي منها ابو حازم لا يكون
ابن آدم في الدنيا على حال الا ومثاله في العرش على تلك الحالة فقال بعض
من سمعه فنظر الله اليك وانت مطيع او معرض اعظم من مثالك على
العرش ولو نظر اليك وجوه اهل الارض لاحببت ان يروك
على ما تحب ولا يروك على ما تكره فكيف برب العزة الذي يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور اوحى الله تعالى الى عيسى ان كن للناس
بالحلم كالارض تحتهم وفي السخاء كالماء الجاري وفي الرحمة
كالشمس والقمر فانهما يطلعان على البر والفاجر زيد بن يحيى كنا
عند مالك بن دينار فمر بنا خليفة الهبراني فسلم على مالك فقال
له عظنا يا ابا عبد الله فقال يا يحيى انك والله ان عرفت الله
حق معرفته اغناك عن ذلك عن كلام وموعظة ابا يحيى
ان المومنين لم يعبدوا الههم عن رويته انما عبدوه دلالة انهم وا

لما نظروا الى اختلاف الليل والنهار ودوران الفلك وارتفاع
هذا السقف المرفوع بغير عمد ومجاري البحار والانهار علموا
ان لذلك صانعا ومدبرا لا يعزب عنه مثقال ذرة من اعمال
خلقه في السموات والارض فعبدوا والله بلا كلفة على نفسه عبادة
انضت الابدان واحالت الالوان حتى كان معبوده عن رويته
فهم في الدنيا حية قلوبهم ميتة جوارحهم الا عند الذكر والمناجاة
والنهوض الى طاعته كان الرجل في بني اسرائيل اذا عبد الله ثلثين
سنة اظلته غمامة ففعل ذلك رجل فلم تظله فشكا الى امه فقالت
لعلك اذنبت ذنبا في هذه السنين قال لا قال فهل نظرت الى
السماء فرددت طرفك وانت غير متفكر فيها فقال نعم قالت من
ههنا اتيت قيل لاعرابي اين منزلك قال من وراء السيمين
يطالعين بريد يستهزءون قيل ان العرش لثلثة اشيا الارتكاب
كبيرة ولقيح اللسان بكلمة الاخلاص ولموت المومن المتقي قال
بعضهم ان الذي يحرك الفلك في الماء هو الذي يسير الفلك في
السماء امير المومنين عليه السلم الحكمة ضالة المومن فالتقفها
ولو من افواه المشركين يوسف بن اسباط رد ابو حنيفة على
رسول الله اربعماية حديث او اكثر قيل ماذا قال قال رسول الله

للفرس سهمان وللراجل سهم قال ابو حنيفة لا اجعل سهم بهيمة اكثر
من سهم المومن واشعر رسول الله البدن وقال ابو حنيفة الاشعار مثلة
قال البيعان بالخيار ما لم يفترقا قال ابو حنيفة اذا وجب البيع
فلا خيار وكان عليه السلم يقرع بين نسائه اذا اراد سفرا واقرع اصحابه
وقال ابو حنيفة القرعة قمار وانما اقتصرنا على هذه الاربع لئلا
يطول بنا الكتاب النبي تعلموا العلم وتعلموا السكينة والوقار
والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم قيل
للعسكري ايحسن بالشيخ التعلم قال ان كان الجهل يقبح به فان العلم
ليحسن به العلم والعمل قرينان كاقتران الروح والجسد ولا ينتفع
باحدهما الا مع الاخر علم المرء بانه لا يعمل افضل عمله قطع ظهري
اثنان عالم فاسق يصد عن علمه بفسقه وجاهل ناسك يدعو الناس
الى جهله بنسكه سال رجل رسول الله عن افضل الاعمال فقال العلم
بالله والفقه في دينه وكررهما عليه فقال يا رسول الله اسألك
عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ينفعك معه قليل العمل وان الجهل
لا ينفعك معه كثير العمل عيسى عليه السلم من علم وعمل عد في الملكوت
الاعظم عظيما بعضهم ان العالم اذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب
كما يزل القطر عن الصفا قال بعضهم مثل قراء هذا الزمان كرجل

نضب فخاً فوقع فيها عصفور فحربا منه فقال للفخ ما غيبتك
في التراب قال التواضع فقال لم تحنيت قال لطول العبادة قال فما
هذا الحب المنصوب قال اعددته للصائمين قال الحبارهلت فلما
غابت الشمس اخذ العصفور الحبة فاختنقه الفخ فقال ان كان كل العباد
يخنقون خنقك فلا خير في العبادة وقال يا حملة القران
ماذا زرع القران في قلوبكم فان القران ربيع المومن كما ان
الغيث ربيع الارض بعضهم يحمل احدهم فيقرا القران ويطلب العلم
حتى اذا علم اخذ الدنيا فضمها الى صدره وحملها فوق راسه فنظر
اليه ثلاثة امراة ضعيف القلب واعرابي جاف واعجمي جاهل
فقالوا هذا اعلم بالله منا لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا
فرغبوا في الدنيا فجمعوها فمثله كمثل الذي قال الله تعالى ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون عيسى عليه السلم
كيف يكون اهل العلم من سايره الى اخرته مقبل على دنياه ومن اثنى
عليه مما ينفعه بعضهم هما عالمان عالم دنيا وعالم اخرة فعالم الدنيا
علمه منشور وعالم الاخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الاخرة
شر العلماء من جالس الامراء وخير الامراء من جالس العلماء
لقمن جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب

بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل السماء كان ابن مسعود اذا راى طالبي
العلم قال مرحبا ينابيع الحكم ومصابيح الظلم خلقان الثياب
جدد القلوب ريحان كل قبيلة انما انزل الله هذا القران ليتفكروا
فيه وليعملوا به فاتخذتم تلاوته عملا يقول الرجل قد قرات القران
فما اسقطت منه حرفا والله لقد اسقطه كله صنع عيسى للحواريين
طعاما فلما اكلوا وضاهم بنفسه قالوا يا روح الله نحن اولى ان نفعله
منك قال انما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون الجاحظ في وصف
الكتاب هو الذي اذا نظرت فيه يجح نفسك وعمر صدرك وعرفت
به في شهر ما لم تعرفه من افواه الرجال في دهر ولو لم يكن من
فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك و
النظر الى المارة بك مع ما في ذلك من التعريض للحقوق التي تلزم
ومن فضول النظر ومن عادة الخوض ومن حضور العقائد
الناس الساقطة ومعانيهم الفاسدة واخلاقهم الردية وجهالاتهم
المذمومة لكان في ذلك السلامة ثم الغنيمة الخليل اذا نسخ
الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحول بالفارسية الخليل
لا يصل احد الى ما يحتاج اليه الا بعلم ما لا يحتاج اليه النبي صلعم
النظر في وجوه العلماء عبادة سئل جعفر بن محمد عنه فقال
هو العالم الذي اذا نظرت اليه ذكرت الاخرة ومن كان

خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا
ولا تكن الخامس فتهلك يهتف العلم بالعمل فان اجابه والا فارتحل
كتب رجل الى اخ له انك اوتيت علما فلا تطفين نور علمك
بظلمة الذنوب يوم يسعى اهل العلم في نور علمهم قال رسول الله
صلعم لا يزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يداهن
قراؤها امراءها وما لم يزل علماؤها فجارها وما لم يعن خيارها
اشرارها فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم
فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم بالفاقة والفقر اذا رايت
القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم انه لص واياك ان تخدع ويقال
يرد مظلمة ويدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها
فخا والقراء سلما عيسى عليه السلم مثل العلماء السوء مثل الشجرة
وقعت في وسط فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك
الماء يخلص الى الزرع سال المامون من بحضرته عن المنافقين
لليلة العقبة فاختلفوا فدخل احمد بن ابي داود فعدهم واحدا
واحدا باسمائهم وكناهم وانسابهم فقال المامون اذا استجلس
الناس فاضلا فليكن مثل ابن داود من عرف ما يحتاج به سهل
عليه الهرب مما نهى عنه الص عليه السلم العالم اذا علم لا يعنف فانما
هم الا بانف النبي صلعم من خير معاش رجل ممسك بعنان

فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة طار عليه يبتغي القتل
الموت مظانه او رجل في راس سعفة من هذه الشعفا او بطن
واد من هذه الاودية يقيم الصلوة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى ياتيه
اليقين جزعت عايشة حين احتضرت فقيل لها في ذلك فقالت
اعترض يوم الجمل النبي صلى الله عليه وآله زوال الدنيا اهون على
الله من اراقة دم مسلم قال صلى الله عليه ان الغادر ينصب له لواء يوم القيمة
فيقال هذه غدرة فلان مر رسول الله برجل يبيع طعاما فساله
كيف يبيع فاخبره فاوحى اليه ان ادخل يدك فادخل يده فيه فاذا
هو مبلول فقال ليس منا من غش قال رجل لعمرو بن عبيد ان الاسواري
لم يزل يذكرك ويقول الضال فقال عمرو والله ما دعيت حق رعاية
مجالسته حين تقلب الينا حديثه ولا رعيت حقي حين ابلغتني عن اخي
ما اكره ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيمة تجمعنا والله يحكم
بيننا انم اليك ثم عليك وشى واش برجل الى الاسكندر فقال
اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما يقول فيك
قال لا قال اكفف عن الشر فقال كلا ان النفقة لا يتم بعضهم
سرها عاقبته خير من اتساع ما ظلمت حذيفة دم قوم ان اتى يوما
لعنى ليوم لا اجد فيه طعاما وسمعت رسول الله يقول ان الله
ليتعاهد عبده المومن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وان

الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض عن الطعام لم يزل زكريا
عليه السلم يرى ولده يحيى محزونا باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت
منك ولدا انتفع به فرزقتنيه لا انتفع به فقال طلبت وليا والولي
لا يكون الا هكذا البلايا اهداف البلايا بعضهم في بعض
كتب الله تعالى كانوا اذا طالت بهم العافية حزنوا ووجدوا في
انفسهم فاذا اصابهم البلا فرحوا وقالوا عاتبكم الله تعالى استوه
بعضهم ما نزل بكوه قط فاستعظمته الا ذكرت ذنوبي فاستصغرته
اويس القرني رحمه الله كن في امر الله كانك قتلت عبيد الله كلهم يعني
خايفا محزونا بعضهم ما اشد حزن المؤمن شارك اهل
الدنيا في المعاش وتفرد بهم الآخرة لما اتخذ الله ابرهيم خليلا
القى في قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه كان يسمع من بعد كما
يسمع خفقان الطير في الهواء الخافق وقيل من الرجا فان لله جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار عيسى عليه السلم
هول من تدري يغشاك لم لا تستعد منه قبل ان يغشاك
قيل ان البكا بكاآن بكا بالقلب وبكا بالعين فبكا القلب
البكا على الذنوب وهو البكا النافع واما بكا العين فانك
لترى الرجل يبكي عيناه وان قلبه لقاس قال الله تعالى وعزتي

وجلالي وسعة كرمي ورحمتي كل شي لا تبكي عين عبث في الدنيا من مخافتي
الا اكثرت ضحكه في الآخرة بعضهم لان ابكي من خشية الله حتى تسيل
دموعي على وجنتي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب بعضهم
قال ان النفس تبكي من خشية الله فان تبكوا فتباكوا فليس يرد
غضب الله الا الاستغفار والبكا والدعا الحزن تكلم ذات يوم
حتى ابكا من عنده فقال اعجبتم كعجب المنسا ولا تعزم ان احوه ثم
جاء وابا هم عسنا يبكون بعضهم بكا حتى بصره ذهب فقال له
الطبيب اضمن لك على ان لا تبكي فقال ما خيرهما اذا لم يبكيا بعضهم لو
علم الناس قدر رحمته وعفوه لقرت اعينهم ولو علموا اقدر عقوبته
بالله ما رقى لهم دمع بعضهم كان يبكي عامة ليله ونهاره حتى سقطت
اشفار عينيه فقال له ابنه لو خلقت النار لاجلك ما زدت على
ما تصنع فقال وهل خلقت الا لي ولامثالي ليس الخايف الذي يبكي
ويمسح عينيه انما الخايف الذي يترك ما يخاف ان يعذب به الله عليه
امير المؤمنين اطرح واردات الهموم بعزايم الصبر وحسن اليقين
النبي عليه السلم ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله الا حرم الله جسده على
النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة ومن علم
الاوهر ونواب الادمعة الموس فانها تطفي بحورا من النار

امير المؤمنين ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك سمع العزيز و
ابا بردة يقول كيف لا افتخر وانا ابي احد الحكمين فقال احدهما
ما بقي ولا اخر فاسق فكن ابن ايهما شئت كفى بالمرء ذما لنفسه
ان يلهو بها عار رؤس الملا قيل لابن حزم هل تعرف نعمة لا يحسد
عليها صاحبها قال نعم التواضع قيل هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبها
العجب كان الحسن البصري يقول كل شي يتقضى وقدر الله
المعاصي امير المؤمنين علي عليه السلم في وصف الدنيا ما اصف من
دار اولها عنا واخرها فنا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب
من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن
ومن افتقر حزن وقال فيها ايضا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها
متى استدعت اليك بل متى غرتك المصاجع اباتك من البلى
ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت بكفيك وكم عالجت
بيديك تبتغي لهم الشفا وتستوصف لهم الاطبا مثلك
لكم بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك كان الحسن البصري
يقول يا ابن ادم جمعا جمعا شرطا شرطا في وكا وشدا
في وكا وركب الابل الذلول ولبس اللين حتى قيل مات
واقضى والله الى الاخرة فطال حسابه وكان يقول رحمه سكير

ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل اسير جوع وصريع شبعان من
قوله بقتله البقة وتقتله الشرقة لماذا العصف فريسة الجيف
وكان يقول ما اطال امل الا امل لا اسا العمل وكان يقول اذا
رايت رجلا ينافسك في الدنيا فنافسه في وسأله رجل ما
حالك فقال باشد حال وما حال من اصبح وامسى ينظر الموت و
لا يدري ما يفعل الله به لما ولي عمر بن هبيرة على العراق نزل واسطا
بعث الى الشعبي والحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك
اخذ ميثاق علينا واعطيناه عهودنا والسمع والطاعة ويبعثني على امركم
غير سايل اياه الا امر لا يزال يبعث الينا في القوم نقتلهم وفي
الضياع بعضها قطيعة في ذلك فما تقولان فاما الشعبي فقال
قولا لينا واما الحسن فانه قال يا عمر واني انهاك عن الله ان
تتعرض له فان الله ما نعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله انه
يوشك ان ينزل اليك ملك من السما فيستنزلك من سريرك
ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا
عملك وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وخرج الحسن في جنازة
فيها نوايح فقال له رجل يا ابا سعيد اما ترى هنا ونهى الرجل بالرجع
فقال له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع

ذلك في دينك وذكر عنده الدنيا فقال احلام نوم او كظل زايل ان
اللبيب بمثلها لا يخدع ورأى جنازة فقال ان امرء هذا آخره
لينبغي ان يزهد فيه وان امرء هذا اوله ينبغي ان يحذر منه قال
كان رسول الله خلقه القرآن خذ العفو وامر بالمعروف واعرض
عن الجاهلين ثم قال صلعم هو ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عمن ظلمك قال صلعم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
وقال صلعم اثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وجاء رجل الى
رسول الله من بين يديه فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم اتاه
من شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه من ورائه فقال
له ما الدين فالتفت اليه فقال اما تفقه الدين هو ان لا تغضب
وقيل يا رسول الله ما الشوم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله
اوصني قال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السيئة
بالحسنة تمحها قال زدني قال خالط الناس بحسن الخلق قال
صلعم ما حسّن الله خلق امرء وخلقه فيطعمه النار قيل لرسول الله
ان فلانة تصوم بالنهار وتقطر وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها
بلسانها فقال لا خير فيها هي من اهل النار وقال صلعم
انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجوه وحسن الخلق

وقال صلعم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال جرير
بن عبد الله قال لي رسول الله انك امرء قد احسن الله خلقك فاحسن
خلقك عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله ثلاث من لم يكن فيه
او واحدة منهن فلا تعتدوا بشيء من عمله تقوى يحجزه عن معاصي الله
عز وجل او حلم يكف به السفيه او خلق يعيش به في الناس بعضهم
صاحب رجلا سيء الخلق في سفره فكان يحتمل منه ويداريه فلما
ان فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال ابكي رحمة عليه فارقته وخلقه معه
لم يفارقه قال بعضهم خالطوا الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال
وقال بعضهم سوء الخلق سيئة لا ينفع معها حسنة لكثرة الحسنات
وقيل لم ينل احد كمال الا المصطفى والائمة عليهم السلم واقرب الخلق
الى الله السالكون آثارهم بحسن الخلق سئل بعضهم عن حسن الخلق
فقال اوله الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار
له وقال امير المؤمنين حسن الخلق في ثلث اجتناب المحارم
وطلب الحلال والتوسع على العيال وقال بعضهم حسن الخلق ان
لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال بعضهم
ان لا يكون لك هم غير الله **بيان السبب الذي ينال به
حسن الخلق** حسن الخلق يرجع الى اعتدال صحة العقل بكمال

الحكمة فان الغضب والشهوة مطيعة للعقل وهذا يحصل بصحة العقل
والميل الى الافعال الجميلة فان العاقل الراغب قادر على ان يحسن
اخلاقه ويزين افعاله ويؤدب نفسه بغير تعلم من عالم كعيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا وساير الانبياء والائمة عليهم السلم ومن اراد مثل
ذلك قدر عليه وسوف يتمكن وربما حصلت هذه الخلال بتعليم فتكتسب
هذه الاخلاق بمجاهدة النفس والرياضة فمن اراد الجود فعليه
نفسه ان تعمل فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال يتكلف ذلك
نفسه حتى يصير لها طبعا ويتيسر ذلك عليه فيصير جوادا وكذلك
من اراد ان يحصل لنفسه خلق التواضع فطريقه ان يواظب
على افعال المتواضعين مدة مديدة وهو مجاهد لنفسه ويتكلف
الى ان يصير ذلك له خلقا وطبعا فيتيسر عليه وغايتها ان يصير الفعل
الصادر منه لذيذا فالسخي هو الذي يستلذ بذل المال
دون الذي يبذله من كراهة والمتواضع هو الذي يستلذ
التواضع وان يستحكم اخلاق الدين ما لم يتعود جميع العادات
الحسنة ويترك جميع العادات السيئة وبدّ من ان يواظب
على الافعال الحميدة مواظبة من يشتاق اليها ويتنعم بها و
يكره الافعال القبيحة ويتألم بها كما قال رسول الله وجعلت

قرة عيني في الصلوة ومهما كانت العبادات او ترك المحظورات مع
كراهة واستثقال فهو لنقصان ولا ينال كمال السعادة به غير ان
المواظبة عليه لا كراهة خير كثير ولكن لك قوله تعالى وانها لكبيرة الا
على الخاشعين وقال صلعم اعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر
على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق
استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي
ان يكون على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر اطول كانت الفضيلة
ارسخ واجمل ولذلك لما سئل صلعم عن السعادة فقال طول العمر في
طاعة الله ولذلك كره الانبياء والاوصياء والصالحون الموت
فان الدنيا مزرعة الاخرة وكلما كانت العبادات اكثر بطول العمر
كان الثواب اجزل والنفس ازكى وانما مقصود العبادات
تاثيرها وانما تاكد تاثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية
هذه الاخلاق ان ينقطع عن النفوس حب الدنيا ويترسخ فيها
حب الاخرة فلا يكون احب اليه من لقاء الله فلا يستعمل
جميع ماله ولا لانه الا على الوجه الذي يوصله الى رضاه ويجب ان
يواصب نفسه على الم العبادة ومضضها حتى يصير ذلك له خلقا في نفسه
ويكون عنده الذ من النوم والراحة ما لم يملّ ويتحقق عنده

من جنايته ذلك فان المقامر يجب المقامرة لذة مع سلبه ماله ويتركه
مفلسًا ومع ذلك فهو يحبه ويلتذ به وذلك لطول الفه وتردد
نفسه اليه وكذلك اللاعب بالحمام يقف طول نهاره في الشمس قائما
على رجليه وهو لا يحس بالمها لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها
بل يرى العيار الفاجر يفتخر بما يلقاه من الم الضرب والقطع
والسياط ويصبر على ان يتقدم به الى الصلب وهو مع ذلك يبتهج بقوته
في الصبر ان يرى ذلك فخرًا لنفسه حتى يقطع الواحد منهم اربا اربا
على ان يقر بما تعاطاه او يتعاطاه غيره فيصبر على ذلك ولا يبالي
فرحًا بما يعتقده كمالا وشجاعة فقد صارت احواله مع ما
فيها من النكال قرة عينه وسبب افتخاره على اهل صناعته يجري
بين الحجامين والكناسين التفاخر والمباهات كما يجري
بين الملوك والعلماء وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على
نمط واحد على الدوام مدة مديدة فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ
الباطل وتميل الى القبائح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة مديدة
والزمت المواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة
خارج عن الطبع مضاهي الميل الى اكل الطين وقد يغلب على
بعض الناس ذلك بالعادة فاما ميلها الى الحكمة وحب الله تعالى

ومعرفته ومعرفة نبيه والائمة عليهم السلام فهو كالميل الى الطعام والشراب
فهو يقتضي طبع القلب فهو امر رباني وميله الى مقتضيات الشهوات
غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما غذاء القلب المعرفة والحكمة
وحب الله تعالى ولكن انصرف عن موضع طعمه لمرض حل به كما يحل المرض
بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سبب حياته فكل قلب مال
الى حب شيء سوى حب الله تعالى فلا ينفك عن مرض الله بقدر ميله
الا اذا احب ذلك الشيء لكونه معينا على حب الله ودينه فعند ذلك
لا يدل على المرض فاذا عرفت هذا قطعا ان هذه الاخلاق الجميلة
يمكن اكتسابها بالعادة والرياضة وهي تكلف الافعال الصادرة
عنها ابتداء مثال ذلك من اراد ان يصير حاذقا في الكتابة حتى يصير
كاتبا بالطبع فلا طريق له الا ان يتعاطاه الكاتب الحاذق ويواظب
عليه مدة طويلة وهو الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن
فيتشبه الكاتب متكلفا ثم لم يزل يواظب عليه حتى يصير ذلك
صفة راسخة في نفسه فيصدر منه الخط الحسن بالطبع وكذلك من
اراد ان يصير فقيها فلا طريق له الا ان يتعاطى افعال الفقهاء
وهو التكرار للفقه حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير
فقيها وكذلك من اراد ان يصير سخيا عفيفا حليما متواضعا
فيلزمه ان يتعاطى افعال هؤلاء متكلفا حتى يصير ذلك

ومود

بالعادة طبعًا وكما ان طالب الفقه لا ييأس من هذه الرتبة بتعطيل
ليلة ولا ينالها بتكرار ليلة وكذلك طالب تزكية النفس وتحليتها
بالاخلاق الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرمها بعصيان يوم
وهو معنا قولنا ان الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة
ولكن العطلة في يوم واحد يدعو الى مثلها ثم يتداعى قليلا قليلا
حتى تانس النفس بالكسل وتهجر التحصيل راسا فيفوته فضيلة
الفقه وكذلك صغاير المعاصي يجر بعضها الى بعض وكم من فقيه
يستهين تعطيل يوم وليلة وهكذا على التوالي اما ان يختطفه
الموت وهو يسوف نفسه يومًا بعد يوم الى ان يخرج طبعه عن
قبول الفقه فكذا من يستهين بصغاير المعاصي ويسوف نفسه
بالتوبة على التوالي اما ان يختطفه الموت بغتة او يتراكم ظلمة
الذنوب على قلبه ويتعذر عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير و
يصير القلب مقيدا بسلاسل الشهوات فلا يحصل بعد فلاح كما قال
امير المؤمنين الايمان يبدو في القلب بيضا كلما ازداد الايمان ازداد
ذلك البياض فاذا استكمل الايمان ابيض القلب كله وان النفاق
ليبدو في القلب لمعة سوداء كلما ازداد النفاق اسود القلب
كله فاذا ينبغي لصاحب العقل الصحيح والقريحة الصافية
ان يجالس اهل العلم والخير والجهل والصلاح والدين والعفاف

ليتاسى بافعالهم ويتخلق باخلاقهم ويتجانب اهل الشر والفساد الذين
سلبهم الى الدنيا لئلا يميل طبعهم الى افعالهم فيهلك **باب تهذيب**
الاخلاق ينبغي للانسان ان يهذب اخلاقه ويعالجها كما ان
المريض ينبغي له ان يعالج بدنه وصحته فلا يعالج كل شيء الا بضده
فعلاج الحار بالبارد وعلاج البارد بالحار واليابس بالرطب و
الرطب باليابس فهكذا امراض الاخلاق يعالج مرض الجهل بالعلم
ومرض البخل بالسخاء ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف
عن الشهوات تكلفا وكما انه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة
الصبر عن الشهوات لعلاج الابدان المريضة فلا بد من احتمال مرارة
المجاهدة بالصبر على العبادة لمداواة مرض القلب بل ذلك اولى
فانه مرض البدن يخلص ومرض القلب والعياذ بالله عذاب
يدوم بعد الموت ابد الاباد واصل تهذيب النفس ان يقف
الانسان على عيوب نفسه فمن كان بصيرا لم يخف عليه عيوبه
فاذا عرف العيوب امكنه الخروج منها واكثر الخلق جاهلون
بعيوب انفسهم يرون القذى في عين غيرهم ولا يرون الجذع
في عين انفسهم فمن اراد ان يقف على عيب نفسه فليطلب صديقا
صدوقا بصيرا متدينا وينصبه رقيبا على نفسه ليلاحظ احواله

وافعاله مما يكره من اخلاقه وافعاله وعيوبه الباطنة والظاهرة فينبهه
عليها وهكذا كان يفعل من يريد صلاح نفسه كان بعضهم يقول
رحم الله من اهدى الي عيوبي وكان عمر يسال حذيفة ابن اليمان
ويقول انت صاحب سر رسول الله في المنافقين فهل ترى
علي شيا من اثار النفاق فيقول له انت تعلم بحال نفسك
وقد قل الاصدقاء عزمن يترك المداهنة فيخبر بالعيب ولا
تخلو ان اصد قائك عن حسود وصاحب غرض يرى ماليس
بعيب عيبا او عن مداهن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا
كان بعضهم اعتزل عن الناس فقيل له لم لا تخالط الناس فقال
ما اصنع بقوم يخفون عيوبي وقد كانت شهوة ذوي الدين ان
ينبهوا العيوب بتنبيه غيرهم وقد آل الامر الى اهل زماننا ابغض
الخلق اليهم من يعرفهم عيوبهم ويكاد يكون هذا مفضيا عن ضعف
الايمان فان الاخلاق السيئة عقارب تحت ثوبنا واشتغلنا
بابعاد العقارب وقتله وانما نكايته على البدن يوما فما
دونه ونكايته الا الاخلاق المردية على ضمير القلب ويخشى ان
يدوم بعد الموت ابدا والا لمن السنين ثم انا لا نفرح
بمن ينبهنا عليها ولا نشتغل بمن باناء النهار بل نشتغل

بمقابلة الناصح بمثل فنقول فانت ايضا تصنع كيت وكيت
وشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه فتشبه هذا ان
يكون من قساوة القلب التي تمرته كذلك كثرة الذنوب
واصل كل ذلك ضعف الايمان فنسال الله تعالى ان يعرفنا رشدنا
ويبصرنا بعيوب انفسنا بمنه ولطفه ومن اراد ان يقف على
عيوب نفسه ويحققها فيلاحظ ذلك من لسان اعدائه فان
عين السخط تبدي المساويا ولعل انتفاع الانسان بعدله
حين يعيو بذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن
يثني عليه ويطرد ويخفي عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول
على تكذيب العدو وحمله يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلوا
من الانتفاع بقول اعدائه فان مساوته الا ببان يبشر
على السنتهم ثم انه يخالط الناس وكل ما يراه مذموما فيما بين
الخلق فيطالب نفسه به وينسب نفسه اليه فان المومن مراة
المومن فيرى على عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان
الطبايع متقاربة في اتباع الهوى فيتعقد نفسه ويطهرها
عن كل ما ينمنه من غيره وناهيك تاديبا فلو ترك الناس
كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المودب قيل لعيسى عليه السلم

من ادبك قال ما ادبني احد رايت قبح الجهل فجانبته وكل الافة
تدخل على المكلف من اتباع الهوى وحب الشهوات فان من
تامل ذلك بعين الاعتبار انفتحت بصيرته وانكشف له علل
قلبه وينبغي له ان ينيل ذلك بالمخالفة لهما قال الله تعالى ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال رسول الله صلعم
المومن بين خمس شدايد مومن يحسده ومنافق يبغضه و
كافر يقاتله وشيطان يظله ونفس تنازعه فتبين ان
النفس عدو منازع يجب مجاهدتها وروي ان الله تعالى
اوحى الى داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان
القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة
قال عيسى عليه السلم طوبى لمن اكل شهوة حاضرة لموعود
غايب لم يره وقال النبي صلعم كف اذاك عن نفسك
ولا تتابع هواها في معصية الله اذا تخاصمك يوم القيمة
فتلعن بعضكم بعضا الا ان يغفر الله ويستر وقال صلعم
لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فقالوا يا رسول الله وما الجهاد الاكبر
فقال جهاد النفس وقال صلعم المجاهد من جاهد نفسه

في الله عز وجل وكان بعضهم يقول بالله يا نفس لا في الدنيا مع ابنا الملوك
تتنعمين ولا في طلب الاخرة مع العباد تجتهدين وقال الحسن ما الدابة
الجموح باحوج الى اللجام الشديد من نفسك ومجاهدة النفس على ادبعة اوجه
القوت من الطعام والغمض من النوم والحاجة من الكلام وحمل
الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن
قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الافات
ومن احتمال الاذى البلوغ في الغايات وقال بعضهم ان النعيم لا يدرك
الا بترك النعيم وقالت امراة العزيز ليوسف عليه السلم بعد ما ملك
خزاين الارض يا يوسف الحرص والشهوة تصير الملوك عبيدا وان الصبر و
التقوى صير العبيد ملوكا قال الله تعالى ومن يتق ويصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين قال بعضهم سلام على الماء البارد في الدنيا لعلي
لا احرمه في الاخرة قال رجل لعمر بن عبد العزيز متى اتكلم قال اذا
اشتهيت الصمت قال متى اصمت قال اذا اشتهيت الكلام وقال
امير المومنين عليه السلم من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ولا يمكن
دفع النفس عن الشهوات ما لم يمنعها من التنعم بالمباحات فان
النفس ما لم تمنع عن المباحات طمعت في المحضورات فمن اراد حفظ
لسانه عن الغيبة والفضول فحقه ان يلزم السكوت الا عن المهمات

ولا يتكلم الا بحق فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة لان الذي
يشتهي به الحلال هو الذي بعينه يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة و
قد وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم يعودها على الاقتصاد
على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة فان النفس تفرح
بالتنعم بالدنيا وتركن اليها وتطمئن لها اشرا وبطرا حتى تصير ثملة
كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك ان الفرح بالدنيا
سم قاتل يسري في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن
وذكر الموت والاهوال يوم القيمة قال الله تعالى وفرحوا بالحيوة
الدنيا وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال الله تعالى اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو الى قوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
واما علامة حسن الخلق فقد قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم
في صلوتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون وقال انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المومنون
حقا وكذلك قال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فمن اشكل عليه حال فليعرض نفسه
على هذه الايات فوجود جميع هذه الصفات حسن الخلق وفقد جميعها
سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض

فليشتغل في تحصيل ما فقده وحفظ ما وجده ووصف رسول الله المومن
بصفات كثيرة واشار بجميعها الى محاسن الاخلاق فقال المومن يحب
لاخيه ما يحب لنفسه وقال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه وقال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
وذكر ان صفات الايمان هي حسن الخلق فقال اكمل المومنين
ايمانا احسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا رايتم المومن
صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة وقال من سرته حسنته
وساءته سيئته فهو مومن وقال صلعم لا يحل لمومن ان يشير الى اخيه
بنظرة تؤذيه وقال صلعم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما وقال صلعم انما
يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشي على اخيه
ما يكرهه فقال ان يكون كثير الحيا قليل الاذى صدوق اللسان
قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل وصولا وقورا صبورا شكورا
رفيقا عفيفا شفيقا للايتام ولا مغتاب ولا عجولا ولا حقودا
ولا بخيل ولا حسود هشاش بشاش يحب في الله ويبغض في الله
ويرضى في الله ويسخط في الله وسئل رسول الله عن المنافق والمومن
فقال ان المومن همته في الصلوة والصيام والعبادة والمنافق
همته في الطعام والشراب كالبهيمة وقال بعضهم المومن مشغول
بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والامل والمومن يبكي و

المنافق يبكي ويضحك والاولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الاذى
واحتمال الجفا ومن شكا من سوء خلق غيره فيدل على سوء خلقه
لان حسن الخلق احتمال الاذى فقد روى ان رسول الله كان يمشي معه
بعض اصحابه فادركه اعرابي فجذبه جذبا شديدا وكان عليه برد نجراني
غليظ الحاشية فاثرت الحاشية في عنقه صلى الله عليه من شدة
جذبه ثم قال هب لي يا محمد من مال الله الذي عندك فالتفت اليه
رسول الله فضحك فامر باعطائه ولما اكثرت قريش اذاه وضربه
فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلذلك قال الله تعالى
وانك لعلى خلق عظيم وكان بعضهم مجتازا في سكة فطرحت عليه
اجانة فيها رماد فنزل عن دابته وجعل ينفض ذلك عن ثيابه
ولم يقل شيئا فقيل الا تزبرهم قال من استحق النار فصولح على
الرماد لم يجز ان يغضب وسئل بعضهم عن حسن الخلق فقال
عشرة اشياء قلة الخلاف وحسن الخلاق وحسن الانصاف
وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس
المعذرة واحتمال الاذى والرجوع بالملامة على نفسه والتفرد
بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير
والكبير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه وسئل اخر عن حسن
الخلق فقال ادناه احتمال الاذى وترك المكافاة والرحمة

للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وروي ان امير المومنين ع
ادعى غلاما فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فراه
مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام فقال نعم قال فما حملك على ترك
جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض فانت حر
لوجه الله وقيل ينبغي ان يقول الانسان في نفسه الله معي الله ناظر الي
الله شاهدي فمن كان الله معه وهو ناظر اليه وشاهده فينبغي ان
لا يعصيه روي ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله لا يدخل
ملكوت السماء من ملا بطنه وقيل يا رسول الله عليك اي الناس
افضل قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته وقال صلعم
البسوا واشربوا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال
صلعم افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى
الله كل نوم اكول وشروب وقال صلعم ما ملا ادمي وعاء اشر من
بطنه حسب بن ادم لقيمات ان كان لا محالة فاقل ثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه وعنه صلعم ان اقرب الناس من الله
تعالى يوم القيمة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحفيا
الاتقيا الذين ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا
تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا
ونعموا بطاعة الله افترش الناس بالعرش وافترشوا الحياة

والكلب ضيع الناس فعل النفس واخلاقهم وحفظهم تبكي الارض
لفقدهم ويسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم لو يتكالبوا على
الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شيئا غير انك ترى الناس يظنون
بهم داء وما بهم داء ويقال قد خلطوا وذهبت عقولهم ولكن
نظر القوم بقلوبهم الى امر اذهب عنهم الدنيا فهم عند اهل الدنيا
يمشون بلا عقول عقلوا حيث ذهب عقول الناس قيل
في التورية مكتوب ان الله تعالى يبغض الحبر السمين لان السمن يدل
على الغفلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا بالحبر ولاجله
قال ابن مسعود ان الله يبغض القاري السمين وفي خبر
مرسل ان الشيطان ليجري من بني ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع والعطش وفي الخبر ان الاكل على الشبع يورث
البرص وقال صلعم المومن ياكل في معا واحد اي يكفيه معاء
واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء اي ياكل سبعة اضعاف
المومن او يكون شهوته سبعة امثال او يكون المعا كناية عن
الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتاخذه كما تاخذ
المعاء وليس المعنى زيادة عدد معاء المنافق على معاء المومن
روي بعضهم انه صلعم قال ادموا قرع باب الجنة يفتح
لكم قلت وكيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظماء

وروي

وروي ان اباجحيفة تجشا في مجلس رسول الله اقصر من جشائك
فان اكثر الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا في الدنيا
وكانت عايشة تقول ان رسول الله صلعم لم يمتل قط شبعا وربما
بكيت رحمة له مما ارى اليه من الجوع وامسح لبطنه بيدي واقول نفسي
لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنعك من الجوع
فيقول يا عايشة اخواني اولوا العزم والرسل قد صبروا على ما هو
اشد من هذا فمضوا على حالهم وقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل
ثوابهم فاجد في استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم
فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة
وما من شيء احب الي من اللحوق باخواني قالت والله ما استكمل
بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله وعن انس قال جاءت فاطمة بكسرة
خبز الى رسول الله فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب
نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام دخل فم ابيك
منذ ثلثة ايام وقال عليه السلم ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع
في الآخرة وان ابغض الناس الى الله هم المتخمون الملاء وما ترك العبد
اكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة وقال بعضهم اياك والبطنة
فانها ثقل في الحياة نتن في الممات وقال لقمن لابنه يا بني اذا امتلت

المعدة نامت الفكرة وخاست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة
وقيل لمحمد بن مسلم طوبى لمن كانت عليه تعوته وتغنيه عن الناس
فقال طوبى لمن اصبح جايعا وامسى جايعا وهو عن الله راض وفي
التورية اتق الله واذا شبعت فاذكر الجايع وانما مدح الجوع و
استعمله الانبياء لاشيا انه ينسي بلاء الله وعذابه ولا ينسى اهل البلاء
فالشبعان ينسى الجايع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء الا
ويتذكر بلاء الاخرة فيتذكر بعطشه عطش الخلق في عرصات
يوم القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حين يجوعون فيطعمون
الزقوم والضريع والغساق ولا ينبغي ان يغيب عن العبد
عذاب الاخرة فانه يهيج الخوف ومن لم يكن في ذلة ولا قلة
ولا علة ولا بلاء نسي عذاب الاخرة ولا يتمثل ذلك في
نفسه فينبغي ان يكون العبد في بلاء او مشاهدة بلاء واولى
ما يقاسيه من البلاء بلاء الجوع ولذلك قيل ليوسف عليه السلم
لم تجوع وفي يدك خزاين الارض قال اخاف ان اشبع
وانسى الجايع وانما اردنا ان نذكر الجوع والعطش هاهنا لادامة
الصيام وقلة تناول الملاذ وروي ان موسى كان جالسا
في بعض مجالسه اذا اقبل ابليس وعليه برنس يتلون به الوانا فلما

دنا

دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم اتاه فقال السلم فقال موسى من انت قال
ابليس فقال فلا حياك الله ما جاء بك فقال جيت لاسلم عليك لمنزلتك
عند الله تعالى ومكانك منه قال فما الذي رايت به عليك قال به
اختطف قلوب بني آدم قال فما الذي اذا فعله الانسان استحوذت
عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه واحذرك
ثلثة لا تخل بامراة فانه ما خلا رجل بامراة لا تحل له الا كنت صاحبه
حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تخرجن صدقة
الا امضيتها فانه ما اخرج رجل صدقة ولم يمضها الا كنت صاحبها حتى
احول بينها وبينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول يا ويلتاه
علم موسى ما يحذر به بني آدم كتب بعضهم الى اخ له اما بعد فان الزهد
في الدنيا راحة البدن والرغبة عنه تورث الهم والحزن فاذا اتاك
كتابي هذا فانتهى زادك وقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا
تجعل الرجال اوصيائك فيقتسموا تراثك وصم الدهر واجعل فطرك
الموت باب ماجاء في الصمت وحفظ اللسان
اعلم ان اللسان من اجل نعم الله تعالى اذ به يتميز الانسان على ساير الحيوان
وهو افضل الجواب فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور و
الاذن لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى غير الاجسام
وكذا ساير الاعضاء واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله
منتهى وحد فله في الخير مجال رحب وله في الشر مجر وسحب فمن

اطلق عذبة لسانه ساقته الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار
ولا يكب الناس على مناخرهم الا حصايد السنتهم فلا ينجي منه الا ان
يقيد بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفع في الدنيا والاخرة قال رسول
الله صلعم قال من صمت نجا وقال صلوات الله عليه الصمت حكم وقليل
فاعله اي هو حكمة وحزم قال رجل لرسول الله اخبرني عن الاسلام بامر لا
اسئل به احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم قلت فما اتقي فاوما بيده
الى لسانه وقال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة
قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك
وقال صلعم من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي والقبقب
البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان فهذه الشهوات الثلثة
بها هلك اكثر الخلق وقال معاذ بن جبل قلت يا رسول الله
انؤاخذ بما نقول فقال ثكلتك امك يا ابن جبل وهل يكب
الناس على مناخرهم الا حصايد السنتهم وقال صلعم لا يستقيم
ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه و
لا يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوايقه وقال صلعم من سره
ان يسلم فليلزم الصمت وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يلبي
ويقول يا لسان قل خيرا تغنم واسكت تسلم من قبل ان تندم
فقيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شي تقوله قال لا بل سمعت رسول

الله يقول ان اكثر خطايا ابن ادم في لسانه وروى ان عمر اطلع
على ابي بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع قال ان هذا اوردني الموارد
قال صلعم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه
ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وروى معاذ بن جبل قال يا
رسول الله اوصني قال اعبد الله كانك تراه واعدد نفسك في
الموتى وان شيت انباتك بما هو املك لك من هذا كله واشار
بيده الى لسانه قال جاء اعرابي الى رسول الله فقال دلني على عمل
ادخل به الجنة قال اطعم الجايع واسق الظمان وامر بالمعروف وانه
عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب
الشيطان وقال صلعم ان الله عند لسان كل قايل فليتق الله امرو
علم ما يقول وقال صلعم اذا رايتم المومن صموتا وقورا فادنوا منه
فانه يلقى الحكمة وقال صلعم لسان المومن وراء قلبه فاذا اراد ان
يتكلم بشي تدبره بقلبه ثم امضاه بلسانه وقال صلعم لسان المنافق
من امام قلبه فاذا هم بالشي امضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه
قال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت و
جزء منها في الفرار من الناس في الابار قال وهب بن منبه في
حكمة آل داود حق على العاقل ان يكون عالما بزمانه حافظا على
لسانه مقبلا على شانه قال عمر بن عبد العزيز من اكثر ذكر الموت

رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه ومن غلب كلامه من عمله قل كلامه
فيما لا يعنيه وفيما ذكرناه من كلام الرسول الله والاثار من مدح
الصمت ما يغني عن ايراد زيادة عليه فالاولى ترك الكلام فيما لا
يعنيك اعلم ان احسن الاحوال ان تحفظ لسانك عن الغيبة
والكذب والمراة والنفاق وغير ذلك وتتكلم بما هو مباح
لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم اصلا ثم لا تتكلم بما انت مستغن عنه و
لا تك البر فانك تضيع زمانك وتحاسب على عمل لسانك وتستبدل
الذي هو ادنى بالذي هو خير لانك لو صرفت الكلام الى الفكر
ربما كان ينفتح لك من نفحات رحمة الله عند الفكرة ما يعظم
جدواه ولو هللت الله وسبحته وحمدته وذكرته خير لك فكم
من كلمة تبني بها قصرا في الجنة ومن قدر ان ياخذ كنزا من الكنوز
فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا
مثل من ترك ذكر الله تعالى فان المومن لا يكون صمته الا فكرا
ونظره الا عبرة ونطقه الا ذكرا هكذا قال النبي صلعم راس
مال العبد اوقاته ومتى صرفه الى ما لا يعنيه ولم يدخر به ثواب الخ فقد
الاخرة فقد ضيع راس ماله ولهذا قال رسول الله الا اعلمك
بعمل خفيف على البدن وثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله
قال الصمت وحسن الخلق وترك كل ما لا يعنيك ولما كانت

اوقات الانسان هي راس ماله فمتى صرفها خسر وينبغي له ان لا يتكلم فيما
لا يعنيه من المباح فضلا عن غيره وهو انه ربما جلس الى اقوام وحكى ما
شاهد في اسفاره من جبال وانهار ووقايع وما استحسنه من
الاطعمة والثياب فهذه امور لو سكت عنها لم ياثم وان تكلم بها السامعين
وبالغ في الاجتهاد حتى لم يمازج حكايته عن زيادة ونقصان وتزكية
نفسه ولا اغتياب شخص ولا من نفسه شيء فانت على مثل ذلك كله
مضيع زمانك واين تسلم من الافات وربما سالت غيرك عن ما
يعنيك فانت بالسوال له مضيع زمانك وقد الجات صاحبك ايضا
الى التضييع فانك تساله عن عبادته فيقول هل انت صايم فان قال
نعم كان مظهرا عبادته فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته
فيقول من ديوان السر ينقل على عبادة الجهر بدرجات وان
قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا اياك وتاذيت به
وان احال المدافعة الجواب افتقر الجهد وتعب فيه فقد عرضته
للسوال واما للرياء او ما للكذب او للاستحقار او للتعب في حيلة
الدفع وكذلك سوالك عن باقي عبادته وكذلك سوالك عن المعاصي
وعن كل ما تخفيه وتستحي منه وسوالك عما يحدث به غيرك
فيقول ماذا تقول وفيم انتم ومن ذلك انه راى رجلا عليه
جبة فقيل له لم لبست الجبة فسكت فقيل له لم لا يجب ان قلت هذا

فامدح لنفسي واخشى ان اقول فقد فاذم ربي وروي ان لقمن دخل على
داود وهو يسرد درعًا ولم يكن راها قبل ذلك فجعل يتعجب مما راى
فاراد ان يساله عن ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يساله
فلما فرغ قام داود عليه السلم فلبسها وقال نعم الدرع للحرب قال لقمن
نعم الصمت حكم وقليل فاعله اي حصل العلم من غير سوال واستغنى
عن السوال وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك
ولم يسال فترك السوال فيه عما لا يعني فيه ترك الكلام فيما لا يعني
هو راحة عظيمة وفايدة جليلة ولا يصح له هذا الحال الا بان
يجعل الموت بين عينيه وانه مسئول عن كل كلمة وانفاسه محصية
لقوله تع وان عليكم لحافظين كرامًا كاتبين وقوله تعا ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد اما يستحي احدكم ان لو نشر صحيفته
التي املاها صدر نهاره وكان اكثر ما فيها ليس من امر دينه و
لا دنياه قال النبي صلعم طوبى لمن امسك الفضل من لسانه
وانفق الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس ذلك فامسكوا
فضل المال واطلقوا فضل اللسان **باب في المراء والمزاح
والسخرية** اما المراء فقال رسول الله لا تمار اخاك ولا تمازحه
ولا تعده موعدًا فتخلفه وقال صلعم من ترك المراء وهو محق
بنا الله له بيتًا في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنا الله

له بيتًا في ربض الجنة وقال بعضهم اياك والمراء فانها ساعات جهل
العالم ويبتغي للعالم الشيطان زلته وقيل المراء يقسي القلب ويورث
الضغاين قال لقمن لابنه يا بني لا تجادل العلماء فيمقتوك وقال
بعضهم لا تتعلم العلم لثلاث لا تتعلم لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به
ولا تتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضاء بالجهل فالمراء طعن في
كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير غرض سوى تحقيره ولاظهار
الكياسة قال النبي ابغض الرجال الى الله الالد الخصيم وقال النبي
صلعم من جادل الخصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع
وقيل اياكم والخصومة فانها تمحق الدين والخصومة والجدال اذا كان
صاحبه فيه الد وفي الخصومة على قصد التسلط او على قصد الايذاء
ويتناول الذي يجادله وان يخرج في الخصومة كلمات موذية ليس
يحتاج اليها في نصرة الحجة واظهار الحق ويتناول الذي يحمله ان
يخرج مخرجه من الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد
يستحقر ذلك القدر من الناس من يصرح ويقول للناس انما
قصدي عناده وكسر عرضه فمن كان هذا غرضه فهو مذموم جدًا
واما الذي يريد ان ينصر حجته في طريق الشرع من غير لدد و
لا اسراف وزيادة لجاج ومن غير قصد عناد وايذاء فيفعله
ليس بحرام لكن الاولى تركه وما وجد اليه سبيلًا فان ضبط الانسان

اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور
وتهيج الغضب للشيء المتنازع فيه ويثمر الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح
كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته وربما اطلق اللسان في عرضه
لمن ابتدى بالخصومة فقد تعرض لهذه المحظورات واقل ما فيه تشويش
خاطره حتى انه ربما اشتغل سره في صلوته بمحاجة خصمه في صلوته
فالخصومة على هذا الشرح مبدا كل شر وكذا الجدال والمراء فينبغي ان
لا يفتح بابه الا لضرورة وعند الضرورة ينبغي ان يحفظ اللسان
والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدًا فمن قل
يفعل ذلك اشيا كثيرة واقل ما يفوته طيبة الكلام وما ورد فيه
من الثواب اذ اقل درجات طيبة الكلام من الطعن والاعتراض
الذي حاصله اما تجهيل او تكذيب فان من جادل غيره او خاصمه
او مازحه فقد جهله او كذبه فيفوت به طيب الكلام فقد قال
النبي امكنكم من الجنة طيب الكلام واطعام الطعام وقد قال
الله تعالى وقولوا للناس حسنًا وقال صلوات الله عليه الكلمة الطيبة
صدقة وقال صلعم اتقوا النار ولو بشق تمرة وان لم يكن فبكلمة طيبة
وقال بعض الحكما كل كلام لا يسخط فيه ربك الا انه يرضي
به جليسك فلا تكن به بخيلًا فلعل الله يعوضك به ثواب المحسنين

فهذا كله في فضل الكلام الطيب ويضاده الخصومة والمراء والجدال
واللجاج واما الفحش والبذاء اللسان فهو منهي عنه مذموم ومصدره
الخبث واللوم قال رسول الله صلعم الجنة حرام على كل فاحش يدخلها
وقال صلعم لو كان الفحش رجلًا لكان رجل سوء وقال صلعم البذاء
والبيان شعبتان من النفاق ويحتمل ان يراد بالبيان كشف
ما لا يجوز كشفه وقال جابر بن سمرة كنت جالسًا عند رسول
الله وابي امامي فقال الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في شي وان
احسن الناس اسلامًا احسنهم اخلاقًا وقال اعرابي لرسول الله اوصني
قال عليك بتقوى الله فان امرؤ عيرك بشي يعلمه فيك فلا تعيره
بشي تعلمه فيه تكن وباله عليه واجره لك وقال عباس بن حماد قلت
يا رسول الله صلى الله عليك الرجل قدس قومي يسبني وهو دوني
هل علي بأس ان انتصر منه فقال المستبان شيطانان يتعاويان
ويتهاتران وقال صلعم المستبان ما قالا فعلى البادي حتى يتعدى المظلوم
وقال صلعم ملعون من سب والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب والديه
يسب الرجل فيسب اباه فيسب الاخر اباه **واما المزاح** فاصله
مذموم منهي عنه الا قدر يسير يستثنى منه قال رسول الله لا تمار
اخاك ولا تمازحه فان قبلت المماراة ابدًا لان فيه تكذيب الاخ و

والصديق او بتحصيله واما المزاح فطائبة فيه انبساط ولبيه قلت فلم
ينهى عنه اعلم ان المنهى عن الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك
وكثرة الضحك يميت القلب ويورث الضغينة ويسقط المهابة
والوقار فما يخلو من هذه الامور فلا يكون كما روي عن رسول الله
انه قال اني امزح ولا اقول الا حقا ومثله روي عنه صلى الله عليه
واله تقدر على ان تمازح ولا تقول الا حقا فاما غرضه اذا
فتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك او يضحك الناس كيف كان
وقد قال رسول الله صلعم ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها
جلساءه يهوي به ابعد من الثريا ولان الضحك يدل على الغفلة
عن الآخرة قال رسول الله لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم
قليلا قال رجل لاخيه هل اتاك انك وارد النار قال نعم
قال فهل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك و
نظر بعضهم الى قوم يضحكون في يوم فطر فقال ان كان هولاء
قد غفر لهم فما هذا من فعل الشاكرين وان لم يغفر لهم
فما هذا فعل الخائفين وكان بعضهم يقول لا تضحك ولعل
اكفانك قد خرجت من عند القصار وقال ابن عباس رضي الله عنه
من اذنب ذنبا وهو يضحك دخل النار وهو يبكي

قال بعضهم اذا رايت الجنة رجلا يبكي الست تعجب من بكائه
قال بلى قال والذي يضحك في الدنيا الست تعجب من ضحكه ولا
يدري الى ما يصير هو اعجب منه والمذموم منه ان يستغرب ضحكا و
المحمود التبسم الذي ينكشف منه الصوت ولا يظهر الصوت كذلك
كان ضحك رسول الله والائمة عليهم السلام قال بعضهم يا بني لا تمازح الشريف
فيحقد عليك ولا الدني فيجتري عليك وقال آخر اتقوا الله واياكم
والممازحة فانها تورث الضغينة وتجر الى القبيحة تحدثوا بالقرآن
وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن وقال آخر اتدرون
لم سمي المزاح مزاحا قالوا لا قال لانه زاح عن الحق فان قيل قد
نقل المزاح عن رسول الله فكيف ينهى عنه فنقول ان قدرت
على ما قدر عليه رسول الله صلعم وهو ان يمزح ولا يقول الا حقا و
لا يوذي قلبا ولا يفرط فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان
المزاح دينه ويواظب عليه ويفرط فان رسول الله كان كثير التبسم
ومن مزاحه صلوات الله عليه انه اتت امراة عجوز الى النبي فقال لا تدخل
العجوز الجنة فبكت فقال لانك لست يومئذ بعجوز قال الله
تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وروى زيد بن اسلم
ان امراة يقال لها ام ايمن جاءت الى النبي فقالت ان زوجي يدعوك

فقال ومن هو الذي في عينه بياض فقالت والله ما بعينه
بياض فقال بل بعينه بياض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه واله
ما من احد الا بعينه بياض اراد به البياض المحيط بالحدقة
وقال علقمة عن ابي سلمة ان رسول الله كان يدلع لسانه للحسن و
الحسين فيرى الصبي لسانه فيهش اليه فقال عيينة بن بدر
الفزاري والله ليكون لي الابن رجلا وقد خرج وجهه ما قبلته
قط فقال صلعم من لا يرحم لا يرحم واكثر هذه المطايبات منقولة
مع النساء والصبيان وذلك من رسول الله صلعم معالجة لضعف
قلوبهم من غير ميل الى الهزل واما السخرية والاستهزاء
فهو محرم مهما كان موذيا قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم
عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا معنى السخرية ومعنى السخرية الاحتقار
والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك
منه قالت عائشة حكيت انسانا فقال النبي صلعم ما احب ان
حكيت انسانا ولي كذا وكذا قال ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة و
لا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمومن والكبيرة
القهقهة بذلك وهو اشارة الى ان الضحك على الناس من
الجرايم والذنوب قال رسول الله صلعم من عير اخاه بذنب

قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكل يرجع الى استحقار الغير والضحك عليه
استهانة واستصغارا باب الكذب قال رسول الله اياكم و
الكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال رسول الله صلعم الكذب
باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق
اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان
الاصل الذي يبنى عليه النفاق الكذب قال النبي صلعم كبرت جناية
ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدقا وانت فيه كاذب
قال ابن مسعود قال النبي صلعم لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب
حتى يكتب عند الله كذابا وقال ثلثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل
ازاره وقال صلعم ما حلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة
الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه واله ويل
للذي يحدث ويكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له وعن
عبد الله بن جراد انه سال النبي صلعم فقال يا نبي الله هل يزني
المومن قال قد يكون ذلك قال يا نبي الله هل يكذب ثم اتبعها
هذه الكلمة انما يفتري الذين لا يومنون وقال صلعم من حلف على
يمين ليقطع عليها المومن الا الخيانة والكذب باب الغيبة

والنظر فيه طويل فنذكر اولا من ذم الغيبة وما ورد فيها من شواهد
الشرع وقد نص الله سبحانه وتعالى في ذمها في كتابه وشبه صاحبها
باكل لحم الميتة فقال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقال النبي صلعم كل المسلم على المسلم حرام
دمه وماله وعرضه والغيبة تناول العرض وقال لا تحاسدوا ولا تباغضوا
ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وعن جابر وابي
سعيد قالا قال رسول الله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من
الزنا ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب
الغيبة حتى يغفر له صاحبه قال انس قال رسول الله صلعم مررت ليلة
اسري بي على قوم يخمشون وجوههم باظفارهم فقلت يا جبرائيل
من هولاء الذين قال هولاء الذين يغتابون الناس ويقعون
في اعراضهم قال سليم بن جابر اتيت رسول الله فقلت علمني
خيرا ينفعني به وقال لا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تصب
دلوك في اناء المستقي وان تلقى اخاك مستبشر واذا ادبر عنك
فلا تغتابه قال البراء خطبنا رسول الله صلعم حتى اسمع العواتق
في بيوتها فقال يا معاشر الناس من امن بلسانه ولم يومن بقلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه

يتبع الله عورته فيفضحه في جوف بيته واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلم
من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا
عليها فهو اول من يدخل النار قال انس خطبنا رسول الله يذكر
الربا وعظم شانه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله
في الخطيئة من ست وثلثين زنية يزنيها الرجل واربى الربا عرض الرجل
المسلم وقال جابر كنا مع رسول الله في مسير فاتى على قبرين يعذب
صاحبهما فقال انهما لا يعذبان في كبيرة اما احدهما فكان يغتاب
الناس واما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله ودعا بجريدة رطبة او
بجريدتين فكسرهما ثم امر بكل كسر فغرست على قبر فقال صلعم اما انه
سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين اوما لم ييبسا ولما رجم رسول الله
الرجل في الزنا فقال رجل لصاحبه هذا نقص كما يقعص الكلب فمر
النبي معهما بجيفة فقال انهشا منها قالا يا رسول الله تنهش جيفة
قال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وروى ابو هريرة قال من
اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الاخرة فقال له كله ميتا كما اكلته
حيا فيأكله ويكلح وروي مرفوعا كذلك وروي مرفوعا عن مجاهد
ويل لكل همزة لمزة الطعان في الناس واللمزة الذي ياكل لحوم الناس
وروي ان الناس على عهد رسول الله كانوا لا يرون العبادة الا
في الصوم ولا في الصلوة ولكن في الكف عن اعراض الناس وروي عن

ابن عباس قال اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك
وكان الحسن يقول يا ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان
حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدا باصلاح ذلك العيب
فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك
واحب العباد الى الله من كان هكذا وروي عن عيسى عليه السلم
مر والحواريين على جيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا
الكلب فقال عيسى ما اشد بياض اسنانه كانه ينهاهم عن غيبة
الكلب واعلم ان الغيبة ان تذكر اخاك بما يكره لو سمعه ذكرت
نقصانا في بدنه او في نسبه او في خلقه او في فعله او في دينه
او في دنياه حتى في ثوبه فاما بدنه فتذكر العمش والحول والعور
والقرع والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور ان يوصف
مما يكرهه واما النسب فانه يقول ابوه نبطي او هندي او فاسق او
خسيس او شيء مما يكرهه كيف كان واما الخلق فان يقول
له سيء الخلق بخيل متكبر مراء شديد الغضب هاجر ضعيف القلب
متهور وما يجري مجراه واما في افعاله المتعلقة بالدين كقولك
سارق وكذاب وشارب وخاين وظالم ومتهاون بالصلوة
والزكوة ولا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز عن النجاسات
ولا يضع الزكوة في مواضعها واما فعله المتعلق بالدنيا كقولك

قليل الادب يتهاون بالناس ولا يرى لاحد حقا على نفسه ويرى لنفسه
حقا وانه كثير الكلام كثير الاكل نؤوم وينام في غير وقته ويجلس في
غير موضعه واما في ثوبه فانه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب و
قال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ما ذمه الله فذكره بالمعاصي وذمه
يجوز بدليل ما روي انه ذكر لرسول الله امراة وكثرة صومها وصلاتها
لكنها تؤذي جيرانها فقال هي في النار وذكر امراة اخرى انها
بخيلة فقال فما خيرها اذا وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون
ذلك لحاجتهم الى الجواب بالسؤال ولم يكن غرضهم النقص والدليل
عليه اجماع الامة لانه من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب لانه داخل
فيما ذكره رسول الله في احد الغيبة فكل هذا وان كنت صادقا فيه
فانت فيه مغتاب عاص لربك واكل لحم اخيك بدليل ما روي عن
رسول الله قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال
ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان كان فيه لم يكن فقد بهته
وروي عن عايشة انها قالت اني قلت لامراة وانا عند رسول الله
ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظي الفظي فلفظت بضعة من لحم
اعلم ان الذكر للغيبة باللسان حرام جدا لان فيه تفهيم الغير
نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فاما التعريض فهو كالتصريح

والعقل منه كما تقول في العجز والزمن والحركة وكلما يفهم منه داخل في
الغيبة وهو حرام قالت عائشة دخلت علينا امراة فلما ولت ومات
بيدها اي قصيرة فقال لي انك قد اغتبتها ونهاني عن ذلك ومن ذلك
المحاكاة وغيرها من آفات الغيبة وغيرها مثل ذلك ان يذكر
عنده حاله انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول
على السلطان والتبذل في طلب الحكام او يقول نعوذ بالله
من قلة الحيا نسأل الله ان يعصمنا منه وانما قصده ان يفهم الناس عيب
الغير فيذكره بصيغة الدعا وكذلك يقدم مدح من يريد غيبته
فيقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن
اعتراه فتور وابتلي بما يبتلى كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده
ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم
فيكون مغتابا مرائيا مزكيا نفسه ويجمع بين ثلاث فواحش
وهو يظن بجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة وكذلك
يلعب الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم
فان يتبعهم ويحبطهم ويضحك عليهم ويسخر بهم ومن ذلك انه
يذكر عنده عيب انسان فلا ينتبه له احد من الحاضرين فيقول
سبحان الله ما اعجب هذا حتى يصغي له المغتاب ويعلم ما يقول
فيذكر اسم الله ويستعمله في تحقيق خبثه وهو يمن على الله بذكره

جهلا منه وغرورا وكذلك يقول شاني ما جرى على صديقنا من الاستخفاف
مثلا نسأل الله ويحسن سره ويكون كاذبا في دعوى الاهتمام وفي اظهار الدعا
بل لو قصد الدعا له في الخفا في عقيب صلوته ولو كان يغتمه
به لاغتم ايضا باظهار ما يكرهه اخوه وكذلك يقول المسكين قد ابتلي
بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه ومن ذلك الاصغاء الى الغيبة فانه انما
يظهر التعجب من ذلك ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيه
فكانه يستخرج منه الغيبة فيقول عجبت مما علمت انه كذلك فان كل
ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك
المغتاب فقال صلعم المستمع احد المغتابين فقد روي ان ابا بكر وعمر اغتابا
بعض الناس ثم طلبا من رسول الله ادما ليا كلا مع الخبز
فقال صلعم قد ائتدمتما فقالا لا نعلمه فقال بلى ما اكلتما لحم صاحبكما
فالمستمع لا يخرج من الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه
فان قدر على القيام او على قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعل لزمه وان
قال بلسانه اسكت وهو بقلبه مشته ذلك فهو نفاق ولا يخرج منه و
من اثمه ما لم يكرهه بقلبه قال رسول الله صلعم من رد عرض اخيه
بالغيبة كان حقا على الله عز وجل ان يرد عن عرضه يوم القيمة
وقال ايضا من رد عن عرض اخيه كان حقا على الله عز وجل ان يعتقه
من النار واعلم ان البواعث على الغيبة كثيرة فنحن نبين بعض ما يمكن

بيانه ليعلم ويرجع عنه الاول ذو الحقد والغضب الثاني
موافقة الاقران ومجاملة الرفقا ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا
كانوا اذا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر عليهم او قطع
المجلس استثقلوه ونفروا عنه ويساعدهم ويرى ذلك من حسن الخلق
ويظن انه مجاملة في الصحبة فيحتاج ان يخوض معهم في الغيبة و
الاولى الانكار فان لم يستطع فالقيام الثالث ان يستشعر
من انسان انه سيقصده او يطول لسانه فيه او يقبح حاله
فيبادره فيطعن فيه ليسقط اثر شهادته الرابع ان ينسب الى
وصف فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وان كان من حقه
ان يبري نفسه ولا ينسب الذي فعله الخامس ارادة التصنع
والمباهات وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان
جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه يثبت في ضمن ذلك
عرض نفسه ويريهم انه افضل منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه
فيقدح السادس الحسد وسواه انما يحسد من يثني الناس عليه
ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا
اليه الا بالقدح فيريد ان يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا
عن اكرامه والثناء عليه فهذه اسباب يخفى اجتنابها الانسان
يرى من ان يكون مغتابا الا من كان يخشى الله ويتقيه فيجتهد

نفسه عن الكف عن مساوي الناس فانها معرضة لمقت الله وعند الله
فينبغي ان يبدأ بعيوب نفسه فيصلحها فاذا علم من نفسه صلاحا فليحمل
ما شاء وقبيح ان يطلق اللسان في عيب الغير ويترك عيب نفسه و
الاشتغال بالنفس اولى لما ورد عن رسول الله انه قال طوبى
لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا من نفسه فينبغي ان
يستحي من ان يترك نفسه ويذم غيره ويعلم ان تالم غيره اباه
كتالمه بغيبة غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فينبغي ان
يرضى لغيره ولا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جملية ويعلم ان
هذه الاسباب القبيحة كلها سببها الغضب فليذكر عند غضبه
ما قال رسول الله ان لجهنم بابا لا يدخلها الا من شفى غيظه بمعصية الله
وقد قال الله تعالى من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال
صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يمضيه دعاه الله يوم القيمة
على رؤس الخلائق حتى يخيره اي الحور شاء وفي بعض كتب الله
يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك
فيمن امحق فيجب ان يعلم انك بالغيبة تتعرض لسخط الله ومقته
والمتعرض لمقت الله هالك ولا ينبغي ان يعذر الانسان نفسه بان
يقول اذا اغتب فلان يغتاب وان اكلت الحرام ففلان ياكل

ياكل الحرام وان قلت مال السلطان فقلان يقبل فهذا جهل لانه ليس بالاقتداء ممن لا يجوز الاقتداء به فانه من خالف امر الله لا يقتدى به كاينا ما كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها فلم توافقه ولو وافقته لكان ذلك سفها منك من عقلك فمثلكم من عقلك كالشاة تنظر الى الغنم يردي نفسه من الجبل فهي ايضا تردي نفسها

باب ما جاء في النميمة

النمام لا يصدق فانه فاسق مردود الشهادة وقد قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا فيجب ان ينهاه عن ذلك وتفضحه وتقبح فعله لقول الله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر لئلا تظن باخيك الغايب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ولا يحملك ما يحمل لك على التجسس والبحث وينبغي بعد ذلك ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى وكذا وكذا فتكون به نماما ومغتابا او يكون قد اتيت بما نهيت عنه روي ان عمر بن عبد العزيز دخل اليه رجل فذكر عنده عن رجل شيا فقال عمر ان شيت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الاية ان جاءكم فاسق بنبا وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الاية هماز مشاء بنميم وان شيت عفونا عنك فقال العفو

لا اعود الى مثل ذلك ابدا وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واشغلت الفارغ وانهيت نفسك الامينة وقال رجل لبعض الامرا ان فلانا لا يزال يذكرك في قصصه بشر فقال له ما راعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا اديت حقي حين بلغتني عن اخي ولكن اعلمه ان الموت يعمنا والقيمة تضمنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين

باب الغضب

روي ان رجلا قال يا رسول الله امرني بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب وقال صلعم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب قال الصادق عليه السلم الغضب مفتاح كل شر قال بعضهم اياك والغضب فانه يصير الى ذلة الاعتذار وعاقل الناس غضبا اعقلهم فان كان للدنيا كان داهيا مكرا وان كان للاخرة كان علما وحلما وقال بعض الانبيا لمن يتبعه من يكفل لي ان لا يغضب ويكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم لنا ثم اعاد عليه فقال الشاب انا ووفى به فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل لانه كفل بالغضب ووفى به فالواجب على العاقل ان يتفكر في حال الغضب وقبح صورته عند غضبه بان يتذكر صورة غيره في حالة الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه كالكلب الضاري والسبع العاوي الحكيم الهادي التارك للغضب الانبيا والاوليا

والعلما والحكما ويخير نفسه بين ان يشبه نفسه بالكلاب والسباع واراذل الناس وبين ان يشبه نفسه الانبياء والعلماء في دعايه لميل الى حب الاقتداء بهولاء ان كان فيه مسكة من عقل وتفكر في السبب الذي يدعوه الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ والابد ان يكون له سبب مثل قول الشيطان له هذا يحملك على العجز وصغر النفس والمذلة والمهانة وتصير حقيرا في اعين الناس فليقل لنفسه ما اعجبك يا نفس من الاحتمال الان ولا تانفين من خزي يوم القيمة اذا اخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من ان تصغرين في اعين الناس ولا تحذرين من ان تصغرين عند الله وعند الملايكة والنبيين ومنها كظم الغيظ غيظا فينبغي ان يكظمه لوجه الله وذلك يعظم عند الله تعالى والناس يوم القيمة اشد من ذل من انتقم منه الان افلا يحب ان يكون هو القايم اذا نودي يوم القيمة ليقم من اجره على الله فلا يقوم الا من عفى فهذا وامثاله من معارف الايمان وينبغي ان يقرره على قلبه فاذا غضب احدكم فليقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان الغضب من الشيطان وقال عليه السلم اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء فانما الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وان

الماء يطفي النار وقال صلى الله عليه وآله اذا غضب فاسكت قال ابو سعيد الخدري قال النبي صلعم الا ان الغضب جمرة في قلب ابن آدم الا ترون الى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن وجد من ذلك شيا فليلصق خده بالارض وكان هذه اشارة الى السجود وتمكين اعز الاعضاء من اذل المواضع وهو التراب ليستشعر النفس الذل ويزال به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس قال النبي صلعم من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملا الله قلبه امنا وايمانا وقال ابن عمر قال رسول الله ما جرع عبد جرعة اعظم من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله عز وجل وروي انه وفد الى النبي شيخ فاناخ راحلته ثم عقلها ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه واخرج من العيبة ثوبين فلبسهما وذلك بعين رسول الله ما يصنع ثم اقبل يمشي الى النبي فقال له يا شيخ ان فيك خلقين يحبهما الله ورسوله قال وما هما بابي انت وامي قال الحلم والاناة فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله قال رسول الله صلعم ان الله يحب الحليم الحيي المتعفف ويبغض الفاحش البذي السايل الملحف وقال رسول الله ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا وما ابو ضمضم قال رجل كان فيمن قبلكم اذا اصبح يقول اللهم اني اتصدق اليوم بعرضي على من ظلمني وقيل في قوله تعالى

ربانيين اي علماً علماً قال رسول الله اذا جمع الخلايق يوم القيمة نادى
منادٍ اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعاً الى
الجنة فتلقاهم الملئكة فيقولون انا نراكم سراعاً الى الجنة فيقولون
نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا
اذا ظلمنا غفرنا واذا اسي الينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقولون
ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وكان بعضهم يقول تعلموا العلم
تعلموا السكينة والوقار والحلم قال امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم
ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك ويعظم
حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك واذا احسنت حمدت
الله واذا اسات استغفرت الله وقال امير المومنين عليه السلم ان
اول عوض الحليم من حلمه ان كان الناس كلهم اعوانه على
الجاهل وقال بعضهم في قوله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم الى قوله عظيم هو الرجل يشتم اخاه فيقول ان
كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي
وحكي عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلم انه سبه رجل فرمى
عليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم قال بعضهم جمع فيه
خمس خصال الحلم واسقاط الاذى وتخليص الرجل مما يبعد
من الله وحمله على الندم والتوبة ورجوعه الى المدح بعد الذم

واسل

واشترى شيئا يسيرا من الدنيا وقال رجل للصادق عليه السلم جعفر
بن محمد انه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في امر وانى اريد
ان اتركه فيقال لي ان تركك له ذلة فقال عليه السلم انما الذليل الظالم
قال رجل لبعض الحلما والله لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك
فقال معك لا معي قال النبي ثلث والذي نفسي بيده ان
كنت لحالفا عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفا
رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الا زاده الله بها عزا يوم
القيمة ولا فتح رجل باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر
قال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وان
العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد
المال الا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله ايها الناس باب ما
جا في الحسد قال رسول الله صلعم الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب حكي انس كنا جلوسا عند رسول الله
فقال يطلع عليكم الان من هذا الفج رجل من اهل الجنة قال فطلع
رجل من الانصار وقد علق نعليه في يده الشمال فسلم فلما كان
من الغد قال النبي صلعم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقال له
في اليوم فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي تبعه عبد الله بن عمرو بن
العاص فقال اني لاحببت فاقسمت ان لا ادخل

ثلثا فان رايت ان تويني اليك حتى تمضي قال نعم فبات عنده ثلث
ليال فلم يره يقوم من الليل شيا غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله
تعالى ولم يقم حتى يقوم لصلوة الفجر قال غير اني لم اسمعه يقول الا خيرا فلما
مر الثلث وكدت ان احتقر عمله فقلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين
والدي غضب ولا هجر ولكني سمعت رسول الله يقول كذا وكذا فاردت
ان اعرف عملك فلم ارك تعمل عملا كثيرا فما الذي بلغ بك ذلك فقال
ما هو الا ما رايت غير اني لا احد على احد من المسلمين في نفسي غشا ولا
حسدا على خير اعطاه الله عز وجل اياه قال عبد الله هي التي بلغت بك
وهي التي لا نطيق وقال صلعم ثلث لا ينجوا منهن احد الظن والطيرة
والحسد وساحدثكم بالمخرج من ذلك ان ظننت فلا تحقق واذا
تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ وفي رواية اخرى وقل
من ينجوا منهن وقال عليه السلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد و
البغضا والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر والذي نفس محمد
بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولن تومنوا حتى تحابوا والا
انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلم بينكم وروي ان موسى عليه السلم
لما تعجل الى ربه راى في ظل العرش رجلا فغبط لمكانه وقال ان
هذا لكريم عند ربه فسال ربه ان يخبره باسمه وقال احدثكم

س

من عمل ثلث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله وكان لا يعق
والديه ولا يمشي بالنميمة وقال صلى الله اخوف ما اخاف على امتي ان
يكثر لهم المال فيتحاسدون ويتقاتلون وقال صلعم استعينوا على
قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه
وآله ستة يدخلون النار بستة قيل يا رسول الله من هم قال الامرا
بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة
واهل الرستاق بالجهالة والعلما بالحسد وقال بعضهم ما حسدت
احدا على شي من الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف
احسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من اهل النار
حسده على امر الدنيا وهو يصير الى النار وقيل لبعضهم هل يحسد
المومن قال ما انساك بني يعقوب نعم ولكنه غمه في صدرك
انه لا يضرك ما لم يعد به يدا ولا لسانا وقال بعضهم ما اكثر عبدا
ذكر الموت الا قل مرحه وحسده وقال الحسن يا ابن ادم لم تحسد
اخاك فان كان الذي اعطاه الله بكرامته عليه فلم تحسد من اكرمه
الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار باب
ذم الدنيا روى ان رسول الله صلعم مر على شاة ميتة فقال
اترون هذه الشاة هينة على صاحبها قالوا نعم قال والذي

سيه الدنيا اهون على الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت
الدنيا عند الله مثل جناح بعوضة ما سقا كافر منها شربة ماءٍ وقال
الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقال صلعم حب الدنيا راس
كل خطيئة قال بعضهم كنت مع رسول الله فما رايته يدفع عن نفسه
شيا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه
الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني فرجعت فقالت
انك ان تفلت مني لم يفلت عني من بعدك وقال صلعم يا
عجبي كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور
وروي ان رسول الله وقف على مزبلة فقال هلموا الى الدنيا
فاخذ خرقا قد بليت على تلك المزابل وعظاما قد نخرت فقال
هذه الدنيا وهذه زينتها ستبلى مثل تلك الخرق وان
الاجسام الذي ترونها تصير مثل تلك العظام البالية وقال
ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف
تعملون ان بني اسرايل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت ماهوا
في الحلية والنساء والطيب والثياب قال عيسى عليه السلم
لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدًا اكنزوا كنزكم عند من لا
يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز

الله لا يخاف عليه الافة وقال ايضا يا معشر الحواريين اني قد
اكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من خبث
الدنيا ان عصي الله فيها وان من خبث الدنيا ان الاخرة لا تنال
الا بتركها فاعبروها ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب
الدنيا ورب شهوة اورثت اهلها حزنا طويلا وقال ايضا
انه بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها الا
الملوك والنساء فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم يعرضون
لكم ما تركتم دنياهم واما النساء فاتقوهن بالصوم والصلوة
وقال ايضا الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الاخرة تطلبه الدنيا
حتى يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه حتى يجي الموت فياخذ
بعنقه وقال صلعم ان الله جل وثناوه لم يخلق خلقا ابغض اليه
الدنيا وروي ان سليمان بن داود مر في موكب والطير تظله و
الجن والانس عن شماله فقال فمر بعابد من عباد بني اسرايل
فقال والله يا ابن داود لقد اتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان
فقال لتسبيحة في صحيفة مومن خير مما اعطي ابن داود ويذهب و
التسبيحة تبقى وقال صلعم الهكم التكاثر يقول ابن ادم مالي
مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فابقيت او اكلت

فافنيت اولبست فابليت وقال صلعم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له
ولها يجمع من لا عقل له عليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له
ولها يسعى من لا يقين له وقال صلعم من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه فليس من الله
والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدًا وشغلا لا يتفرغ منه ابدًا
وفقرا لا يبلغ غناه ابدًا واملا لا يبلغ منتهاه ابدًا قال ابو هريرة قال
رسول الله يا ابا هريرة هل الا اريك الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا
رسول الله فاخذ بيدي واتى بي واديا من اودية المدينة فاذا مزبلة
فيها رووس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال يا ابا هريرة هذه
الرووس كانت تحرص على الدنيا كحرصكم وتامل امالكم ثم هي عظام بلا جلد
ثم هي صايرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتكم اكتسبوها من حيث
اكتسبتموها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يتحاموها وهذه
الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فاصبحت والرياح تصفقها
وهذه عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد
فمن كان باكيا على الدنيا فليبك فما برح حتى اشتد بكاونا ويروي
ان الله عز وجل لما اهبط ادم الى الارض قال ابن للخراب ولد للفنا
وقيل مكتوب في صحف ابرهيم عليه السلم يا دنيا ما اهونك على
الابرار الذين تزينت وتصنعت لهم اني قذفت في قلوبهم بغضك

والصد عنك وما خلقت خلقا اهون علي منك كل شانك صغير والى
الفناء تصير من قضيت عليك الا تدومي لاحد ولا يدوم احد
لك وان بخل بك صاحبك وشح عليك قال رسول الله صلعم الدنيا موقوفة
بين السماء والارض منذ خلق الله الدنيا لا ينظر اليها وتقول يا رب
اجعلني لادنى اوليايك نصيبا اليوم فيقول اسكتي يا لا شي اني لم ارضك
لهم في الدنيا ارضاك لهم اليوم وقال صلعم يجي اقوام يوم القيمة واعمالهم
كجبال تهامة فيومر بها الى النار فقالوا يا رسول الله مصلين قال نعم كانوا
يصلون ويصومون وياخذون وهنا من الليل فاذا عرض لهم شي من الدنيا
وثبوا عليه وقال صلى الله عليه واله في بعض خطبته المومن بين مخافتين بين
اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي ما يدري ما الله
قابض فيه فليتزود العبد من دنياه لاخرته ومن حياته لموته ومن شبابه
لهرمه فان الدنيا خلقت لكم وانتم خلقتم للاخرة والذي نفس محمد بيده
ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار قال عيسى
لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مومن كما لا يستقيم الماء والنار
في اناء واحد وروي ان جبريل قال لنوح يا اطول الانبيا عمرا كيف
وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر
وقيل لعيسى لو اتخذت بيتا قال يكفينا من كان قبلنا وقال نبينا
صلعم احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وعن الحسن عليه السلم

قال خرج رسول الله ذات يوم على اصحابه فقال منكم من ان يريد ان يذهب
الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه رغب في الدنيا وطال امله
فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله فيها اعطاه
الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدي قوم لا يستقيم
لهم الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالعز والبخل ولا المحبة الا
باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على
الغنا وصبر على البغضاء والمحنة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد
بذلك الا وجه الله تعالى اعطاه الله ثواب خمسين صديقا وروي ان عيسى
ع ما اشتد به المطر والرعد والبرق يوما فجعل يطلب شيا يلجوا اليه
فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا فيها امراة فحاد عنها فاذا هو بكهف
في جبل فاتاه واذا فيها اسد فوضع يده عليها وقال الهي وسيدي
ومولاي لكل شي ماوى ولم تجعل لي ماوى فاوحى الله اليه ان ماواك في
مستقر رحمتي وعزتي لازوجنك يوم القيمة مائة حورية خلقتها بيدي
ولاطعمن في عرسك اربعة الف عام يوم منها كعمر الدنيا ولامرت
مناديا ينادي اين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم
وقال ع عليه السلم ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ويامنها
وتغره ويثق بها وتخذله ويل للمغترين كيف ارهقهم ما يكرهون و
فارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل لمن الدنيا همه والخطايا

امله كيف يفتضح غدا عند الله قيل اوحى الله الى موسى يا موسى ما لك ولدار
الظالمين انها ليست لك بدار اخرج منها همك وفارقها بعقلك فليست
الدار للعامل فيها فنعمت الدار هي يا موسى اني ارصد للظالم حتى اخذ منه
للمظلوم وروي ان رسول الله بعث ابا عبيدة بن الجراح بمال من البحرين
فسمعت الانصار بقدوم ابا عبيدة فوافوا صلوة الفجر مع رسول الله
فلما صلى انصرف فتعرضوا له فتبسم صلعم وقال اظنكم ان ابا عبيدة قدم بشي
قالوا اجل يا رسول الله قال فابشروا فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني
اخشى عليكم ان تبسط لكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها فتهلكوها كما اهلكتهم قال ابو سعيد الخدري قال
رسول الله لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن
اصابة عينها وقال بعضهم مر عيسى بقرية فاذا اهلها موتى في الافنية
والطرق فقال لهم يا معشر الحواريين ان هولا ماتوا عن سخط ولو
ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا لو علمنا خبرهم
فسال ربه فاوحى اذا كان الليل فنادهم يجيبوك فلما كان الليل
اشرف على نشز ثم نادى يا اهل القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله
فقال ما حالكم وما قصتكم فقال لو ابيتنا في عافية واصبحنا في هاوية قال
وكيف ذلك قال لحبنا الدنيا وطاعتنا اهل المعاصي قال كيف كان
حبكم الدنيا قال كحب الصبي لامه اذا اقبلت فرحنا واذا ادبرت حزنا

وبكينا قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجام من نار
بايدي ملائكة غلاظ شداد قال كيف اجبتني من بينهم قال لاني كنت
فيهم ولم اكن منهم فلما نزل العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم
لا ادري انجو منها ام اكبكب فيها فقال المسيح للحواريين اكل خبز
الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل كثير مع عافية
الدنيا والاخرة قال انس كانت ناقة رسول الله العضبا لا تسبق
فجاء اعرابي بناقة فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله حق
على الله انه لا يرفع شيا الا وضعه وقال عيسى عليه السلم من ذا الذي
يبني على موج البحر دارا ذلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقيل
لعيسى عليه السلم علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا
يحبكم الله وقال ابو الدردا قال رسول الله لو تعلمون ما اعلم
لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولهانت عليكم الدنيا ولاثرتم الاخرة
ثم قال ابو الدردا لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون
على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد
لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم الاخرة وحضرها الامل فصارت
الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهايم
التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبته ما لكم لا تحابون ولا تناصحون
وانتم اخوان على دين ما فرق بين اهواكم الا خبث سرايركم

ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم تناصحون في امر الدنيا ولا يملك احدكم النصيحة لمن
يحبه ويعينه على امر اخرته ما هذا الا من قلة الايمان في قلوبكم ولو كنتم توقنون في
خير الاخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لاثرتم طلب الاخرة وقال عيسى عليه السلم يا
معشر الحواريين ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني
الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا
ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما
استغنى الملوك بدنياهم عن الدين قال عيسى عليه السلم يا طالب الدنيا ليبره
تركك الدنيا ابر قال نبينا محمد صلعم لياتينكم بعدي دنيا تاكل ايمانكم
كما تاكل النار الحطب واوحى الله الى موسى يا موسى لا تركنن الى حب الدنيا
فلن ياتيني بكبيرة هي اشد منها ومر موسى برجل وهو يبكي ورجع وهو
يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال يا ابن عمران
لو ترك دماغه مع دموع عينه ورفع يديه حتى تسقطا لم اغفر له وهو يحب
الدنيا قال امير المومنين عليه السلم من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن
النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق
فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه ومن عرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة
فطلبها وقال الحسن رحمه الله انما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها
الى من ايتمنهم عليها ثم رحلوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك
فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره وقال لقمن لابنه يا بني

يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها اناس كثير فليكن سفينتك فيها
تقوى الله وحشوها الايمان بالله عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك
ناج وما اراك ناجيا وقال بعض الحكماء انك لن تصبح في شي من الدنيا
الا وقد كان له اهل قبلك ويكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا
عشا ليلة وغدا يوم فلا تهلك في اكلة وصم الدنيا وافطر على الاخرة قال
راس مال الدنيا الهوى وربحها النار وقيل لبعض الزهاد كيف ترى
الدهر قال تخلق الابدان وتقرب المنية وتبعد الامنية قال فما
حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته نصب وقد قيل ومن يحمد الدنيا
لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت
على المرء حسرة وان اقبلت كان كثيرة همومها وما نال في الدنيا حلاوة
جرعة سقته سموما او رهنته غمومها وقال بعض الحكماء كانت الدنيا
ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها فلا ينبغي السكون اليها
فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة
او بلية نازلة او منية قاضية وقال بعضهم اما ترى النعم كلها مغضوب
عليها وقد وضعت في غير اهلها وقال رجل لبعضهم اشكو اليك
حب الدنيا وطلبت لي براءة فقال انظر ما اتاك الله عز وجل منها
فخذه من حله ولا تضعه الا في حقه ولا يضرك حب الدنيا وانما قال
هذه لانه لو اخذ نفسه بذلك لاتعبته حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج
منها وقال بعضهم الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيا

بني

بنجي وباخرتك وقال اخر لو ان الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف
يبقى لكان ينبغي لنا ان نختار ما يبقى على ما يفنى فكيف وقد اخترنا
خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال اخر فانكم انه بلغني ان العبد يوم القيمة
اذا كان معظما للدنيا يقال هذا الذي عظم ما احقره الله تعالى وقال ابن
مسعود ما اصبح احد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية والضيف
مرتحل والعارية مردودة واقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا
واقبلوا على ذمها فقال اسكتوا عن ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم
ما اكثرتم من ذكرها الا من احب شيا اكثر من ذكره وقال اخر نرقع
دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد اثر الله
ربه وجاد بدنياه لما يتوقع وقيل رب طالب الدنيا وان طال عمره
ونال من الدنيا سرورا وانعما كبان بنا بنيانه فاقامها فلما استوى ما
قد بناه تهدما وقيل هب الدنيا ساق اليك عفوا اليس بصير
ذلك الى انتقال وما دنياك الا مثل في اظلك ثم بالزوال
وقال اخر لا تنظر الى الملوك وخفض عيشهم ولين رياشهم ولكن
انظر الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس ان الله جعل الدنيا
ثلثة اجزاء جزء للمومن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالمومن يتزود والمنافق
يتزين والكافر يتمتع وقال بعضهم الدنيا جيفة فليصبر على من اراد

منها فليصبر على معاشرة الكلاب وقيل يا خاطب الدنيا الى نفسها
تنح عن خطبتها تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من
الماتم قال ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها
ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال رجل لامير المومنين علي عليه السلم
صف لنا الدنيا قال ما اصف لك من دار من صح فيها امن ومن سقم
فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها
الحساب وفي حرامها العقاب وقيل له صلى الله عليه واله مرة وقيل
المولى امير قيل امض فقال حلالها حساب وحرامها عقاب
وقال اخر واتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا
وقال اخر الدنيا والاخرة يجتمعان في القلب فايهما اغلب كان
الاخر تبعا له وقال اخر بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الاخرة من
قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وقال
عيسى عليه السلم الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احدهما تسخط
الاخرى وقال الحسن عليه السلم لقد ادركت اقواما كانت الدنيا
اهون عليهم من التراب الذي يمشون عليها ما يبالون اشرقت ام
غربت اذهبت الى ذا ام ذهبت الى ذا وقال رجل للحسن ما تقول
في رجل اتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن هنالك
ان يعيش منه يعني التنعم قال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان

لم

له منها الا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره وقال بعضهم خذ من الدنيا
لبدنك وخذ من الاخرة لدينك قال وهب قرات في بعض الكتب
الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها
فسالوا الرجعة فلم يرجعوا وقال لقمن لابنه يا بني انك
استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الاخرة فانت الى دار
تقربت منها اقرب من دار تباعدت منها وقال بعضهم اذا رايت
العبد قد تزداد دنياه وقد ينقص اخرته وهو به راض فذلك المغبون
الذي يلعب بوجهه وهو لا يشعر وقال بعضهم وهو على المنبر والله ما
رايت قوما اشد ارغب فيما كان رسول الله يزهد فيه منكم والله ما مر
على رسول الله ثلث الا والذي عليه اكثر من الذي له وقال الحسن
بعد ان تلا قوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا من قال ذا من خلقها
وهو اعلم بها منكم واياكم وما تشغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الاشغال
لا يفتح الرجل على نفسه باب شغل الا اوشك ذلك الباب ان
يفتح عشرة ابواب مسكين ابن ادم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح
بمصيبته في دينه ويجزع بمصيبته في دنياه لامير المومنين عليه السلام
ابني ان من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصري
فطن بمصيبته في ماله واذا اصيب بدينه لم يشعر كتب الحسن
الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد فكانك باخر من كتب عليه

قد ماتوا فاجابه سلام عليك كانك بالدنيا لم تكن وبالاخرة لم تزل
وقال بعضهم عجبا لمن يعرف انه الموت حق فكيف يفرح وعجبا لمن
يعلم ان الموت حق كيف يضحك وعجبا لمن يرا تقلب الدنيا باهلها
كيف يطمئن اليها وقدم على معاويه رجل من نجران عمره مايتا سنه
فسأله عن الدنيا كيف وجدها فقال سنيات بلا وسنيات
رخا يوم فيوم وليلة فليلة يولد ولد ويهلك هالك فلولا المولود
باد الخلوق ولولا الهالك لضاقت الدنيا بمن فيها فقال له سل ما
شيت فقال عمر مضى فترده ولجل حضر فتدفعه قال لا املك ذلك
قال لا حاجة لي اليك وقال بعضهم يا ابن آدم فرحت ببلوغ
املك انما بلغته بانقضا اجلك ثم سوفت بعملك لغيرك وقال
اخر من سال الله الدنيا فقد سال طول الوقوف بين يديه وقال
اخر ما في الدنيا شي يسرك الا وقد الزق فيها شي يسوك وقال الحسن
عليه السلم لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا حسرات ثلث انه لا
يشبع بما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه وقيل
لبعضهم قد نلت الغنا بذلك انما نال الغناء من عتق من رق الدنيا
ولا احد لا يصير عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالاخرة
بعضهم اصطلحنا على حب الدنيا فلا يامر بعضنا بعضا ولا ينهى
بعضنا بعضا وقال اخر يسير الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وقال

الحسن

الحسن اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد منها باهيا من اهانها وقال ايضا
اذا اراد الله بعبد خيرا اعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فاذا نفد
اعاد عليه واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطا وقال اخر خرجت
من الدنيا والذنوب لي فقد استوحشت فبتي يصل الخير اليه قال وهب
بن منبه من فرح قلبه بشي من الدنيا فقد اخطا الحكمة ومن جعل شهوته
تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب
وقيل لبعضهم مات فلان في جمع الدنيا وذهب الى الاخرة ضيع نفسه
قيل انه كان يفعل ويفعل وذكر ابوابا من البر فقال وما ينفع هذا
وهو يجمع الدنيا وقيل لحكيم الدنيا لمن هي فقال لمن تركها فقيل له
الاخرة لمن هي قال لمن طلبها قال حكيم الدنيا دار خراب واخرب
منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها
قال بعضهم العقل ثلاث من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان
يدخله ورضي خالقه قبل ان يلقاه وقال بندار اذا رايت ابنا الدنيا
يتكلمون في الزهد فاعلم انهم سخرة الشيطان قال امير المومنين عليه السلم
الدنيا ستة اشيا مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح
ومشموم واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة وهو اشرف
المركب الخيل وعليها يقتل الرجال واشرف المنكوحات النسا
وهي مبال في مبال وان المراة لتزين احسن ما فيها فيراد اقبح ما فيها
قال بعضهم يا ايها الناس اعملوا على مهل وكونوا من الله على وجل ولا

ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها خداعة قد
تزخرفت بغرورها وفتنتكم باماينها وتزينت لخطابها كالعروس
المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها
عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها
بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوايقها وذمها خالقها جديدها
لا يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت
وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم
قبل ان يقال فلان عليك مدنف ثقيل فهل على الدوام دليل
ام هل الطبيب من سبيل فيدعى لك الاطبا ولا يرجى لك شفا
ثم يقال فلانا اوصى وماله احفظ ثم يقال فلانا قد ثقل لسانه
فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك و
تتابع انينك وثبت يقينك وطبقت جفونك وصدقت
ظنونك وتلجلج لسانك وبكا اخوانك وقيل هذا ابنك فلان
وهذا اخوك فلان منعت الكلام فلا تنطق ثم حل بك القضا
وانتزعت نفسك من الاعضا ثم عرج بها الى السما فاجتمع
عند ذلك اخوانك واحضروا اكفانك فغسلوك وكفنوك
فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك الى مالك
وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعضهم لبعض الملوك احق بالنا

بذم الدنيا وقلاها من بسط الله يده فيها واعطى حاجته منها لانه يتوقع
امنه تعد واعلى ماله فيجتاحه او على جمعه فتفرقه او على ما ياتي سلطانه فيهدمه
مخافه سلطانه او يذهب الى جسمه فيسقمه او يفجعه بشي هو ظنين به
من احبابه فالدنيا احق بالذم هي الاخذة ما تعطي الراجعة فيما وهبت
بينا هي تضحك صاحبها اذ اضحكت منه وبينا هي تبكي له اذ ابكت عليه
وبينا هي تبسط الكف بالعطايا اذ بسطتها بالاسترداد تعقد التاج
التاج على الراس اليوم وتعفره غدا في التراب سوا عليها ذهاب ما
ذهب ونفاذ ما بقي في الباقين من الذاهب خلفا وترضى بكل من
كل بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان
الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة ولما نزل آدم اليها عقوبة فاحذرها
يا امير المومنين فان الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها لها في كل حين
قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهي
حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا
ويصبر على شدة الدوا مخافة طول البلا فاحذر هذه الدار الغدارة
الختالة الخداعة التي تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت
بامالها وسوفت لخطابها فاصبحت كالعروس المجلية والعيون اليها
ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها
كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر على الاول مزدجر ولا العارف
بالله عز وجل حين اخبر منها من كرها شي لها قد ظفر منها بحاجة

فاعتز وطغى ونسي المعاد واشتغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت
ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت بالمها وحسرات
الفوت بغصتها ومن راغب فيها لم يدرك ما طلب ولم يرح نفسه من
التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهلة واحذر ما كنت اسر ما يكون منها
فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور اشخصته عنه الى مكروه
السار فيها لاهلها غار والنافع منها غدا ضار وقد وصل الرخا منها
في البلا وجعل البقا فيها الى فنا فسرورها مشوب باحزان لا يرجع
منها ما ولى وادبر ولا يدري ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة واملها
باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر ان عقل
ونظر وهو من النعما على خطر ومن البلا على حذر فلو كان الخالق لم
يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد ايقظت النايم
والساهي والغافل فكيف وقد جا من الله عز وجل زجر وفيها واعظ
فما لها عند الله جل ثناوه قدر وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت
على نبيه فابى ان يقبلها ان لا يخالف على الله امرها ويحب ما ابغض خالقه
او يرفع ما وضع مليكه زواها عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه
اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها و
نسي ما صنع الله عز وجل بمحمد واله حين شد الحجر على بطنه وقد
جاءت الرواية بتارك وتعالى لموسى اذا رايت الغنى مقبلا
فقل ذنبا عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل

مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة
ابن مريم كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي
في الشتا مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما انبتت
الارض ابيت وليس لي شي واصبح وليس على احد من الارض اغنى مني وقال
منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهرون الى فرعون قال لا يعجبكما لباسه
الذي ليس من اعنى الدنيا وزينة الموسرين فلو شئت ان ازينكما بزينة
الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكني
ارغب بكما عن ذلك فازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم
عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مواضع الهلكة واني لاجنبهم سلوكها
كما يجنب الراعي الشفيق عن مبارك العرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا
نصيبهم من كرامتي سالما موفرا انما يتزين لي اوليائي بالذل والخشوع والخوف
الذي يثبت على قلوبهم فيظهر على اجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون و
دثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها
يفوزون ودرجاتهم التي اياها يأملون ومجدهم الذي به يفخرون
وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك
ولسانك واعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا
الثاير له يوم القيمة وقال بعض الحكما الايام سهام والناس اغراض

والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويجزيك ببلاياه وآفاته حتى يستغرق
جميع اجزائك فكم بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي
في بدنك لو اكشف عن ما احدثت الايام من النقص فيك لاستوحشت
من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله
فوق الاعتبار وبالسلف عن غوائل الدنيا وجلطم لذاتها وانها
لا يريس العلقم اذا عجمها الحكيم وقد اعيت الواصف بعيبها بظاهر
افعالها وما يأتي به العجائب اكثر مما يحيط به الواعظ فنستوهب الله رشدنا
الى الصواب وخطب عمر بن عبد العزيز فقال ايها الناس انكم خلقتم
الامر ان كنتم تصدقون به فانتم حمقا وان كنتم تكذبون به فانتم
الهلكى انما خلقتم للابد ولكنكم من دار الى دار تنقلون فاعلموا انكم
صائرون اليه وخالدون فيه ويجب على اهل العقل والعلم والادب
والمروة ان يعلموا ان الدنيا فانية اهانها الله تعالى ولم يرض منها لاوليائه
وانها عنده حقيرة قليلة وان رسول الله زهد فيها وحذر فتنتها
فينبغي لاهل هذه الاوصاف ان ياكلوا قصدا ويقدموا فضلا ويأخذوا
منها ما يكفي ويتركوا ويلبسوا من الثياب ما يستر العورة ويأكلوا من
الطعام ادناه ما يسد به الجوعة وينظروا الى الدنيا بعين انها فانية
والآخرة انها باقية فيتزودوا من الدنيا كزاد الراكب ويخربوا الدنيا
ويعمروا بها الآخرة وينظروا الى الآخرة بقلوبهم ويعلموا انها

سيظرون

سينظرون اليها باعينهم ويرحلون اليها بقلوبهم كما يعلموا انهم سيرحلون
اليها بابدانهم ديصبروا قليلا ويتنعموا طويلا واعلم ان الدنيا سريعة الفنا
قريبة الانقضاء تعد في النعائم تخلف بالوفاء ينظر اليها فيراها ساكنة
مستقرة وهي سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر
اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس عند قضائها ومثالها الظل
فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا يدرك حركتها
بالظاهر بل بالبصيرة الباطنة ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري قال
احلام نوم او كظل زائل ∴ ان اللبيب بمثلها لا يخدع ∴ وكان الحسن
بن علي يتمثل ويقول يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ∴ ان اغترارا
بظل زائل حمق ∴ ولذلك قيل ∴ وان امرء دنياه اكبر همه ∴ لمستمسك منها
بحبل غرور ∴ فالدنيا من التعزير بحبالاتها ثم الافلاس منها بعد
اقبالها مشبهة خيالات النوم واضغاث الاحلام بل لا يبني لبنة على لبنة
توفي رسول الله ولا وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ورأى بعض
الصحابة يبني بيتا من جص فقال ما ارى الامر الا اعجل من هذا وانكر
ذلك والى هذا اشار عيسى عليه السلم حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها وهو مثال واضح فان الحياة معبر الآخرة والمهد هو الميل
الاول على راس القنطرة واللحد هو الميل الثاني وبينهما مسافة محدودة
فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع

تليفها ومنهم من لم يبق لها منه شيء الا خطرة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان لا بد من العيوب ومثال آخر للدنيا في لين ماخذها وخشونة مصدرها اعلم ان اوايل امور الدنيا تبدو ولينة نظن الخايف فيها ان حلاوة حفظها كحلاوة الخوض فهيهات فالخوض في الدنيا سهل لكن الخروج منها مع السلامة شديد وكتب امير المومنين عليه السلام الى سلمان الفارسي مثالها فقال مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها ولكن احذر ما تكون فيها احذر ما يكون منها فان صاحبها كلما اطمأن منها الى سرور اشخصته الى مكروه مثال آخر للدنيا في تعذر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها قال النبي صلى الله عليه وآله انما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع ان يمشي في الماء الا ويبتل قدماه وهل يعرفك جهالة قوم ظنوا انهم يخوضون في نعيم الدنيا بابدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلايقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان بل لو اخرجوا مما هم فيه فكانوا اعظم المتفجعين بفراقها فكما ان المشي في الماء يقتضي بلا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا يقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلم بحق اقول لكم كما نظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به كذلك صاحب

الدنيا فلا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حلاوة الدنيا بحق اقول لكم ان الدابة اذا لم تركب ولم تمتهن تصعبت وتغير خلقها كذلك القلب اذا لم يرقق بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ بحق اقول لكم ان الزق ما لم يتخرق او يتقحل فسيك ان يكون وعاء العسل كذلك القلوب ما لم يخرقها الشهوات او يدنسها الطمع او يقسيها النعيم فسوف تكون اوعية الحكمة وقال نبينا صلى الله عليه وآله انما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وانما مثل عمل احدكم كمثل الوعاء اذا طاب اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله مثال آخر لما بقي من الدنيا وقلته بالاضافة الى ما سبق قال انس قال رسول الله هذه الدنيا هنية تقوّب شق من اوله الى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره يوشك ذلك الخيط ان ينقطع مثال آخر لتادية علايق الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك قال عيسى عليه السلم مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا مثال آخر لمخالفة الدنيا ولذاذة اولها وخبث عواقبها اعلم ان شهوات الدنيا كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا بلغت المعدة غايتها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واكثر دسما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا وكذلك كل شهوة في القلب هي اشهى والذ واقوى فنتنها وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هي في الدنيا

مشاهدة فان من نهيت دارن وماله فنكون مصيبة والله ونفجعه في فقد
بعض لذة فيها وصبر لها وحرصه عليها فلما كان عند الوجود داشهى
فهي عند الفقد ادهى وامر وما للموت معنى الا فقد ما في الدنيا وقد
روي ان النبي صلعم قال للضحاك ابن سفيان الست تؤتى
بطعامك وقد ملح وملح ثم تشرب عليه الماء قال بلى قال فالى ما
يصير قال الى ما علمت قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا لما يصير
اليه طعام ابن ادم وقال ابن ابي كعب قال رسول الله ان الدنيا
ضربت مثلا لابن ادم فانظر ما يخرج من ابن ادم وان مزجه و
ملحه الى ما يصير قال الحسن قد رايتهم يطيبونها بالافاوية والطيب
ثم يرمون بها حيث رايتم وقد قال الله تعالى فلينظر الانسان الى
طعامه قال ابن عباس الى رجيعه وقال بعضهم انطلقوا حتى اريكم
الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم
وعسلهم وسمنهم وان للملك يقول يا ابن ادم انظر الى ما بخلت
به انظر الى ما خصمت عليه انظر الى ما دست على تحصيله انظر الى ماذا
صار مثال اخر في الدنيا الى الاخرة قال رسول الله ما الدنيا في الاخرة
الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فينظر ماذا يرجع اليه اعلم
ان اهل الدنيا في غفلتهم كسكران التذ بشربه وخاصم من بحضرته
على امر فلما افاق من سكره ندم على ما ذا للذلك كذلك الدنيا دنيا سكرات
فاذا اتاه الموت ندم على ما فرط منه قوله صلعم الناس نيام فاذا

ماتوا انتبهوا مثال اخر لاغترار الخلق بالدنيا وضعف ايمانهم بقول الله
عز وجل وتحذيره اياهم غوايل الدنيا بلغني ان رسول الله صلعم قال
لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة حتى اذا
انفذوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد و
لا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينا هم كذلك اذ خرج عليهم رجل في حلة
يقطر راسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا
من قريب فلما انتهى اليهم قال يا هولاي قالوا يا هذا قال على
ما انتم قالوا على ما ترى قال ارايتكم ان هديتكم الى ماء ورياض خضر ماذا تعملون
قالوا لا نعصيك شيا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه عهودهم
ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيا قال فاوردهم ماء ورياضا خضرا
فمكث فيهم ما شاء ثم قال يا هولاء قالوا يا هذا قال الرحيل قالوا
الى اين قال الى ماء ليس كمايكم ورياض ليس كرياضكم فقال اكثرهم
والله ما وجدنا هذا حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا
قال وقالت طايفة وهم اقلهم الم تعطوا هذا الرجل عهودكم و
مواثيقكم بالله الا تعصوه شيا وقد صدقكم في اول حديثه فو
الله ليصدقنكم في اخره فراح فيمن اتبعه وتخلفت بقيتهم فنذر بهم
عدو فاصبحوا من بين اسير وقتيل مثال اخر لتنعم الناس
بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها اعلم ان مثل الناس فيما اعطوا من
الدنيا مثل رجل هيا دارا وزينها وهو يدعو الى داره على

الترتيب فوقها واحدا بعد واحد فدخل واحد داره فقدم اليه طبق ذهب بخور ورياحين يشمه ويتركه لم يلحقه فحمل ربه وظن ان قلبه ذهب ذلك لم متعلق به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه حزن وتفجع ومن كان عالما برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلبه وانشراح صدره ولذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم انها دار ضيافة سلبت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ويتنفعوا بما فيها كما ينتفع المسافرون بالعواري ولا يصرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم على فراقها فهذه امثلة الدنيا وآفاتها بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد اعلم ان معرفة ذم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي لك ان تجتنب منها وما الذي لا يجتنب فلا بد وان يبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوة الله قاطعة لطريق اولياء الله فنقول دنياك وآخرتك عبارة عن حالتين احوال قلبك فالقريب الداني منهما يسمى الدنيا وهي كلها قبل الموت والمتأخر المتراخي يسمى آخرة وهي ما بعد الموت فكل ما لك فيه غرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان كل ما لك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي ثلثة اقسام القسم الاول يصحبك في الآخرة ويبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيآن العلم والعمل فقط واعني بالعلم العلم بالله وجميع صفاته وافعاله وملائكته ورسله وملكوت ارضه وسمائه والعلم بشريعة

نبيه محمد واعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله القسم الثاني كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة اصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة الداخلة في جملة الرفاهة والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث والغلمان والجواري والدور والقصور ورقيق الثياب ولذيذ الاطعمة فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة فمتى اخذ ذلك على قصد التنعم والالتذاذ فهو من ابناء الدنيا والراغبين فيها وفي خصوصها الا ان الرغبة في حظ الدنيا ينقسم الى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسخط الله ويسمى ذلك حراما وقسم آخر وهو ما يحول بين العبد والدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم ان طول الوقوف في عرصات يوم القيمة لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن نوقش عذب اذ قال رسول الله حلالها حساب وحرامها عذاب بل لو لم يكن الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها ومنقصة بكدورات لا ثبات لها فانك في فوت سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها وينقطع الدهور دونها فكل من يتنعم في الدنيا بدخول الدنيا لا يكون قصده بها الآخرة فهل تنقص من حظه في الآخرة القسم الثالث وهو الذي لا بد منه ولا غنى عنه وهو ما يحتاج اليه المطعم والمشرب والملبس والمسكن

راى مصعب بن عمير وعليه اهاب كبش قال انظروا الى رجل قد نور الله قلبه ولقد رايته وهو بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والين اللباس فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وان اويس القرني كان يظن اهله انه مجنون بكثرة عبادته وتضييعه على نفسه في المطعم فبنوا له بيتا على باب دورهم فكان ياتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجها وكان يخرج اول الاذان ويأتي منزله بعد العشاء الآخرة حتى ان رسول الله قال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن واشار به اليه رضي الله فالزائد من هذه الدنيا واليسير منها ما يصلح حاله يكفي ويبلغ الى جنة الآخرة ونعيمها ومثال العبد في نسيانه نفسه ومقصده مثل الحاج الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها ويصففها ويكسوها الوان الثياب ويحمل عليها الوان الحشيش ويبرد لها الماء فيشتغل بذلك فتفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فيهلك فريسة للسباع هو وناقته والحاج البصير لا يهمه بامر الجمل الا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعاهده وقلبه الى الكعبة والحج وانما يلتفت الى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهد البدن الا بالضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في ان كل واحد

منهما ما يدخل في بطنه فمنفعته ما يخرج من بطنه بيان ذم المال وكراهية حبه قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك منكم فاولئك هم الخاسرون وقال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال الله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم فيها لا يبخسون وقال تعالى الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر وقال رسول الله صلعم حب المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال صلعم ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا فيهما من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم وقيل يا رسول الله اي امتك اشر قال الاغنياء قال سياتي قوم بعدكم ياكلون اطايب الدنيا والوانها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون الين الثياب والوانها ويركبون فراه الخيل والوانها ثم يطلبون من القليل لا تشبع وانفس بالقليل لا تقنع على الدنيا يغدون ويروحون الها اتخذوها آلهة من دون الههم وربا من دون ربهم الى امرهم ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة محمد بن عبد الله لمن ادركه الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم ان لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلعم دعوا الدنيا لاهلها فمن اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه

فيوخذ من ذلك بقدر الحاجة الداعية اليه بقدر ما يعين على طاعة الله و
تقواه فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كان بشت معرفته اقوى و
ايقن كان حذره من نعيم الدنيا اشد حتى ان عيسى عليه السلام وضع رأسه
على حجر لما نام ثم رماها اذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا وحتى ان
سليمان بن داود في ملكه كان يطعم الناس لذايذ الاطعمة وهو ياكل
خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذه الطريق امتحانا وشدة ولهذا زوى
الله تعالى عن نبينا محمد الدنيا فكان يطوي اياما وكان يشد الحجر على
بطنه من الجوع ولهذا اسلط الله البلاء والمحن على الانبياء والاوصياء
ثم الامثل فالامثل كل ذلك نظرا اليهم وامتنانا عليهم ليوفر في الاخرة
حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه والاطعمة ويلزمه الم
الفصد والحجامة شفقة منه عليه وحبا له لا بخلا عليه فيما يوخذ
من الدنيا من هذه الاسباب بقدر الحاجة والقصد به الاستعانة
على التقوى والطاعة فهو لله معناه وان كانت صورته صورة
الدنيا وجميع ما يوخذ من الدنيا بقصد اللذة والمفاخرة والمكاثرة
فليس لله الا للدنيا وما اخذ على وجه التقوى والطاعة فهو لله قال
النبي صلى الله عليه وآله من طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا لقي الله و
هو عليه غضبان ومن طلبها استعفافا عن المسئلة جاء يوم القيمة
ووجهه كالقمر ليلة البدر فانظر لما قال الله ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى ومجامع الهوى خمسة امور وهي ما جمع الله تعالى

في قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد فقد بينها الله تعالى ايضا الدنيا والذي هو لله
هو قدر الضرورة وما لا بد منه من مسكنه وملبسه وملبس ومطعم
ومشرب والحرم في الحذر والتقوى واحد هذه الاسباب بقدر
الحاجة الاقتداء بالانبياء والاولياء اذ كانوا يردون انفسهم الى
حد الضرورة كما ان سلمان الفارسي رضه لم يحضر بين يديه طعام عليه
اداما قط وانه ورد ان اباذر استضافه فقدم له خبز شعير و
ملحا فقال اردنا خلا وبقلا فذهب سلمان ركوته على ذلك فلما فرغا
من الاكل قال ابوذر الحمد لله على القناعة فقال سلمان لو كنت قنعت
لما كانت ركوتي مرهونة فانظر الى هذين السيدين المحتشمين كيف
راءيا الخل والبقل زيادة روي ان امير المومنين كان ياكل القرص
الشعير والملح الجريش وروي انه كتب الى بعض عماله يقول له اما لك
على ابن ابي طالب قد اقتنع بطمرته وسد فورة جوعه بقرصيه ولا يطعم الفلذة
الا في سنة اضحية ولن تقدروا على ذلك فاعينوني بورع واجتهاد
وانظر الى هذا الرجل الجليل العظيم القدر الخطر ما اعلم حال الدنيا بنظره الثاقب
كيف لم يفطها من غير مكترث بها وكان اقدر الناس عليها القول و الله
لو شئت لتسربلت الدمقس من ذبابيجكم واكلت لباب البر بصدور
دجاجكم وشربت الماء الصافي برحيق زجاجكم وان رسول الله

احنجيفه وهو ما يشن وقال صلعم يابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك
ما تصدقت فابقيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت وقال
رجل يا رسول الله مالي لا احب الموت فقال هل معك مال قال
نعم قال فقدم مالك فان قلب المرء مع ماله ان قدمه احب ان يلحقه
وان خلفه احب ان يتخلف وقال صلعم اخلاء ابن آدم ثلثة واحد
يتبعه الى قبض روحه والثاني الى قبره والثالث الى محشره فالذي
يتبعه الى قبض روحه ماله والذي يتبعه الى قبره فاهله والذي يتبعه
الى محشره عمله وقال الحواريون لعيسى ما لك تمشي على
الماء ونحن لا نقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة الدنانير والدراهم
عندكم قالوا حسنة قال لكنهما عندي والمدر سواء وكتب سلمان
الفارسي الى ابي الدرداء يا اخي واياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤدي
شكره فاني سمعت رسول الله يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي
اطاع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفا به الصراط قال له ماله امض
فقد اديت حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعوا بالثبور و
الويل قال النبي صلعم اذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم و
قالت الناس ما خلف وروي ان امير المومنين وضع درهما
على كفه ثم قال اما انك لو لم تخرج عني ما نفعتني وروي ان رجلا
قال من ابي الدرداء او دعا سوء فقال اللهم من فعل
بي سوءا فاصح جسمه واطل عمره واكثر ماله فانظر كيف راى

كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وان يفضي الى
الطغيان وقال الحسن والله ما اعز الدرهم احد الا اذله الله وقيل ان المنافقين يقادون
بها الى النار وقيل الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيته فلا تأخذه
فانه ان لدغك قتلك سمه قيل ما رقيته قال اخذه من حله ووضعه
في حقه وقال بعضهم لعمر بن عبد العزيز عند موته صنعت صنيعا
لم يصنعه احد تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم فقال اني لم امنعهم حقا
لهم ولا اعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي احد رجلين اما مطيع الله
فالله كافيه والله يتولى الصالحين واما عاصي الله فلا ابالي ما وقع
وروي ان بعضهم اصاب مالا كثيرا فقيل له لو ادخرته لولدك من
بعدك قال ولكني ادخره لنفسي عند ربي وادخر ربي لولدي
وقال ان مصيبتان لم يسمع الاولون والاخرون بمثلها للعبد في ماله
عند موته قيل وما هما قال يوخذ منه كله ويسأل عنه كله **بيان
مدح المال والجمع بينه وبين الذم** اعلم ان الله تعالى قد سمى المال
خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الوصية الاية وقال رسول الله
نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة و
الحج فهو ثناء على المال لا يمكن الوصول اليه الا به وقال تعالى ويستخرجا
كنزهما رحمة من ربك وقال تعالى ممتنا على عباده ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا وقال صلعم كاد الفقر ان

يكون كفرا وهو ثناء على المال ولا تقف على وجه الجمع بين المدح والذم
الا بان تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك
انه خير من وجه وشر من وجه وانه محمود من حيث هو خير ومذموم من
حيث هو شر وانه ليس بخير محض ولا بشر محض بل هو سبب الامرين جميعا
وما هذا وصفه فيمدح لا محالة مرة ويذم اخرى ولكن البصير
المميز يدرك ان المحمود منه غير المذموم وبيانه ان الاستعداد منه
ما يصلح الحال بحفظ الدين والقدرة على الطاعة والمصير الى سعادة
الآخرة التي هي النعيم الدائم والملك المقيم ولا بد من مطعم ومشرب
ومسكن ومنكح وملبس فمن المطاعم ابقاء البدن ومن المناكح
بقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها وتزيينها
بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال
ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرورة الى هذه الاسباب لتصح العبادة
فمن عرف فائدة ذلك وغايته ومقصده استعمله لتلك الغاية
ملتفتا باسه اليها غير ناس لها فقد احسن وانتفع وكان
ما حصل له الغرض محمودا في حقه فاذا المال آلة ووسيلة الى المقصود
صحيح ويصلح ان يتخذ آلة ووسيلة الى مقاصد فاسدة وهي المقاصد
الصادة عن سعادة الآخرة وتسد سبيل العلم والعمل فهو اذا
محمود مذموم فمن اخذ من الدنيا اكثر مما يكفيه فقد اخذ حتفه

ولا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة الى اتباع الشهوات القاطعة
لسبيل الله وكان المال مسهلا لها وآلة اليها عظم الخطر فيما يزيد
على قدر الكفاية فاستعاذ الانبياء من شره قال النبي اللهم اجعل
قوت آل محمد كفافا فلم يطلب من الدنيا الا ما يتمحض خيره وقال
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا وقال رسول الله تعس عبد
الموس تعس عبد الدراهم تعس ولا انتعش بين ان محبهما عبد لهما
ومن عبد حجرا فهو عابد له اعلم ان المال مثل حية فيها سم وترياق
ففوائدها ترياقها وغوائلها سمومها فمن عرف غوائلها وفوائدها
امكنه ان يحترز من شرها ويستدر منها خيرها فاما الفوائد
فهي تنقسم الى دنيوية ودينية فاما الدنيوية فلا حاجة في ذكرها
فان معرفتها مشتركة بين اصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهافتوا على طلبها
واما الدينية فتنحصر جميعها في ثلثة انواع الاول ان ينفقه على نفسه
اما في عبادة او في الاستعانة على الحج والصدقة فانه لا يتوصل اليهما
الا بالمال وهما من امهات القربات والفقير محروم عن فضلهما
واما فيما يقويه على العبادة وذلك هو المطعم والملبس والمنكح فان
هذه الضرورات اذا لم تتيسر كان القلب مصروفا الى تدبيرها
فلا تتفرغ للدين وما لا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة و

واخذ الكفاية من الدنيا للاستعانة على الدين من الفوائد الدينية
ولا يدخل في هذا التنعم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ
الدنيا فقط النوع الثاني فيما يصرفه الى الناس من صدقة
واستخدام ومروة ووقاية العرض والاستخدام فلا يخفى ثوابها
وانها لتطفئ غضب الرب وفضائلها معروفة فلا نطول الكلام
بذكره واما المروة فنعني بها صرف المال الى الاغنياء والاشراف
في ضيافة وهدية واعانة وما يجري مجراها فان هذا لا يسمى صدقة
بل الصدقة ما تسلم الى المحتاج الا ان هذا ايضا من الفوائد الدينية
اذ به يكتسب العبد الاخوان والاصدقاء ويكتسب صفة السخاء
ويلتحق بزمرة الاسخياء فلا يوصف بالجود الا من يصطنع
المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمروة وهذا ايضا مما يعظم
الثواب فيه فقد وردت اخبار كثيرة في الهدايا والضيافات
واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها واما
وقاية العرض فنعني به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثلب
السفهاء وقطع السنتهم ودفع شرهم وهذا ايضا مع تنجز
فائدته في العاجلة من الحظوظ الدينية ايضا قال رسول الله
ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة فكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية

الغيبة

الغيبة واحتراز عما يثور من كلامه من العداوة التي تحمل في المكافأة
والانتقام على مجاوزة الحد في الشرع واما الاستخدام فهو ان الاعمال
التي يحتاج اليها الانسان لتهيئة اسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه ضاعت
اوقاته وتعذر عليه سلوك طريق الآخرة بالفكر والذكر الذي هو
على مقامات السالكين ومن لا مال له افتقر الى ان يتولى بنفسه خدمة
نفسه من شراء الطعام وطحنه وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي
يحتاج اليه وكل ما يتصور ان يقوم به غيرك ويحصل به غرضك فانت
مغبون اذا اشتغلت به اذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر
ما لا يتصور ان يقوم به غيرك فتضييع الوقت في غيره خسران واعلم
ان الن اندس المال الذي ينفصل عما يحتاج اليه من الكفاف و
يحتاج الى المعاصي فان الشهوات متناقضة والعجز قد يحول بين
المرء وبين معصية الله ومن العصمة ان لا يقدر ومتى كان الانسان
آيسا عن المعصية لم تتحرك داعيته الى المعاصي وارتكاب الفجور وان
اقتحم ما اشتهاه هلك وان صبر وقع في الشدة والصبر مع القدرة
اشد وفتنة السراء اعظم من فتنة الضراء الثاني انه يجر الى التنعم
في المباحات وهذا اول الدرجات فمتى يقدر صاحب المال
على خبز الشعير ولبس الثوب الخشن وترك لذائذ الاطعمة كما كان يقدر

على سليمان في ملكه واحسن احواله ان يترك التنعم اثارا لينا سالمه يكم
غير سنة انقضاها البلا منيا ول عليه نفسه فيصير التنعم مالوفا عنه
عنده ومحبوبا اليه لا يصبر عنه ويجره البعض منه الى البعض واذا
اشتد فيها دبما لا يقدر على التوصل اليه بالكسب الحلال فيقتحم
الشهوات ويخوض في المرايات والمداهنة والكذب والنفاق
وساير الاخلاق الردية لينتظم له امر دنياه ومتيسر له تنعمه فان من
كثر ماله كثرت حاجته الى الناس فلا بد ان يداهنهم ويعصي الله
في طلب رضاهم فان سلم الانسان من مباشرة المحظورات فلا
يسلم عن هذا اصلا ومن الحاجة الى الخلق يثور العداوة والصداقة
وينبني عليه الحسد والحقد والرياء والكذب والغيبة والنميمة
وساير المعاصي التي تختص بالقلب واللسان ولا يخلوا عن التعدي
ايضا الى ساير الجوارح وكل ذلك يلزم من شوم المال والحاجة
الى حفظه واصلاحه وهذا لا ينفك عن احد من اصحاب المال
ثم انه يلهيه عن اصلاح ماله عن ذكر الله فهو خسران وكلما اشغل
عن ذكر الله فهو خسران وندمان وقال عيسى عليه السلام في المال
ثلث ان ياخذه من غير حله ويضعه في غير حقه فقيل ان
وضعه في حقه فقال يشغله اصلاحه عن ذكر الله تعالى وهذا
هو الداء العضال فان اصل العبادات ومخها وسرها ذكر

اسم

الله تعالى والفكر في جلاله ومصنوعاته ويحتاج ذلك الى قلب فارغ
وصاحب الضيعة يمسي ويصبح متفكرا في خصومة الفلاح ومحاسبة
وخصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود وخصومة اعوان
السلطان في الخراج وخصومة الاجراء في التقصير في العمارة
وخصومة الفلاحين في جنايته وصاحب التجارة يكون متفكرا
في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للمال
وكذا اصحاب المواشي وهكذا ساير اصناف الاموال وابعدها
عن كثرة الاشتغال النقد المكنوز تحت الارض ولا يزال الفكر
مترددا فيما يصرف اليه وفي كيفية حفظه في الخوف ممن عثر عليه و
في دفع اطماع الناس عنه واودية افكار اهل الدنيا لا نهاية لها والذي
معه قوت يومه في سلامة من جميع ذلك ومايقاسيه ارباب الاموال
في الدنيا من الخوف والحزن والهم والغم والتعب في دفع الحساد
وتجشم المصاعب في حفظ الاموال وكسبها فاذا ترياق الاموال
اخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عدا ذلك سموم وافات
في ذلك مما بيناه فيما تقدم مما لا غناء عنه لا صلاح
البدن لتقويته على العبادة وصرف الزائد الى الخيرات الهدية و
الصدقات وغيره وما عداه سموم وافات **بيان الحرص و
الطمع ومدح القناعة والياس مما في ايدي الناس** اعلم ان الغني
محمود ولكن ينبغي ان يكون الفقير قانعا منقطع الطمع من الخلق

غير ملتفت الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان و
لم يمكنه ذلك الا بان يقنع بقدر الضرورة من المطعم والمشرب والملبس
ويقتصر على اقله قدرا ولا يسوف له الكثرة وطول الامل القناعة و
يتدنس لا محالة بالطمع ودنى ذل الحرص ويجره الحرص والطمع الى
مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للمروات وقد جبل
الادمي على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله لو كان
لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما الثالث ولا يملا جوف ابن آدم
الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال صلعم منهومان لا
يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وقال صلعم يهرم ابن آدم
ويشب منه اثنان الامل وحب المال ولما كانت هذه جبلة
الادمي مضلة وغريزة مهلكة اثنى الله ورسوله على القناعة وقال
النبي صلعم طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به
وقال صلعم ليس الغنى كثرة العرض انما الغنى غناء النفس و
نهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطمع فقال الا يا ايها الناس اجملوا
في الطلب فانه ليس فيه للعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد في
الدنيا حتى يستكمل ما كتب له في الدنيا وهي راغمة وروي ان موسى
عليه السلم سال الله تعالى وقال اي عبادك اغنى قال اقنعهم بما اعطيته
قال فايهم اعدل قال من انصف من نفسه وروى ابن مسعود

تكل

قال قال رسول الله ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لم تمت
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال ابو هريرة قال
لي النبي يا ابا هريرة اذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز ماء و
على الدنيا الدمار وقال صلعم كن ورعا تكن اعبد الناس
وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن
مومنا ونهى رسول الله عن الطمع فيما رواه ابو ايوب الانصاري
ان اعرابيا اتى الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله
اعظني واوجز فقال اذا صليت فصل صلوة مودع ولا تحدثن
فانك لا تعتذر منه غدا واجمع الياس مما في ايدي الناس وقال
مالك بن عوف الاشجعي كنا عند رسول الله صلعم تسعة او ثمانية
او سبعة فقال الا تبايعون رسول الله قلنا اولسنا بايعناك يا
رسول الله ثم قال الا تبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا فبايعناه
فقال قايل ما بايعناك فعلى ما نبايعك قال ان تعبدوا الله ولا
تشركوا به شيا والصلوة الخمس وتسمعوا وتطيعوا واسر كلمة خفية
ولا تسالوا الناس شيا ما الكلمة الخفيفة ولاية علي بن ابي طالب الخلافة
من بعد غير ان الراوي بعلته لم يذكر ذلك قال بعضهم ان الطمع
فقر وان الياس غنى وانه من يئس مما في ايدي الناس استغنى عنهم
وقيل لبعض الحكماء قال ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك

يكفيك وكذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب ايام تكر وكان
بعضهم يبل الخبز بالما ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج الى احد
وقال ابن مسعود ما من يوم الا وملك ينادي يا ابن آدم قليل
يكفيك خير من كثير يطغيك وقال آخر انما بطنك شبر في
شبر فلم تدخلك النار وروي ان الله تعالى قال يا ابن آدم لو كانت
الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك
منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا اليك محسن وقال
ابن مسعود اذا طلب احدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسيرا ولا يأتي
الرجل فيقول انك انك فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له
او ما رزق وكتب بعض بني امية الى ابي حازم يعزم عليه الا
رفع حوائجه فكتب اليه رفعت حوائجي الى مولاي فما اعطاني منها
قبلت وما امسك عني قنعت وقال بعض الحكما وجدت اطول
الناس غما الحسود واهنأهم عيشا القنوع واصبرهم على
الاذى الحريص اذا طمع واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم
ندامة العالم المفرط وعاتب اعرابي اخاه على الحرص فقال
يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب انت
ما قد كفيته وكل ما غاب عنك قد كشف لك وما انت فيه
قد نقلت اليه كانك يا اخي لم تر حريصا محروما وزاهدا

٢٠١

مرزوقا • بعضهم قال اراك بن يدك الاثنا حريصا • على الدنيا
كانك لا تموت • فهل لك غاية ان صرت يوما • اليها قلت حسبي
قد كفيت • قال بعضهم حكي ان رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد
ان تصنع بي قال اذبحني لآكلك فقالت لا والله لا اشفي من قرم
ولا اشبع من جوع ولكن اعلمك ثلث خصال افضلها لك اما
واحدة فاعلمك بها واما الثانية ان تطلقني ولو من يدك و
صرت على الشجرة واما الثالثة فاذا صرت على الجبل قال هات
الاولى قال لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة
قال هات الثانية قال لا تصدقن بما يكون ثم طارت فصارت على
الجبل وقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين
في كل واحدة عشرين مثقالا قال فعض على شفته وتلهف وقال
هات الثالثة فقال انسيتني فكيف اخبرك بالثالثة الم اقل لا
تلهفن على ما فاتك الا تصدقن بما لا يكون انا ولحمي وريشي لا يكون
عشرين مثقالا فكيف في حوصلتي درتين كل واحدة عشرون مثقالا
ثم طارت فذهبت هذا مثال لفرط طمع الآدمي فانه يعميه عن
درك الحق حتى يقدر ما لا يكون قال بعضهم الرجا حبل في
قلبك وقيد في رجلك فاخرج الحبل من رجلك وخرج القيد
من رجلك وقال بعضهم دخلت على الرشيد فوجدته ينظر

ينظر في دفتر مكتوب فيها بالذهب فلما رآني تبسم فقلت فائدة قال
نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزاين بني امية فاستحسنتهما
وقد اضفت اليهما ثالثا وانشد بي • اذا سد باب عنك من دون
حاجة • فدعه لاخرى ينفتح لك بابها • فان قراب البطن يكفيك
ملوه • ويكفيك سوات الامور اجتنابها • فلا تك مبذالا لعرضك
واجتنب • ركوب المعاصي تجتنبك عقابها • قال عبد الله بن
سلام للكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلما بعد اذ وعوها
وعقلوها قال الشره والطمع وطلب الحوائج فقيل لبعضهم فسر لنا
هذا قال يطمع الرجل في شيء فيطلبه فيذهب به دينه والشره
شره النفس في هذا وفي هذا حتى تحب الا يفوتها وتكون
لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فاذا قضاها خزم انفك وقادها حيث
شاء وخضعت له فمن حبك للدنيا سلمت عليه وعدته واذا مرض
لم تسلم عليه لا عن الله فلولم يكن لك اليه حاجة كان خيرا لك وقال
بعض الحكما عجيب امر الانسان انه لو نودي بدوام البقا
لم يكن في قوى خليقته من الحرص على الجمع اكثر مما قد استعمله مع قصر
المدة وتوقع الزوال وقال بعضهم مررت براهب فقلت من
اين تاكل قال من بيدر اللطيف الخبير الذي خلق الارحا
هو يأتيها بالطحين وأومأ بيده الى ضرسه بيان علاج الحرص

والطمع

والطمع والدوا الذي يكتسب به صفة القناعة اعلم ان الدوا
مركب من ثلثة اركان الصبر والقناعة والعمل ومجموع ذلك من احد
وهو العمل والاقتصاد في المعيشة والرفق في الانفاق فمن اراد عز
القناعة فينبغي ان يسد عن نفسه ابواب الخرج ما امكنه ويرد
نفسه الى ما لا بد منه فان من كثر خرجه واتسع انفاقه لم يمكن القناعة
بل ان كان وحده فينبغي له ان يقنع بثوب واحد ويقنع باي طعام
كان ويقلل في المشتهيات ما امكنه ويوطن نفسه عليه وان كان له
عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بادنى
جهد ويمكن معه الاجمال في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الاصل
في القناعة ونعني به الرفق في الانفاق وترك الخرق قال النبي
صلعم ما عال من اقتصد وقال صلعم ثلث منجيات خشية الله
في السر والعلانية والقصد في الغنا والفقر والعدل في الرضا و
الغضب وروي ان رجلا راى ابا الدردا يلتقط حبا من الارض
ويقول ان فقهك رفقك في معيشتك وقال ابن عباس
قال النبي الاقتصاد وحسن السمت والهدى الصالح جزء من
بضع وعشرين من النبوة وفي الخبر التدبير نصف المعيشة وقال اذا
اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا
والتؤدة في الانفاق من اهم الامور الثاني انه اذا تيسر له في الحال ما
يكفيه فلا ينبغي ان يكون شديد الاضطراب لاجل الاستقبال

ويعينه على ذلك قصر الامل ويعلم ان الرزق الذي قدر له لا بد ان
ياتيه وان لم يشتد حرصه فان شدة الحرص ليس هو السبب لوصول الارزاق
بل ينبغي ان يكون واثقا بوعد الله تعالى اذ قال وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعده الفقر ويامره بالفحشاء ويقول
ان لم تحرص على الجمع فربما تعجز وتحتاج لاحتمال الذلة بالسوال
فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفا من التعب ويضحك عليه في احتماله
التعب نقدا مع الغفلة عن الله تعالى لتوهم تعب في ثاني الحال
وربما لا يكون وفي مثله قيل ومن ينفق الساعات في جمع ماله
مخافة فقر فالذي فعل الفقر وقد دخل ابنا خالد على النبي فقال لا
تياسا من الرزق ما تهززت رؤسكما فان الانسان تلده امه احمر
عليه قشر ثم يرزقه الله عز وجل فاذا علم ان الحرص لا يحسن الثقة
بتدبير الله تعالى في تقدير ارزاق العباد فان ذلك يحصل لا محالة مع
الاجمال في الطلب بل يجب ان يعلم ان رزق العبد من حيث لا
يحتسب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب واذا انسد عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا
ينبغي ان يضطرب قلبه لاجله قال النبي صلعم ابى الله ان يرزق
عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب قال بعضهم اتق الله فما رايت
تقيا محتاجا اي لا يترك التقي فاقدا للضرورة بل يلقي الله في قلوب

المسلمين ان يوصلوا اليه رزقه وقال بعضهم قلت لاعرابي من اين معاشك
قال نذر الحاج قلت اذا صدروا فبكى وقال لو لم نعش الا من حيث ندري لم
نعش فهذا ينبغي ان يعرف لدفع تخويف الشيطان وانذاره الفقر وينبغي
ان يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطمع والحرص من الذل
فاذا تحقق هذا عنده انبعثت رغبته في القناعة لانه في الحرص
لا يخلوا من تعب وفي الطمع لا يخلوا من ذل وليس في القناعة الا
الالم الصبر عن شهوات الفضول وهذا لم يطلع عليه ولا في ثواب الآخرة
ثم يفوته من النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه
كثرت حاجته الى الناس ومن كثرت حاجته الى الناس ذلت نفسه
وهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل
ناقص الايمان قال النبي عز المؤمن استغناؤه عن الناس ففي القناعة
الحرية ولذلك قال امير المؤمنين استغن عمن شئت فانت نظيره واحتج
الى من شئت فانت اسيره واحسن الى من شئت فانت اميره وينبغي له ان
يكثر تامله في تنعم اليهود والنصارى واراذل الناس والحمقى من الاكراد
والاعراب ممن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى احوال الانبياء والاولياء
ويستمع احاديثهم ويطالع احوالهم ويخير عقله بين ان يكون على مشابهة
اراذل الخلق او على الاقتداء بمن اعز الخلق عند الله تعالى حتى
يهون عليه بذلك الصبر على القليل والقناعة باليسير فانه ان تنعم في البطن

اكلا
فالحمار اكثر منه وان تزين في الملبس والخيل ففي اليهود من هو اعلى
رتبة منه وان تنعم في الوقاع فالخنزير اعلى رتبة منه وان قنع بالقليل
ورضي به ولم يساهم في رتبته الا الاولياء والانبياء ويعلم ان في جمع المال
من الخطر كما ذكرنا من آفات المال مع ما يفوته من المقام في الموقف
للحساب ويدخل الفقراء قبلهم الجنة بخمس مائة عام فاذا لم يقنع
بما يكفيه لحق بزمرة الاغنياء وخرج من جريدة الفقراء ولا الى من
هو فوقه فان الشيطان ابدا يصرف نظره الى من هو فوقه فيقول
لم تقصر من الطلب وارباب الاموال يتنعمون في المطاعم والملابس
ويصرف نظره في الدين الى من هو دونه فيقول ولم تضيق على نفسك
وتخاف فلان اعلم منك وهو لا يخاف الناس كلهم مشغولون
بالتنعم فلم تريد ان تتميز عنهم قال ابو ذر رضي اوصاني خليلي ان انظر
الى من هو دوني لا الى من هو فوقي في الدنيا وقال ابو هريرة قال
رسول الله اذا نظر احدكم الى من فضله الله عليه في المال والخلق
فلينظر الى من هو اسفل منه ممن فضل عليه فبهذه الامور يقدر على
اكتساب خلق القناعة وعماد الامر الصبر وقصر الامل وان يعلم
غاية صبره في الدنيا ايام قليلة للتمتع دهرا طويلا لانها كما قال
تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض فيكون كالمريض
الذي يصبر على مرارة الدواء لشدة طمعه في انتظار الشفا

بيان فضيلة السخا اعلم ان المال ان كان مفقودا فينبغي
ان يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وان كان موجودا فينبغي
ان يكون حاله الايثار والسخا والتباعد من الشح والبخل
فان السخا من اخلاق الانبيا وهو اصل من اصول النجاة وعن
النبي صلعم قال السخا شجرة من اشجار الجنة متدلية الى الارض من
اخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن الى الجنة قال جابر قال رسول
الله صلعم قال جبريل ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا
السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم وفي رواية اخرى
فاكرموه بهما ما صحبتموه وعنه صلعم ما جبل الله اولياءه الا على السخا
وحسن الخلق وعن جابر قيل يا رسول الله اي الايمان افضل قال
الصبر والسماحة قال صلعم خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان
يبغضهما الله عز وجل فاما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والسخا واما
اللذان يبغضهما فسوء الخلق والبخل وعن بعضهم قال قلت
يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال من موجبات المغفرة
بذل الطعام وافشاء السلام وحسن الكلام وقال ابو هريرة قال
رسول الله السخا شجرة في الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن من اغصانها
فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان
شحيحا اخذ بغصن من اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار
وقال رسول الله تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما

عشرون فتح له كلما افتقر وقال ابن مسعود قال رسول الله الرزق الى
مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة البعير وان الله تعالى يباهي
بمطعم الطعام الملائكة وقال صلعم ان السخي قريب من الله قريب
من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد
من الناس بعيد من الجنة قريب من النار بيان ذم
البخل قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وقال الله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله
هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال
الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتيهم
الله من فضله وقال رسول الله اياكم والشح فانه اهلك من كان
قبلكم حملهم على ان يسفكوا دماءهم فاستحلوا محارمهم وقال صلعم
لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خاين ولا سيء الملكة ولا جبار و
لا منان وقال صلعم ثلث مهلكات الشيخ الزاني والبخيل المنان
والعيل المختال وقال صلعم اللهم اني اعوذ بك من الشيطان ومن البخل
واعوذ بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى ارذل العمر و
قال رسول الله اقسم الله بعزته وعظمته وجلاله انه لا يدخل الجنة
بخيلا ولا شحيحا بيان ذم الايثار ان السخا والبخل كل واحد
ينقسم الى درجات فارفع درجات السخا الايثار وهو ان يجود
بالمال مع الحاجة اليه وانما السخا عبارة عن بذل ما يحتاج اليه

المحتاج او غير المحتاج والبذل مع الحاجة اشد وكما ان السخي قد ينتهي
الى ان يسخو على غيره مع الاحتياج فالبخل قد ينتهي الى ان يبخل على نفسه
مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ثم يشتهي الشهوة
فلا يمنعه منها الا الثمن ولو وجدها مجانا لاكلها فهذا يبخل على نفسه
مع الحاجة وذاك يوثر على نفسه مع انه لاحاجة الى ذلك فانظر الى
ما بين الرجلين فان الاخلاق عطايا يضعها الله حيث شا وليس
بعد الايثار درجة في السخا وقد اثنى الله تعالى على المؤثرين
فقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال صلعم ايما
امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر له وقالت عايشة
ما شبع رسول الله ثلثة ايام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شا لشبع
ولكنه يوثر على نفسه ونزل برسول الله ضيف فلم يجد عند اهله شيا
فدخل عليه رجل من الانصار فذهب الى اهله فوضع بين يديه وامر
امراته باطفاء السراج وجعل يمد يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل حتى
اكل الضيف الطعام فلما اصبح قال رسول الله لقد عجب الله من صنيعكم
بضيفكم ونزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة و
السخا خلق من اخلاق الله والايثار اعلى درجات السخا وكان ذلك
من داب رسول الله حتى سماه الله عظيما وقال انك لعلى خلق عظيم
قال سهل بن عبد الله قال موسى يا رب ارني درجات محمد و
امته قال يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من

من منازله جليلة عظيمة فضلته بها وعلى جميع خلقي قال فكشف له عن
ملكوت السموات فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها
من الله عز وجل فقال يا رب بماذا بلغت به هذه الكرامة فقال
بخلق قد خصصته به من بينهم وهو الايثار يا موسى انه لن ياتيني احد منهم
قد عمل به وقتا من عمره الا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي
حيث شا وقيل خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل
قوم وفيها غلام اسود يعمل فيها اذ اتى الغلام بقوته ودخل الحايط
كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني
والثالث فاكله وعبد الله ينظر اليه فقال له يا غلام كم قوتك كل يوم
قال ما رايت قال فلم اثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب
وانه جا من مسافة بعيدة جايعا فكرهت رده قال
فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا قال عبد الله بن جعفر
الام على السخا ان هذا لاسخى مني فاشترى الحايط والغلام وما فيه
من الالات فاعتق الغلام ووهبه له وقال بعضهم اهدي لرجل من
اصحاب رسول الله راس شاة فقال ان اخي كان احوج مني اليه
فبعث به اليه فلم يزل يبعث به الواحد الى الاخر حتى تداولته سبعة
بيات حتى رجع الى الاول وبات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله
فاوحى الله الى جبريل وميكاييل اني اخيت بينكما وجعلت عمر الواحد
منكما اطول من عمر الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار

كلاهما الحياة فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب
واخيت بينه وبين محمد عليه السلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره
بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند
راسه وميكاييل عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك
يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملايكة فانزل الله تعالى ومن الناس من
يشري نفسه ابتغا مرضات الله والله روف بالعباد بيان علاج
البخل اعلم ان البخل سببه حب المال ولحب المال سببان احدهما
حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان
لو علم انه يموت بعد يوم ربما كان لا يبخل بماله اذا كان القدر
محتاج اليه في يوم او في شهر او في سنة قريب وان كان قصير الامل و
كان له ولد اقام الولد مقام طول الامل فيقدر بقاهم كبقا
نفسه فيمسك لاجلهم ولذلك قال رسول الله الولد مبخلة مجبنة و
مجهلة فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجي الرزق قوي
البخل لا محالة السبب الثاني ان يحب عين المال فمن الناس
من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما جرت به العادة بنفقته
ويفضل الوف وهو شيخ لا ولد له ومعه اموال كثيرة ولا تسمح نفسه
باخراج الزكوة ولا بمداواة نفسه عند المرض بل صار محبا للدنانير
عاشقا لها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الارض

و هذا يعلم انه يموت فتضيع او ياخذها اعداؤه ومع هذا فلا تسمح نفسه
ان ياكل منها او يتصدق فهذا مرض القلب عظيم عسير العلاج لا سيما
في كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه وكل شيء له علاج وعلاج
كل شيء بضاد سببها فيعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير و
بالصبر ويعالج طول الامل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران
وطول تعبهم في جمع المال وضياعه بعدهم ويعالج الالتفات الى
الولد بان الذي خلقه خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من
ابيه مالا وحاله احسن ممن ورث وبانه يعلم انه يجمع المال لولده يريد
ان يترك ولده بخير وينقلب هو الى شر ان كان تقيا صالحا فيكفيه
الله وان كان فاسقا فيستعين به على المعصية ويرجع مظلمته اليه
ويعالج ايضا قلبه بكثرة التامل في كثرة الاخبار الواردة في
ذم البخل ومدح السخا وما توعد الله تعالى به على البخل من العقاب:
وينبغي ان يعلم ان الجمع للمال فتنة عظيمة وافة مهولة يسوق صاحبه
الى النار وهو مصيبة في الدنيا والاخرة لما يحتاج من المراعاة و
الحفظ والاشتغال عليه وهو قاطع عن الطريق الى ما يشاء الله تعالى
والخروج منه اعظم الفوائد والراحات الا بقدر ما يحتاج اليه
مما لا بد منه من الاستغناء عن المسئلة قيل ان بعضهم حمل
على ملك تاجا من فيروزج مرصعا بالجوهر لم ير له نظير

ففرح الملك بذلك فرحا شديدا وقال لبعض الحكما عنده كيف
ترى هذا قال اراه مصيبة او فقرا قال كيف قال ان انكسر كانت مصيبة
لا جبر لها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل
ان يحمل اليك في امن وامان من المصيبة والفقر ثم اتفق ان انكسر يوما
وعظمت مصيبته فيه فقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا وهذا
شان صاحب المال لا يعطى منه الا بالهم والغم وتعبه به اعظم من راحته
فمن عرف افة المال لم يانس به ولم ياخذ منه الا قدر حاجته وليس عنده
ما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيكون هو كالماء على شاطى
دجلة اي لا ينفرد به احد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة اليه
بيان ذم الغنا ومدح الفقر اعلم وفقك الله ان الناس قد
اختلفوا في تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر ونحن نبين فضل
الفقير على الغني جملة ونذكر فصلا منه ذكره بعض المتكلمين ردا على بعض
العلماء الاغنياء حيث احتج باغنياء الصحابة وشبه نفسه بهم وقد ذكر
ذلك ان عيسى عليه السلم قال يا علماء السوء تامرون الناس يصومون ويصلون
ويتصدقون ولا تفعلون ما تامرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء
ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم
ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة بحقا اقول لكم لا تكونوا كالمنخل
يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون
الحكمة من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا كيف
يدرك الاخرة من لا ينقضي من الدنيا شهوته ولا ينقطع منها رغبته

بحق اقول انما قلوبكم تبكي من اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم
والعمل تحت اقدامكم بحق اقول لقد افسدتم اخرتكم فصلاح الدنيا
احب اليكم من صلاح الاخرة فاي الناس اخس منكم لو تعلمون
ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون في محل المتحيرين
كانكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها لكم مهلا مهلا ويلكم ماذا
يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه
وحش مظلم كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم
واجوافكم وحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كحر
الا كاحرار كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم
عن وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تاخذ خطاياكم بنواصيكم
ثم يدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى
فيوقفكم على سواتكم ثم يجزيكم بسوء اعمالكم وبعد فاني رايت
الهالك المؤثر لدنياه سروره ممزوج بالتنغيص ينفجر عنه انواع
الهموم وتفوت المعاصي والى التلف والبوار مصيره فرح الهالك
برجائه فلم يبق له دنياه ولم يبق له دينه خسر الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين فيا لها من مصيبة ما افظعها ورزية
ما اجلها الا فاتقوا الله ولا يغرنكم الشيطان واولياؤه من
الانس بالحجج الداحضة عند الله فكانما تكالبون على الدنيا
ثم يطلبون لانفسهم المعاذير والحجج يزعمون ان اصحاب
رسول

رسول الله كانت لهم اموال فيتزين المغرور بذكرهم ليعذروا
الناس على جمع الاموال ولقد دهاهم الشيطان وما يشعرون ويحك
ايها المفتون احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من
الشيطان ومن الذي يسلم لك ان مال عبد الرحمن كان صالحا
مشكورا بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال اناس
من اصحاب رسول الله انا نخاف على عبد الرحمن فيما ترك فقال
كعب وما تخافون عليه كسب طيبا وانفق طيبا فبلغ ذلك ابا ذر
رحمه الله فخرج مغضبا يريد كعبا فمر بلحي عظم بعير فاخذه
بيده ثم انطلق يطلب كعبا فقيل لكعب ان ابا ذر يطلبك فخرج
هاربا حتى دخل على عثمان يستغيث به واخبره الخبر فاقبل
ابو ذر يقتص الخبر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان فقام
كعب فجلس خلف عثمان هاربا من ابي ذر فقال ابو ذر
هيه يا ابن اليهودية تزعم انه لا باس بما ترك عبد الرحمن لقد
خرج رسول الله نحو احد وانا معه فقال يا ابا ذر فقلت
لبيك يا رسول الله فقال الاكثرون هم الاقلون يوم القيمة
الا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وقدامه وخلفه
وقليل ما هم ثم قال يا ابا ذر قلت لبيك يا رسول الله بابي
انت وامي قال ما يسرني لي مثل احد انفقه في سبيل الله اموت
يوم اموت ولا اترك قيراطين ثم قال يا ابا ذر انت تريد

الاكثر وانا اريد الاقل من رسول الله يريد هذا وانت تقول يا بن
اليهودية لا باس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من
قال فلم يرد عليه حرفا حتى خرج ومتى زعمت ان اخذ المال
الحلال افضل واعلى من تركه فقد زريت بمحمد وآله المرسلين
نسبتهم الى قلة الرغبة في الزهد ومتى زعمت ان جمع المال الحلال
اعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله انه لم ينصح الامة وقد نهاهم
عن جمع وقد علم ان جمع المال خير للامة فقد غشهم بزعمك حين
نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله فانه
كان للامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا وقيل ان جماعة من
اصحاب النبي صلعم كانوا في الرخا شاكرين و في الضرا صابرين
و في السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو و
التكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا الا بالمباح لهم ورضوا
بالبلغة منها ورجوا الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرعوا مرارها
وزهدوا في نعيمها وزهرتها وقد بلغنا انه كان بعضهم
اذا اقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا ذنبا عجلت عقوبته
واذا راوا الفقر مقبلا فرحوا وقالوا مرحبا بشعار الصالحين.
وبلغنا ان بعضهم كان اذا اصبح وعند عياله شيا اصبح
كيبا حزينا واذا لم يكن عندهم شيا اصبح فرحا مسرورا .

فقيل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيا حزنوا واذا كان
عندهم شيا فرحوا وانت لست كذلك قال اني اذا اصبحت
وعند عيالي شيا اغتم اذا لم يكن لي بالمحمد اسوة وبلغنا انهم
كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخا واشفقوا بهم قالوا اما الناو للدنيا
وما يرادنا بها وكانهم على جناح خوف واذا سلك بهم سبيل البلاء
فرحوا واستبشروا وقالوا الآن عهدنا ربنا فهذه احوال السلف
ونعتهم وفيهم من الفضل اكثر مما وصفناه وبالله اكذلك انت
وما اصف احوالك ايها المفتون وذلك انها تطغى عند الغنى
وتبطر في الرخا وتمرح عند السرا وتغفل عن شكر ذي النعماء
وتقنط عند الضرا وتسخط على البلاء نعم وتبغض الفقر و
تانف من السلف ذلك فخر المرسلين المرسلين عليهم السلم وانت تانف
من فخرهم وتدخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن
بالله تعالى وقلة اليقين بضمانه وكفاية اشا وعساك تجمع المال لتنعم
الدنيا وزهرتها وشهوتها ولذاتها وبلغنا ان رسول الله صلعم
قال شرار الدنيا الذين غذوا النعيم ونبت عليه اجسامهم
وقال بعض اهل العلم ليجئ يوم القيمة قوم يطلبون حسنات
لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها و
انت في غفلة قد حرمت نعيم الاخرة بسبب نعيم الدنيا فيالها

حسرة ومصيبة نعم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر و
الزينة في الدنيا وقد بلغنا ان من طلب الدنيا للتكاثر بها او
ليفاخر لقى الله وهو غضبان وانت غير مكترث لما حل بك من
غضب الله حين اردت التكاثر والعلو نعم وعساك المكث في
الدنيا احب اليك من جوار الله تعالى وانت تكره لقاء الله
والله للقائك اكره وانت في غفلة وعساك ان تاسف على ما
تاسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا ان رسول الله
قال من اسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة سنة
وانت تاسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله
نعم ولعلك تخرج من دينك احيانا لتوفر دنياك وتفرح
باقبال الدنيا عليك وترتاح بذلك سرورا وقد بلغنا
ان رسول الله قال من احب دنياه وسر بها ذهب خوف
الاخرة من قلبه وعسا مصيبتك في معاصيك اهون من مصيبتك
في انتقاص نعم وحزنك من ذهاب مالك اكثر من الذنوب
وعساك ترضى المخلوقين بمساخط الله عز و جل كيما يكرموك ويعظموك
ويحك فكان احتقار الله لك في القيمة اهون عليك من احتقار
الناس اياك وعساك تخفي من المخلوقين مساويك و
لا تكترث باطلاع الله عليك فكان الفضيحة عند الله اهون عليك

من الفضيحة في الناس وكان لعبيد عبيدك اعلى قدرا من الله قال صحب
رجل عيسى بن مريم فقال اكون معك واصحبك فانطلقا فانتهيا الى
شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلثة ارغفة فاكلا رغيفين وبقى رغيف
فقام عيسى الى النهر فشرب ماء ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل
من اكل الرغيف فقال لا ادري قال فانطلق معه صاحبه فرى ظبية
معها خشفان لها فدعا احدهما فاتاه فذبحه فاستوى منه فاكل منه
هو وذلك الرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام فذهب فقال
للرجل اسئلك بمن اراك هذه الاية من اخذ الرغيف قال لا ادري
ثم انتهيا الى واد ماء فاخذ عيسى بيد الرجل فمشى على الماء فلما جاوزا
قال اسئلك بما اراك هذه الاية من اخذ الرغيف قال لا ادري قال
فانتهيا الى مغارة فجلسا فجمع عيسى عليه السلم ترابا وكثيبا ثم قال كن ذهبا
باذن الله فصار ذهبا فقسمه ثلاثة اثلاث فقال ثلث لي وثلث
لك وثلث لمن اخذ الرغيف قال انا اخذت الرغيف قال
فكله لك قال وفارقه عيسى عليه السلم فانتهى اليه رجلان في المغارة
ومعه المال فارادا ان ياخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا اثلاثا
قال فابعثوا احدكم الى القرية يشتري طعاما فبعثوا احدهم
فقال الذي بعث لاي شي اقاسم هولاء هذا المال لكن اضع في
هذا سما فاقتلهما قال ففعل وقالا لاي شي نجعل لهذا
ثلث المال ولكن اذا رجع فاقتلناه وقسمنا المال بيننا قال فلما

فلما رجع اليهما قتلاه واكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المفازة
والايك الثلثة قتلى عنده فمر بهم عيسى عليه السلم وهم على تلك الحالة فقال
لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها وحكي ان ذي القرنين اتى امة من
الامم ليس في ايديهم شي مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبورا
واذا اصبحوا تعهدوها تلك القبور وكنسوها وصلوا عندها و
رعوا البقل كما ترعى البهايم وقد قيض الله لهم ذلك معاشا
نبات الارض فارسل ذو القرنين الى ملكهم فقال له اجب الملك
ذا القرنين فقال ما لي اليه حاجة فاقبل اليه ذو القرنين وقال
ارسلت اليك لتاتيني فابيت فها انا ذا قد اتيتك فقال له لو كانت
لي اليك حاجة لاتيتك فقال له ذو القرنين ما لي اراكم على الحال
التي لم ار احدا من الامم عليها قالوا وما ذاك قال ليس لكم دنيا
ولا شي افلا اتخذتم الذهب فاستمتعتم بها قالوا انما كرهناها
لان احدا لم يعط منها شيا الا تاقت نفسه ودعت الى ما هو افضل
منه وقال ما لكم قد احتفرتم قبورا فاذا اصبحتم تعهدتموها
فكنستموها وصليتم عندها قالوا اردنا اذا نظرنا اليهم واملنا
الدنيا منعتنا قبورنا من الامل قال واراكم لا طعام لكم الا البقل
من الارض افلا اتخذتم البهايم من الانعام فحلبتموها وركبتموها
واستمتعتم بها فقال كرهنا ان نجعل بطوننا قبورا لها ورايناً

في نبات الارض بلاغا وانما يكفي ابن آدم ادنى العيش من الطعام
وان ما جاوز الحنك من الطعام لم نجد له طعما كاينا من كان
من الطعام ثم بسط ملك الارض يده خلف ذي القرنين فتناول
جمجمة فقال يا ذا القرنين اتدري من هذا قال لا ومن هو قال
ملك من ملوك الارض اعطاه الله سلطانا على هذه الارض فغشم و
ظلم وعتا فلما راى الله عز وجل ذلك منه حسمه بالموت فصار
كالحجر الملقى وقد احصى الله عليه عمله حتى يجزيه في الاخرة ثم تناول جمجمة
اخرى بالية فقال يا ذا القرنين هل تدري من هذا قال لا
ومن هذا قال هذا ملك كيم بعد هذا وقد كان يرى ما يصنع
الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبر فتواضع وخشع
لله عز وجل وامر بالعدل في اهل مملكته فصار كما ترى وقد
احصى الله عمله ليجزيه به في آخرته ثم هوى الى جمجمة ذي القرنين
فقال وهذه الجمجمة قد صارت هكذا فانظر يا ذا القرنين ما
انت صانع فقال له ذو القرنين هل لك في صحبتي ان اتخذك
اخا ووزيرا وشريكا فيما اتاني الله عز وجل من هذا المال قال ما
اصلح انا وانت في مكان ولا ان نكون جميعا قال لم ذا قال ذو القرنين
من اجل ان الناس كلهم عدو لك وصديق لي قال ولم قال يعادونك
على ما في يديك من الملك والمال والدنيا ولا ارى احدا يعاديني

لرفضي ذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشي قال فانصرف ذو
القرنين متعجبا منه ومتعظا به وقال صلعم الا ادلكم على اهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره واهل النار كل متكبر جواظ
وقال صلعم ان اهل الجنة كلهم اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه
الذين اذا استاذنوا على الامرا لم يوذن لهم واذا خطبوا النسا
لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوايج الناس تتجلجل في صدره
لو قسم نوره يوم القيمة على الناس لوسعهم وقال صلعم ان من امتي
لو اتى احدكم يساله دينارا لم يعطه اياه او ساله درهما لم يعطه
اياه ولو ساله فلسا لم يعطه اياه ولو سال الله تبارك وتعالى الجنة
الجنة لاعطاه اياه ولو ساله الدنيا لم يعطه اياها وما منعها اياه لهوانه
عليه وروي ان بعضهم بكى عند قبر رسول الله فقيل ما يبكيك
قال سمعت رسول الله ان اليسير من الريا شرك وان الله يحب
الاتقيا الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم
يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى قال رسول الله ان اغبط اوليايي
عبد مومن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة احسن عبادة ربه
واطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس لا يشار
اليه بالاصابع من صبر على ذلك ثم نقل رسول الله بيده فقال

عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وقال بعضهم الآخر ما عليك
الا يثنى عليك الناس اذا كنت عند الله محمود قال الله تبارك
وتعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون قال رسول الله صلعم
ما ذيبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا من الشرف و
حب المال في دين الرجل المسلم وقال صلعم انما اهلك الناس
باتباع الهوى وحب الثنا **بيان ما يحمد من الجاه** قد ذكرنا
في غير موضع مقالة رسول الله الدنيا مزرعة الآخرة فكلما خلق في
الدنيا فيمكن ان يتزود منه للآخرة وكما انه لا بد من ادنى مال لضرورة
المطعم والمسكن والملبس فلا بد من ادنى جاه لضرورة المعيشة
مع الخلق والانسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز
ان يحب الطعام فكذلك لا يخلو من الحاجة الى خادم يخدمه و
رفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فحبه لان يكون
له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة ليس بمذموم وحبه
لان يكون في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به مرافقته ومعاونته
ليس بمذموم وحبه ان يكون له في قلب استاذه من المحل ما يحسن
به ارشاده وتعليمه واجابته به ليس بمذموم وحبه لان يكون له في المحل

فى قلب سلطان ما يحثه على ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فان
الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق
في هذا يقتضى ان لا يكون المال والجاه فى اعيانهم محبوبا بل ينزل
ذلك منزلة حب الانسان ان يكون فى داره بيت ماء لانه لا يضطر
اليه فى قضاء حاجته ويوده لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى
يستغنى عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بحب لبيت الماء
وكلما يراد للتوسل به الى محبوب فالمحبوب المقصود ولا
المتوسل به اليه اعلم ان اكثر الخلق انما هلكوا الخوف مذمة الناس
وحب مدحهم فصارت حركاتهم وسكناتهم كلها موقوفة على ما
يوافق رضاء الناس رجاء للمدح وخوفا من الذم وذلك من
المهلكات فلا ينبغى للانسان ان يفرح بمدح المادح بل يعرض ذلك
على نفسه وعقله وينصف من نفسه فان كان فيه ما يوافق لما يقال
به فيشكر الله تعالى ويكون فرحه بفضل الله تعالى عليه بالعلم وما من به عليه
من الالطاف والحسنى ولا يسكن نفسه الى ذلك المدح بل يزري
عليها طلبا للزيادة فيما اتاه الله وان كان خاليا من ذلك ففرحه
بالمدح غاية الجنون ويكون مثاله مثال من يهزا به انسان ويقول
سبحان الله ما اكثر العطر الذي فى احشائه وما اطيب الروائح
التى تفوح منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما يشتمل عليه امعاؤه من

الاقذار والانتان ثم يفرح به وكذا اذا اثنوا عليك بالصلاح والورع
ففرحت به والله مطلع على خبائث باطنك وغوايل سريرتك
كان ذلك من غاية الجهل فان المادح وان صدق فليكن فرحك
بصفتك التى هي من فضل الله عليك وان كنت فينبغى ان تغتم
ذلك ولا تفرح به ويجب ان يعلم ان طلب المنزلة فى قلوب الناس
وفرحك بها مسقط منزلتك عند الله عز وجل فكيف تفرح
به بل ينبغى ان يثقلك مدح المادح وتكرهه وتغضب به فان قيل
اذم من فرح بمدح المادح فقد امكن الشيطان من ان يدخل في بطنه
وقال بعضهم اذا قيل لك نعم الرجل انت فكان احب من يقال
بئس الرجل انت فانت والله بئس الرجل انت ومن ذمك لا يخلو
من ثلثة احوال اما ان يكون قد صدق فيما قال وقصد النصح والشفقة
او قصد الايذاء والتعنت او يكون كاذبا فان كان صادقا فلا ينبغى
ان تذمه وتحقد عليه بسببه بل ينبغى ان تفرح وتشتغل بازالة الصفة
المذمومة عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتمامك لسببه وكراهتك
له وذمك اياه غاية الجهل وان كان قصده الايذاء والتعنت فانت
قد انتفعت بقوله اذا ارشدك الى عيبك ان كانت جاهلا به فهما
قصدت بالدخول على ملك وثوبك ملوث بالعذرة وانت لا تدري
ولو دخلت عليه كان لك تخفت ان يحز رقبتك لتلوثك بالنجاسة
فقال لك قائل ايها الملوث بالعذرة طهر نفسك فينبغى ان تفرح به

صايم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان
الله يقسم الثنا كما يقسم الرزق قال صلعم ان الله لا يقبل عملا فيه
مقدار ذرة من الريا وقال صلعم ان فى ظل العرش يوم لا ظل الا
ظله رجل يتصدق بيمينه فكاد ان يخفيها عن شماله ولذلك ورد ان
فضل عمل السر على الجهر سبعين ضعفا وقال ان المرائي ينادى يوم القيمة
يا فاجر يا غادر يا مرائي ضل عملك وحبط اجرك اذهب فخذ اجرك
ممن كنت تعمل له وراى بعضهم رجلا يطاطئ راسه فقال يا صاحب
الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب انما الخشوع في القلوب
وروي بعضهم رجلا فى المسجد ويبكى وهو فى سجوده فقال انت
انت لو كان هذا فى بيتك وقال امير المومنين عليه السلم
للمرائي ثلث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى
الناس ويزيد فى العمل اذا اثنى عليه وينقص اذا ذم وسال
بعضهم فقال اوجدنا نفتح المعروف يجب ان يحمد ويوجر
فقال الحبيب ان يمقت ويعزر فقال لا قال فاذا عملت له
عملا فاخلصه ويقال لهم انهم كانوا يراءون بما يعملون فصاروا اليوم
يراءون بما يعملون وقال عكرمة ان الله يعطى العبد على نيته
ما لا يعطيه على عمله لان النية لا ريا فيها فينبغى ان يكون
العبادات والطاعات خالصة لوجه الله جاهدا على اخفائها
ويكون حرصه فى اخفائها اكثر من حرصه فى اظهارها كما ان الناس

هم احفظ الفواحش وينبغى ان يكون الطالب الجواب هم اخفا
عمله بطاعته لا انه يريد ان يخلص عمله ليجازيه الله عليه يوم القيمة على
على ماده من الخلق اذا علم ان الله تعالى لا يقبل عملا في القيمة الا
الخالص ويعلم ان شدة الفاقة والحاجة الى الثواب عظيمة شديدة
فانه لا ينفع يوم مال ولا بنون او لا يجزى والد عن ولده ويشغل
الصديق بانفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضلا عن غيرهم
وينبغى ان يكون المطيعون سرا لها يدرون لم كن وارثت الله اذا
توجه احدهم الى مكة فانهم لا يستصحبون معهم الا الذهب المحض
في الجيد الخالص لعلمهم ان ارباب البوادي لا يجوز عندهم
الزيف والذهب الردي والحاجة تشتد فى البادية ولا وطن يفزع
اليه ولا حميم ولا يمسك به فلا ينجى الا الخالص من النقد فهكذا
ارباب القلوب يوم القيمة عالم بالضماير لا يخفى عليه خافية
لا يقبل الخالص الا كل شوم ومتى ادرك الغش يفوته ينبغى ان
يطلع على عبادة الله ان اويسمع به انسان فنيته شيء من الريا
فلو كان مخلصا فانعا يعلم ان الله لا يستحقر الذين يريدهم
ان يطلعوا على عبادته وعلم انهم لا يقدرون لهم على رزق وزيادة ثواب
ونقصان عقاب فاذا لا ينبغى باطلاع الناس باعمال
طاعاته فان قيل ما نرى احدا يغلك من السرور اذا عرفت
طاعته فنقول اولا كل سرور ليس بمذموم بل السرور ينقسم

لان تشهد بعقله عيبه توجع مساوي الاخلاق مهلكة في الاخرة و
الانسان انما يعرفها من قول اعدائه فيجب ان يغتنمه ومقصد العدو
المتعنت جناية منه على دين نفسه وهو نعمة عليك فلم تغضب عليه
بفعل انتفعت به واستفدته هو **الحالة الثانية** ان
يفتري عليك ما انت بري منه عند الله عز وجل فينبغي ان لا تكره ذلك
ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلثة امور احدها انك لو خلوت من ذلك
العيب فلا تخلو من امثاله واخواته وما يستره الله من عيوبك اكثر
فاشكر الله الذي لم يطلعه على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما انت بري
منه والثاني ان ذلك كفارة لبقية مساويك وذنوبك فكانه
رماك بعيب انت منه بري وطهرك من ذنوب انت ملوث
بها وكل من اغتابك فكانما اهدى اليك حسناته فكل من مدحك
فقد قطع ظهرك فما تفرح بقطع الظهر دون هدايا الحسنات التي تقربك
الى الله وانت تزعم انك تحب القربة من الله والثالث فهو ان
المسكين جنى على دينه حتى سقط في عين الله تعالى واهلك نفسه بافترائه
وتعرض لاليم عقابه فلا ينبغي ان تغضب عليه مع غضب الله عليه
فتشمت الشيطان به وتقول اللهم اهلكه بل تقول اللهم اصلحه
اللهم تب عليه اللهم كما قال رسول الله اذ قال اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون لما ان ضربوه ومما يهون عليك كراهة المذمة قطع
الطمع فان من استغنى عنه مهما ذمك لم يعظم اثر ذلك في قلبك

واصل

واصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال وما دام الطمع
قائما كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالبا وكانت همتك
الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك الا بهدم الدين فلا
ينبغي ان تطلب المال والجاه وحب المدح وبغض الذم في سلامة دينه
فان ذلك بعيد جدا **بيان ذم الدنيا** اعلم ان الرياء حرام والمرائي
عند الله ممقوت وقد شهد لذلك الايات والاخبار لقوله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون
الماعون وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
فمدح المخلصين بنفي كل ارادة سوى وجه الله تعالى والرياء ضده وقال الله تعالى
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا
انزل فيمن يطلب الاجر والحمد بعباداته واعماله وروي عنه صلعم بحديث
الثلثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقاري لكتاب الله
وان يقول لكل واحد منهم كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد
كذبت بل اردت ان يقال فلان شجاع كذبت بل اردت ان يقال
فلان قاري فاخبر رسول الله انهم لم يثابوا على ذلك وقال صلعم ان
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جازى
العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا
هل تجدون عندهم الجزاء وقال عيسى عليه السلم اذا كان يوم صوم
احدكم فليدهن راسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه

الى محمود ثلثة الاول ان يكون قصده اخفاء الطاعة والاخلاص لله
لكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطلعهم واظهر الجميل من احواله فيستدل
به على حسن صنع الله به فانه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر
على المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف اعظم من ستر القبيح واظهار
الجميل فيكون فرحه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة
في قلوبهم وقال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
فكانه ظهر له انه عند الله مقبول ففرح به الثاني ان يستدل
باظهار الله الجميل وستر القبيح عليه في الدنيا كذلك يفعل به في
الاخرة قال رسول الله ما ستر الله على عبد في الدنيا الا ستر عليه
في الاخرة فيكون الاول فرحا بالقبول والثاني فرحا بالستر
الثالث ان يظن المطلعون على طاعته فيفرح بطاعتهم الله في
مدحهم وبحبهم المطيع وبميل قلوبهم الى الطاعة اذ من اهل الايمان
من ان يرى اهل الطاعة فيمقته ويحسده او يذمه ويستهزئ به
وينسبه الى الرياء ولا يحمده عليها فهذا فرح يحسن وعلامة الاخلاص
في هذا النوع واما المذموم فهو ان يكون القيام منزلة عند
الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجته ويقابلوه
بالاكرام في مصادره فهذا مكروه فالريا اصله حب الدنيا والركون
اليها ونسيان الاخرة وقلة التفكر فيما عند الله وقلة التامل
في اوقات لذات الدنيا وعظيم نعيم الاخرة واصل ذلك

حب

حب الدنيا والشهوات فهو راس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان العبادة
اذا كانت خالصة لله كانت عارية من كل شوب لا يريد بها الا ثواب
الله والدار الاخرة والرياء ضد ذلك فيميل الانسان الى حب الجاه والمنزلة
في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا وهذا هو الذي يغض العقل
ويحول بينه وبين التفكر في العاقبة والاستضاءة بنور العلم الرياء
شرك ان قيل لمن صادف من نفسه كراهية الرياء وحملته الكراهة على
الرياء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع اليه وحبه له ومنازعته اياه
الا انه كاره لحبه وميله وغير مجيب نفسه اليه فهل يكون في زمرة المرائين
اعلم ان الله تعالى لم يكلف العبد الا ما يطيق وليس في طاقة
العبد منع الشيطان عن نزغاته ولا قمع الطبع حتى لا يميل الى الشهوات
ولا ينازع اليها وانما غايته ان يقابل شهوته بكراهة استثارها من
معرفة العواقب وعلم الدين واصول الايمان واليوم الاخر فاذا فعل
ذلك فهو الغاية في اداء ما كلف به لان الخواطر المهيجة للرياء هي من الشيطان
والرغبة والميل بعد ذلك من خواطر النفس والكراهة من الايمان
ومن اثار العقل فينبغي ان لا تزال الكراهة مقابلة الشهوات لتمنعها
عن الغلب فالهلاك في حب الشهوات قال النبي حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات **بيان الرخصة في كتمان**
الذنوب وكراهية اطلاع الناس عليها وكراهة ذمهم لها
اعلم ان الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قيل

قيل لبعضهم عليك بعمل العلانية فقيل وما عمل العلانية قال ما اذا اطلع
الناس عليك لم تستحي منه الا ان هذه درجة عظيمة لا ينالها كل احد
لا يخلو الانسان عن ذنوب بقلبه وبجوارحه وهو يخفيها ويكره
اطلاع الناس عليها لا سيما ما يختلج به الخواطر في الشهوات والاماني
والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لاخفائها عن العبيد ربما
يظن انه رياء محظور وليس بمحظور ولكن المحظور ان يستر ذلك
ليرى الناس انه ورع وانه خائف من الله تعالى مع انه ليس كذلك
فهذا هو ستر المرائي واما الصادق الذي لا يرائي فله ان يستر
المعاصي ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ذلك ان يفرح بستر الله عليه
واذا افتضح اغتم لذلك من هتك ستره في الدنيا وهذا اعم شيئا
من قوة الايمان الثاني ان يعلم ان الله تعالى يكره ظهور المعاصي
ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات
فليستتر بستر الله تعالى فهو وان عصى الله بالذنب فلم يخل قلبه عن محبة
ما احبه وهذا ايضا من قوة الايمان بكراهة الله ظهور المعاصي
وابراز الصدق فيه ان يكره ظهور الذنب من غيره ايضا ويغتم
بسببه الثالث ان يكره ذم الناس له من حيث ان ذلك يغمه
ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله فان الطبع يتأذى بالذم
وينازع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه العلة ايضا

ينبغي ان يكون لخوفه لله يشغله عن الله تعالى ويستغرق قلبه عن الذكر
وهذا ايضا من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل
الطاعة من الايمان الرابع ان يحب الحياء فانه نوع الم وراء الم الذم والقصد
بالشر وهو خلق كريم يحدث من اول الصبى مهما اشرق عليه
نور العقل فيستحي من القبائح اذا شوهدت منه وهو وصف
محمود قال رسول الله الحياء شعبة من الايمان وقال رسول الله الحياء
خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
الحيي الحليم فالذي يفسق ولا يبالي ان يظهر فسقه للناس جمع
الى الفسق التهتك والوقاحة وفقد الحياء فهو اشد حالا ممن يستر
ويستحيي الا ان الحياء ممتزج بالرياء ومشتبه به اشتباها عظيما
قل من يتفطن له بل الحياء خلق ينبعث من طبع الكريم والحياء
اولى من الحياء من الناس قال الله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة
فيجب ان يعلم ان اشد العباد الرياء وما عصى الله تعالى باعظم من
الرياء لانه يتعرض لمقت الله والعقاب والخزي الظاهر حيث
ينادى عليه يوم القيامة على رؤس الاشهاد يا فاجر يا غادر يا مرائي
ما استحييت اذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا وراقبت قلوب
العباد استهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله
وتزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله تعالى
وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله اما كان احد اهون عليك

من الله فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد
والتزين لهم في الدنيا بما يفوته عليه من ثواب اعماله مع ان العمل الواحد
ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص لله فاذا فسد بالرياء حول الى
كفة السيئات فترجح به ويهوي الى النار فلو لم يكن في الرياء
الا تحويل العمل من الثواب الى العقاب لكان ذلك كافيا في معرفة
ضرره وقد كان ينال بذلك الحسنة على الرتبة عند الله في الزمرة
النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى زمرة
العاصين هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بملاحظة
قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكلما رضي الله به
فريق سخط به فريق ورضا بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم
في سخط الله سخط الله عليه واسخطهم ايضا عليه ثم اي غرض له
في مدحهم وايثار ذم الله لاجل حمدهم ولا يزيده حمدهم رزقا
ولا اجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة واما
الطمع لما في ايديهم فبان يعلم ان الله تعالى هو الرزاق وعطاء خير
العطاء ومن طمع في الخلق لم يخل عن الذل والخيبة وان وصل الى
المراد لم يخل من المنة والمهانة فكيف يترك العاقل ما عند الله
برجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطئ واذا اصاب
فلا يفي لذاته بالم منته وبذلته فينبغي ان يعرف نفسه هذه

الاسباب ومضرها وما يصيبها لها فتفتر رغبته ويقبل على الله بقلبه فان
العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه ان الناس لو علموا
ما في باطنه من قصد الرياء واظهار الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله
تعالى عن سره حتى يبغضه الى الناس ويعرفهم انه مراء وممقوت عند الله
ولو اخلص لله لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له واطلق
السنتهم بحمده والثناء عليه مع انه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم
كما قال شاعر بني تميم ان مدحي زين وان ذمي شين فقال
رسول الله كذبت ذاك الله عز وجل لا اله الا هو اذ هو لا زين الا
مدح الله ولا شين الا في ذمه فاي خير لك في مدح الناس وانت عند
الله مذموم ومن اهل النار واي شر من الناس لك في ذم الناس و
انت عند الله محمود في زمرة النبيين المقربين فمن احضر في قلبه
الاخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق
بالخلق ايام الحياة مع ما فيها من الكدورات والنقصان وجمع همته
وصرف الى الله بقلبه وتخلص من مذلة الرياء ومقاساة قلوب
الخلق والعطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره
وينفتح له من لطائف الله ما يزيد به انسه بالله ووحشته من الخلق
واستحقاره للدنيا واستعظامه للاخرة وسقط محل الخلق من قلبه
وانحل عنه داعية الرياء فهذه ادوية العلمية القالعة مغارس
الرياء واما الذي العملي فهو الذي يعود نفسه على اخفاء العبادات

واغلاق العبادات دونها كما تغلق الابواب دون الفواحش
حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا تنازعه نفسه
لطلب علم غير علم الله تعالى به فلا دواء لقطع الرياء مثل اخفاء
الطاعات والعبادات وهذا امر شاق تحته ان التكليف لمن
الصبر عليه سقط عنه ثقله ويهون عليه ذلك بالطاعة بتواصل
الطاف الله تعالى وبراده فيها حالا فحالا حتى يصير ذلك توفيقا
وتأييدا ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فمن
العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن
الله فتحه ولا يضيع اجر المحسنين وان تك حسنة يضاعفها حسنة
ويؤت من لدنه اجرا عظيما **بيان ترك الطاعات وخوف
الرياء ودخول الآفات** اعلم ان من الناس من يترك العمل
خوفا من ان يكون مرائيا وذلك غلط وموافقة للشيطان
بل من الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير
ولا لذة في عينها كالصلاة والصوم والحج وخطرات الرياء فيها
ثلاث احدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس
وليس معه باعث الدين فهذا ينبغي ان يترك لانه معصية
لا طاعة فيها فانه تصور بصورة الطاعة لطلب المنزلة عند الناس
فان قدر الانسان ان يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول

لها ان تستحي من مولاك لا تسمح بالعمل لاجله وتسمح بالعمل لاجل
عباده حتى يندفع باعث الرياء وتسمح النفس بالعمل له عقوبة
للنفس على خاطر الرياء وكفارة عليه فليشتغل بالعمل الثاني
انه ينبعث لاجل الله تعالى ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادة و
اولها فلا ينبغي ان يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليشرع في
العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل الاخلاص بالمعاني
التي ذكرناها من الالزام بكراهة الرياء والاباء عن القبول الثالث
ان ينعقد على الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي ان
يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكن يترك ليعود الى عقد الاخلاص
ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لان الشيطان يدعوك
اولا الى ترك العمل فان لم تجب واشتغلت فيدعوك الى
الرياء فاذا لم تجب ودفعته يقول لك هذا العمل ليس بخالص
وانت مرائي وتعبك ضائع فاي فائدة لك في عمل لا اخلاص
فيه حتى يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت
غرضه ومثال من يترك العمل لخوفه ان يكون مرائيا كمن سلم
اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال خلصها من التراب ونقها
تنقية جيدة بالغة فيترك اصل العمل ويقول اخاف ان
اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا نقيا فيترك العمل من هذا

القبيل من يترك العمل خوفا من الناس ان يقولوا انه مرائي
ثم انه كان فلا يضيع قولهم ويفوته ثواب العبادة وترك العمل
خوفا من قولهم انه مرائي هو عين الرياء فلولا حبه لمحمدتهم
وخوفه من ذمهم والا فما له ولقولهم قالوا انه مرائي او قالوا
انه مخلص فاي فرق بين ان يترك العمل خوفا من ان يقال
هو انه مرائي وبين العمل خوفا من ان يقال انه مرائي غافل
مقصر بل لو ترك العمل اشد من ذلك فهذه مكايد الشيطان
على العبادة الجهال وترك العمل بحيل المطالبة وترك الخيرات
فما دمت تجد باعثا دينيا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر
الرياء والزم قلبك الحياء من الله تعالى اذ دعتك نفسك الى ان
تستبدل حمده بحمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو
اطلع الخلق على قلبك وانت تريد حمدهم لمقتوك بل ان قدرت
ان تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان
قال الشيطان انت مرائي فاعلم كذبه بما تصادف في قلبك
من كراهة الرياء وان لم تجد في قلبك كراهية للزيادة باعثا
دينيا بل مجرد باعث الرياء فحينئذ ينبغي ان يترك العمل
عند ذلك وهو بعيد ممن شرع في العمل فانه لابد من ان يبقى
معه اصل قصد الثواب ثم بعد ذلك جميعه ينبغي ان يلزم

قلبه سائر اوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته ولا يقنع بعلم الله
الا من لا يخاف الا الله ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجاه
اشتهى اطلاعه على محاسن اعماله واحواله فان كان في هذه الرتبة
فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل والايمان لما فيه من خطر
التعرض للمقت وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة الشاقة التي
لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تغلي حرصا على الافشاء
وتقول مثل هذا العمل العظيم او الخوف العظيم او البكاء العظيم لو
عرفه الخلق لكان احسن من ان يقدر عليه مثل ذلك فكيف ترضى
باخفائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويحرمون على
الاقتداء بك ففي مثل هذا الامر العظيم ان شئت تكلمه وتتذكر في
مقابلة عظيم عمله عظم نعمة الله من الايجاد والاحياء والاقدار
والتمكين والتسهيل وعظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامها ابد الآباد
وعظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته ثوابا من عباده
ويعلم ان طلب اظهاره لغيره تحبب اليهم وسقوط عند الله فيقول
كيف ابيع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون ولا يقدرون
لي على رزق ولا اجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي ان يعجز نفسه بعقد
على الاخلاص الاقوياء اما المخلطون فليس ذلك من شأنهم فترك
المجاهدة في الاخلاص فهذا جهل بل ينبغي ان يجتهد في الاخلاص

بحيث لا ينبغي عمله الا لوجه الله تعالى لان الله تعالى لا يصل اليه العمل الا
اذا كان خالصا وهو مقدور البشر لا يعجز عنه الا الاركان والتشمير في
طلب ذلك واجب على كل مكلف وينبغي ان يكون حاله اذا كان
في عبادته فاطلع الناس كلهم عليه لم يزده ذلك خشوعا ولم يدخله
سرور بسبب اطلاعهم عليه وان داخله سرور يسير يطيع البشرية فيجتهد
في رده بكراهة العقل والايمان ولا تلتفت الى الخلق الا بخطرات
ضعيفة لا يشق عليه ازالتها ومن علامة الصدق في ذلك انه لو
كان له صاحبان احدهما غني والاخر فقير فلا يجد عند اقبال الغني
زيادة هزة في نفسه لاكرامه الا اذا كان في الغني زيادة علم
او زيادة ورع فيكون مكرما له بذلك الوصف لا بالغنى فمن
كان استرواحه الى مشاهدة الاغنياء اكثر فهو مراء او طماع
والا فالنظر الى الفقراء يزيد في رغبة الاخرة ويحبب في القلب
المسكنة والنظر الى الاغنياء بخلافه فكيف استروح الى الغني اكثر
مما استروح الى الفقير وزيادة اكرام الغني اذا كان اقرب اليك
او كان بينك وبينه اخوة وصداقة سابقة ولا يكون بحيث لو
وجدت تلك العلاقة في فقير كنت تقدم الغني عليه في اكرام
وتوقير البتة فان الفقير اكرم على الله من الغني فايثاره له لا طمعا
وريا ثم اذا استويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك ان تظهر

الحكمة والخشوع للغني اكثر مما تظهره لله عز وجل للفقير وانما ذلك
زيادة خفي او طمع خفي كما قال ابن السماك لجارية له مالي اذا اتيت
بغداد فتحت لي الحكمة قالت الطمع يحد لسانك وقد صدقت
بان اللسان ينطلق عند الغني بما لا ينطلق عند الفقير وكذلك يحضر
عند الغني الخشوع ما لا يحضر عند الفقير ومكايد النفس وخباياها
في هذا الفن لا تحصر ولا ينجيك منها الا ان يخرج ما سوى الله من قلبك
وتتجرد للشفقة على نفسك بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار وليست
شهوات منغصة في ايام متقاربة منغصة ويكون في الدنيا
كملك كما في الناس ملوك الدنيا قد امكنته الشهوات وساعدته
اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة
لو اتسع في الشهوات واعلم انه لو احتمى وجاهد شهواته عاش ودام
ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطباء وحذق الصياد ذله وعوّد نفسه
شرب الادوية المرة فصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات
وصبر على مفارقتها فبدنه يزداد كل يوم نحولا لقلة الاكل وكثرة
سقمه كل يوم يزداد نقصانا لشدة احتمائه فمهما نازعته نفسه
الى شهوة تفكر في توالي الالام والاوجاع عليه واداء ذلك الى
الموت المفرق بينه وبين مملكته الموجب لشماتة الاعداء ومهما
اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيده منه من الشفاء الذي
هو سبب لتمتعه بملكه ونعمه في عيش هني وبدن صحيح وقلبه رخي وامن

فيخف عليه مهاجرة اللذات فكذلك المؤمن المريد لملك الاخرة
احتمى عن كل مهلك في الاخرة ولذات الدنيا وزهرتها فاجتزى
منها بالقليل واختار النحول والذبول والحزن والخوف خوفا
من ان يحل عليه غضب الله فيهلك ورجاء ان ينجو من عذابه
فخف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وايمانه بعاقبة امره وبما
اعد الله تعالى من النعيم المقيم في رضوان الله تعالى ابد الاباد ثم علم
ان الله تعالى كريم رحيم لم يزل لعباده الراغبين في مرضاته عونا
وبهم رؤوفا وبهم عطوفا **بيان ذم الكبر** فقد ذم الله تعالى الكبر
في مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر وقال تعالى اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وبما كنتم عن اياته تستكبرون وقال تعالى فبئس
مثوى المتكبرين وقال تعالى كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر
جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال
رسول الله صلعم لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من خردل
كبر ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من الايمان
وقال صلعم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن
نازعني في واحد منهما القيته في جهنم وقال صلعم لا يدخل الجنة
جبار ولا بخيل ولا سيء الملكة وقال صلعم بئس العبد عبد تجبر

واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر
والبلى بئس العبد عبد بغى وعتى ونسي المبدأ والمنتهى وقيل يا رسول الله
ما اعظم كبر فلان فقال اليس بعده الموت وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن
علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وقال صلعم ان احبكم الينا واقربكم منا
في الاخرة احسنكم اخلاقا وان ابغضكم الينا وابعدكم منا الثرثارون
المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون
والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون وقال صلعم يحشر المتكبرون
يوم القيامة ذرا مثل صور الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون
الى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من طين الخبال عصارة
اهل النار وقال صلعم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة
في صور الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله وقال بعضهم ما دخل قلب
امرئ شيء من الكبر قط الا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل او كثر
وقال الحسن العجب لابن ادم يغسل الخرء بيده كل يوم مرتين ثم
يتكبر يعارض جبار السموات وقد قال وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال رسول الله صلعم لا ينظر الله الى رجل يجر ازاره بطرا وقال
رسول الله بينما رجل يتبختر في بردته قد اعجبته نفسه خسف به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقال صلعم من تعظم في نفسه واختال
في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان ومر بالحسن شاب عليه بزة
حسنة فدعاه فقال ابن ادم معجب بشبابه معجب بجماله

كان الفقير قد واراينك وكانات قد لاقيت بجلك وبجك داو قلبك
فان اراده الله تعالى الى العباد صلاح قلوبهم ورای بعضهم المهلب وهو
يتبختر في جبة خز فقال يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله
فقال له المهلب اما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة واخرك
جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة فمضى المهلب وترك المشية
تلك وقال مجاهد ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر **بيان فضيلة**
التواضع قال رسول الله ما زاد الله عبدا يوم القيمة بعفوا الا عزا
وما تواضع احد لله الا رفعه الله وقال رسول الله ما من احد الا ومعه
ملكان وعليه حكمة يمسكانه فان هو رفع نفسه جبذاها ثم قالا اللهم
ضعه وان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه وقال رسول الله طوبى لمن
تواضع في غير مسكنة وانفق مالا جمعه في غير معصية ورحم اهل
الذل والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة وعن ابي سلمة المديني
عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلعم عندنا بقبا وكان صائما
فاتيناه عند افطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيا من عسل فوضعه
وقال اما اني لا احرمه ومن تواضع لله رفعه الله ومن ابذر افقره الله
ومن اكثر ذكر الله احبه الله وروي ان رسول الله كان نفر من اصحابه
في بيته ياكلون فقام سائل على الباب وبه زمانة يكره منها فاذن له فلما دخل
اجلسه على فخذه ثم قال اطعم فكان رجل من قريش اشمأز وتكره
منه فما مات حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وآله خيرني

ربي بين امرين عبدا رسولا وملكا نبيا فلم ادر ايهما اختار وكان صفيي من
الملائكة جبريل فرفعت راسي فقال تواضع لربك فقلت عبدا رسولا
واوحى الله تعالى الى موسى انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم
على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات
من اجلي وقال رسول الله الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين
الغنا طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينجون يوم القيمة
وقال رسول الله اهدى الله عبدا الاسلام حسن صورته وجعله في موضع
غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك صفوة الله وقال صلعم
اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال صلعم ان التواضع
لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وروي ان رسول الله
كان يطعم فجاءه رجل اسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس عند احد
الا قام من جنبه فاجلسه النبي الى جنبه وقال صلعم انه ليعجبني ان يحمل
الرجل الشي في يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه
قال صلعم مالي لا ارى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة
قال التواضع وقال صلعم اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا
رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار وقال بعضهم
ان العبد اذا تواضع لله تعالى رفع الله حكمته وقال انتعش رفعك الله
واذا تكبر وعدا طوره وخصه الله الى الارض وقال اخس هناك الله
فهو في نفسه كبير وهو في اعين الناس حقير حتى انه لاحقر عندهم

سوًّا

من الخنزير وقال جرير بن عبد الله انتهيت مرة الى ظل شجرة تحتها رجل نائم
قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ثم ان الرجل
استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال يا
جرير تواضع لله في الدنيا فان من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم
القيمة اتدري ما ظلمة النار يوم القيمة قلت لا قال فانه ظلم الناس
بعضهم لبعض في الدنيا وسئل بعضهم عن التواضع قال هو ان تخضع
للحق وتنقاد له ولو سمعته من صبي وقيل راس التواضع ان تضع نفسك
عند من هو دونك في نعم الدنيا حتى تعلمه انه ليس لك بدنياك
عليه فضل وان ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه
انه ليس له بدنياه عليك فضل وقال بعضهم من اعطي مالا او جاها
او علما ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيمة اوحى الله تعالى الى عيسى
اذا انعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة اتممها عليك وقيل ما
انعم الله على عبد من نعمة فلم يشكرها لله ولا تواضع بها لله الا منعه الله
نفعها في الدنيا وفتح له طبقات من النار يعذبه ان شاء او
يتجاوز عنه وقيل لعبد الملك بن مروان اي الرجال افضل قال
من تواضع عن قدرة وزهد عن قدرة قال دخل بعضهم على
الرشيد فقال يا امير المومنين ان تواضعك في نفسك
اشرف لك من شرفك فقال ما احسن ما قلت فقال يا
امير المومنين ان امرا اتاه الله جمالا في خلقته وموضعا في حسبه

وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان
الله من خالص الله فدعا هارون بدواة وقرطاس فكتبه بيده وكان سليمان
ابن داود عليهما السلم اذا اصبح تصفح في وجوه الاغنياء والاشراف حتى يجي
الى المساكين فيقعد معهم ويقول مسكين مع المساكين ويقال ارفع ما يكون عند
الله اوضع ما يكون عند نفسه اوضع ما يكون عند الله ارفع ما يكون عند
نفسه وقال بعضهم من احب الرياسة لا يفلح ابدا وقال اخر كانت عندنا
زلزلة وريح حمراء فذهبت الى شيخ عندنا فقلت يا عبد الله انت شيخ
كبير فادع الله عز وجل فبكى ثم قال ليتني لم اكن سبب هلاككم و
قال بعضهم لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال بعضهم ما دام العبد يظن
ان في الخلق اشر منه فهو متكبر وتواضع كل انسان على قدر معرفته بربه
عز وجل ومعرفته بنفسه وقال اخر التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنياء
احسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء اقبح ويقال لا عز الا
لمن تذلل لله ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا امن الا لمن خاف
الله عز وجل ولا ربح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل وتفاخرت
قريش عند سلمان الفارسي فقال لكني خلقت من نطفة قذرة واخره
جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خف فانا لئيم
قال النبي صلعم لا يدخل الجنة من كان مثقال حبة من كبر وانما صار
حجابا من الجنة لانه يحول بين العبد وبين اخلاق المومنين كلها
فتلك الاخلاق هي ابواب الجنة والكبر وعز النفس هي تغلق تلك
الابواب كلها لانه لا يقدر على انه يحب للمومنين ما يحب لنفسه

غناء

وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو راس اخلاق المؤمنين
وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر ان يدوم على
الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على
ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر
على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه العز ولا يسلم
من الازراء بالناس من اغتيابهم وفيه العز ولا معنى للتطويل فما من
خلق ذميم الا وصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه وما من
خلق محمود الا وهو عاجز عنه خوفا من ان يفوته عزه ومن هذا
لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة منه والاخلاق الذميمة
متلازمة والبعض داع الى البعض لا محالة وشر انواع الكبر ما يمنع
استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات
التي فيها ذم المتكبرين قال الله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فبئس مثوى المتكبرين **بيان الطريق في معالجة الكبر
واكتساب التواضع** اعلم ان الكبر لا يخلو لاحد من الناس عن
شيء منه وازالته واجب ولا يزول بمجرد المعالجة واستعمال
الادوية القامعة له وفي معالجته مقامان احدهما استئصال اصله
من سنخه وقلع شجرته من مغرسه في القلب والثاني دفع العارض
بالاسباب الخاصة التي بها يتكبر الانسان على غيره المقام الاول
في استئصال اصله وعلاجه علمي وعملي ولا يتم الشفاء الا بمجموعهما
اما العلمي فان يعرف نفسه ويعرف به ربه ويكفيه ذلك في ازالة

الكبر

الكبر مهما عرف نفسه حق معرفتها علم انه اذل من كل ذليل واقل من كل قليل
وانه لا يليق به الا التواضع والذلة واذا عرف ربه علم انه لا تليق
العظمة والكبرياء الا بالله اما معرفته ربه وعظمته وجلاله فالقول فيه
يطول واما معرفته نفسه فهي ايضا تطول ولكنا نذكر منه ما ينفع
في اثارة التواضع والمذلة ويكفيه ان يعرف معنى آية واحدة من كتاب
الله سبحانه فان القرآن فيه علم الاولين والآخرين لمن فتحت بصيرته قتل
الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل
يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشارت الآية الى
اول خلق الانسان والى آخر امره والى وسطه فلينظر الانسان ذلك
ليفهم معنى هذه الآية واما اول الانسان فهو انه لم يكن شيئا مذكورا
ثم خلقه الله من اذل الاشياء ثم من اقذرها اذ خلقه من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظما ثم كسا العظم
لحما فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئا مذكورا
فما صار شيئا مذكورا الا وهو على اخس الاوصاف والنعوت اذ لم يخلق
كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا
ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه
قبل قوته وبجهله قبل علمه وبعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه و
ببكمه قبل نطقه وبعجزه قبل قدرته فهذا معنى هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما

كفورا كذلك خلقه اولا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذا اشارة
الى ما تيسر له في مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نطفة امشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما
كفورا ومعناه انه احياه بعد ان كان جمادا ميتا ترابا اولا ونطفة ثانيا
واسمعه بعد ان كان اصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر وقواه بعد
الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجائب والآيات
بعد الفقد لها واغناه بعد الفقر واشبعه بعد الجوع وكساه
بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره والى السبيل
يسره والى طغيان الانسان ما اكفره والى جهل الانسان كيف
اظهره فقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
مبين ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون
فانظر الى نعمة الله كيف نقله من تلك الذلة والقلة والخسة
والقذارة الى هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم
وحيا بعد الموت وكان من ذلة لا شيء واي شيء اخس من لا شيء
ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذليل والنطفة القذرة
ليعرف خسة ذاته فيعرف بها نفسه وانما اكمل النعمة عليه ليعرف بها
ربه ويعلم عظمته وجلاله وانه لا يليق الكبرياء الا به ولذلك امتن
عليه فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين وعرف خسته اولا فقال الم يك نطفة من مني يمنى
ثم كان علقة ثم ذكر منته فقال فخلق فسوى فجعل منه الزوجين

الذكر

الذكر والانثى ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالاختراع
فمن كان هذا ابتداؤه وهذه احواله فمن اين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء
وهو على التحقيق اخس الاخساء واضعف الضعفاء نعم ولو اكمله وادام
له الوجود باختياره لجاز ان يطغى وينسى المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه
في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والآفات المختلفة
والطبائع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض من اجزائه
البعض شاء ام ابى رضي ام سخط فيجوع كرها ويعطش كرها ويمرض كرها
ويموت كرها لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا يريد ان يذكر الشيء فينساه
ويريد ان الشيء لا يغفل عنه وربما يريد الشيء ويكون هلاكه
فيه ويكره الشيء ويكون حياته فيه لا يأمن من لحظة من ليله ونهاره
ان يسلب سمعه وبصره وتفلج اعضاؤه ويختلس عقله ويختطف
روحه فاي شيء اذل منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبر به لولا جهله
فهذا اوسط احواله فليتامله واما آخره ومورده فهو الموت المشار
اليه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ومعناه انه يسلب روحه
وسمعه وبصره وقدرته وعلمه وحسه وادراكه وحركته فيعود
جمادا كما كان اولا لا يبقى الا شكل اعضائه وصورته لا حس فيه
ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان
في الاول نطفة قذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت اجزاؤه وتنخر عظامه
فيصير رميما ورفاتا ويأكل الدود اجزاءه فيبتدئ بحدقتيه فيقلعهما
ولسائر اجزائه فيصير روثا في اجواف الديدان ويكون جيفة

يهرب منه الحيوان ويستقذره كل انسان ويهرب منه لشدة الانتان في
لحش احواله ان يعرف الى ما كان فيصير روثا ويصير معفوقا ان يعد
كل موجود او صار كان لم يعن بالامس كان حصيا كما كان اول مرة
امنا منسيا ودق كذلك فيا حسنه لو ترك ترابا بل يحيى بعد طول
البلا ليقاسي شدة ابد البلا فيخرج من قبره بعد جمع اعضايه واجزايه
المتفرقة ويخرج لا اهوال القيمة فينظر الى القيمة وسما ممزقة مشققة
وارض مبدلة وجحيم تزفر وجنة ينظر اليها المجرم فيتحسر ويرى
صحايف منشورة فيقال له اقرا كتابك فيقول وما هو فيقال قد
وكل بك في حياتك التي كنت تفرح بها وتتكبر بنعيمها وتفتخر
باسبابها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به او تعمله من قليل
وكثير ونقير وقطمير واكل وشرب وقيام وقعود وقد نسيت ذلك
واحصاه الله فهلم الى الحساب واستعد الى الجواب او تساق الى
دار العذاب فينقطع قلبه من فزع هول هذا الخطاب قبل
ان ينشر الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخازيه فاذا شاهدها
قال يا ويلتا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها فهذا اخر امره وهو قوله تعالى ثم اذا شاء انشره
فما لمن هذا حاله والتكبر بل ما له وللفرح في لحظة فضلا عن البطر
والتجبر ولو راه العبد المذنب لصعقوا من وحشة خلقه
وقبح صورته ولو وجد ريحه اهل الجنة لماتوا من نتنها ولو وقعت

قطرة من شرابه الذي يسقى في بحار الدنيا لصارت انتن من الجيف لمن
عرف حاله في العاقبة الا ان يعفى عنه وهو على شك من العفو فكيف يتكبر
وكيف يرى نفسه شيا يعتقد له فضلا واي عبد لم يذنب ذنبا استحق بالعقوبة
الا ان يعفو الكريم بفضله انت من جنى على بعض الملوك بما يستحق به الف
سوط فحبس في السجن وهو ينتظر ان يخرج الى العرض ويقام عليه العقوبة
على ملا من الخلق وليس يدري ان يعفى عنه ام لا كيف يكون ذله في السجن
افترى يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب الا والدنيا محبسه وقد
استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون امره فكيفيه ذلك
حزنا وخوفا واشفاقا ودهاية ودوام ذلك فهذا هو العلاج العلمي القالع
لاصل الكبر واما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله ولساير الخلق
بالمواظبة على اخلاق المتواضعين كما وصفناه من احوال الصالحين
حتى ان رسول الله صلعم كان على الارض وتقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد
وقيل لسلمان رضي الله عنه لا تلبس ثوبا جديدا فقال انما انا عبد اذا اعتقت
يوما لبست اشار به الى العتق في الاخرة ولا يتم التواضع بعد المعرفة
الا بالعمل ولذلك امرت العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالايمان
والصلوة جميعا وقيل الصلوة عماد الدين وفي الصلوة اسرار لاجلها
كان عمادا ومن جملة ما فيه من التواضع بالمثول قايما وبالركوع والسجود
قد كانت العرب قديما يانفون من الانحناء فكان يسقط من يد
الواحد سوط فلا ينحني لاخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكس راسه لاصلاحه

لاصلاحه فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة والصغار امروا به لينكسر
بذلك خيلاهم ونزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر ساير
الخلق فان الركوع والسجود والمثول قايما هو العمل الذي يقتضيه
التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال
فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقا فان القلوب لا
تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل ومما يمنع الانسان من
الكبر ان يعلم ما سلط من العلل والامراض وانه لو توجع عرق واحد
بدنه لصار اعجز من كل عاجز واذل من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيا
لم يقدر ان يستنقذه منه وان بقة لو دخلت او نملة دخلت اذنه
لقتلته وان شوكة لو دخلت رجله لاعجزته وان حمى يوما تحلل
من قوته ما لا ينجبر في مدة فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقة ولا
يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفتخر بقوته ولا ينبغي
لمن اذا راى فاسقا ان يتكبر عليه ويقول ان هذا اكثر ذنبا
مني اذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل
والوسوسة وكل ذلك شديد عند الله فمن يدري عليك وباطنك
من خفايا الذنوب ما صرت به ممقوتا عند الله وقد جرى للفاسق
من طاعات القلوب من حب الله واخلاص دينه وخوف
وتعظيم ما انت خال منه وقد كفر ذلك سيئاته فينكشف الغطا
يوم القيمة فتراه فوقك بدرجات وهذا ممكن فاذا افتكرت

في هذا كان عندك شغل شاغل عن التفكر وترى نفسك فوق غيرك
وقال بعضهم لا يتم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال فعد تسعا حتى بلغ
العاشرة فقال العاشرة وما العاشرة بها ساد مجده وبها علا ذكره ان
يرى الناس كلهم خيرا منه وانما الناس من فرقتان فرقة هي وادفع
افضل منه وارفع وفرقة هي شر منه وادنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا
بقلبه ان راى من هو خير منه كسر نفسه وتمنى ان يلحق به وان راى به من هو
شر منه سال الله الرحمة لهذا ولنفسه فلا تراه يزال خايفا وروى ان عابدا
من بني اسرائيل كان ياوي الى الجبل فقيل له ايت فلان الاسكاف فسله ان
يدعو لك فاتاه فساله عن عمله فخبره انه يصوم ويكتسب فيتصدق
ويفطر ويطعم عياله بعضه وهو يقول ان هذا الحسن ولكن ليس كالمتفرغ
لطاعة الله فاتى من المنام ثانيا وقيل له ايت الاسكاف وقل له ما
هذه الصفار بوجهك فاتاه فساله فقال له ما رايت احدا من الناس
الا وقع لي انه سينجوا واهلك انا فقال له العابد بهذه والذي يدل
على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة
وقال تعالى والذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا
كنا في غفلة من هذا وقد وصف الله تعالى تقدسهم عن الذنوب
ومواظبتهم على الدوب بلا استغناء فقال يسجون بالليل و

والنهار فانهم من خشية ربهم مشفقون فمتى زال منه الاشتغال والحذر
حصل الكبر وهو سبب الهلاك ومتى حصل الحذر والاشفاق في القلب
حصل التواضع فاذا ما يفسد العابد باضمار الكبر والحسد والغل و
احتقار الخلق والنظر اليهم بعين الاستصغار واكثر ما يصلحه بظاهر
الاعمال فهذه معارف بها يزول داء الكبر عن القلب لا غير الا ان
القلب بعد هذه المعرفة قد يضمر التواضع ويدعي البراءة من الكبر و
هو كاذب فاذا وقعت الواقعة عاد الى طبعه ونسي وعده فعند
هذا لا ينبغي ان يكتفي في المداواة بمجرد المعرفة بل ينبغي ان يكمل بالعمل
ويجرب نفسه بافعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس
وبيانه ان يمتحن النفس بخمس امتحانات الاول ان يناظر في مسئلة
مع واحد من اقرانه فان ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه وثقل
عليه قبوله والانقياد له والاعتراف والشكر له على تنبيهه وتعريفه
واخراجه الحق فذلك يدل على ان فيه كبرا دفينا فليتق الله ويشتغل
بعلاجه اما من حيث العلم فبان يذكر خسة نفسه وخطر عاقبته
وان الكبر لا يليق الا بالله تعالى واما بالعمل فبان يكلف ما ثقل عليه
من الاعتراف بالحق ويطلق اللسان بالحمد والثناء ويقر على نفسه
بالعجز ويشكره على الاستفادة ما احسن ما فطنت له وقد
كنت غافلا عنه فجزاك الله خيرا عما نبهتني له فالحكمة ضالة المؤمن

ينبغي ان يشكر من دله عليها فاذا واظب على ذلك مرات متواليات
صار ذلك له طبعا وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومهما
ثقل عليه الثناء على اقرانه بما فيهم كبر وان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة
ويثقل عليه في الملاء فليس فيه كبر وانما فيه رياء فيعالج الرياء بما ذكرنا
من قطع الطمع عن الناس فان ثقل عليه في الخلوة والملاء جميعا ففيه
الكبر والرياء جميعا ولا ينفعه الخلاص من احدهما ما لم يتخلص من الثاني
وقد يعالج الداءين فانهما جميعا مهلكان والثاني ان
يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم
ويجلس تحتهم فان ثقل ذلك عليه فهو متكبر فليواظب عليه تكلفا
حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزايله الكبر الثالث ان يجيب دعوة
الفقير ويمر الى السوق في حاجة اخوانه والاقارب فان ثقل ذلك
عليه فهو كبر فان هذه الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها
جزيل ونفور النفس عنها ليس الا لخبث الباطن فليشتغل بازالته
بذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الرابع
ان يحمل حاجة اهله واخوانه من السوق الى البيت فان ابت
نفسه ذلك فهو كبر ورياء فان كان يثقل عليه في خلو الطريق فهو
كبر وان كان لا يثقل الا عند مشاهدة الناس فهو رياء
وكل ذلك من امراض القلب وعلله المهلكة الخامس ان يلبس عليه

ثيابا بذلة فان نفور النفس عن ذلك في الملاء رياء وفي الخلوة كبر
وقال النبي صلعم انما انا عبد آكل بالارض واعتقل البعير والعق
اصابعي واجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتي فليس مني
فما يختص بالملاء فهو الرياء وما يختص بالخلوة فهو الكبر فليعرف
فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه

بيان آفة العجب اعلم ان آفات العجب كثيرة فان العجب يدعو
الى الكبر وهو احد اسبابه كما ذكرناه فيتولد من العجب الكبر
ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تخفى هذا مع العباد ومع الله
تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب واهمالها فبعض ذنوبه
لا يذكرها ولا يتفقدها وما يتذكر منها فيستصغرها ولا
يستعظمها فلا يجد في تداركها وتلافيها بل يظن انه يغفر له
والعبادات والاعمال فانه يستعظمها ويتبجح بها ويمن على
الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالاجتباء والقدرة والتمكين منها
ثم اذا عجب بها عمي عن آفاتها ولم يتفقد آفات الاعمال
كان اكثر سعيه ضائعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة
من الشوائب قل ما ينتفع وانما يغلب الخوف والاشتغال
عليه دون العجب فالمعجب يغتر بنفسه ويظن انه عند الله بمكان
فيخرجه العجب الى ان يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها وان

عجب برايه وعقله وعلمه منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال
فيستبد بنفسه ورايه ويستنكف من سؤال من هو اعلم منه وربما
يعجب بالراي الخطا الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح
بخاطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر
الى غيره بعين الاستجهال ويصر على خطائه ولو اتهم نفسه ولم يثق
برايه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواظب
على مدارسة العلم وتابع سؤال اهل البصيرة لكان ذلك يوصله الى
الحق فهذا وامثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات
ومن اعظم آفاته ان يفتر في السعي لظنه انه قد فاز
واستغنى وهو الهلاك والصريح الذي لا يشتبه فيه فمنابع العجب
اشياء منها العجب ببدنه في جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب
اشكاله وحسن صورته وبالجملة تفصيل خلقته فيلتفت الى جمال
نفسه وينسى انه نعمة من نعم الله تعالى وانه معرض للزوال في كل
حال وعلاجه ما ذكرناه وهو التفكر في اقذار باطنه وفي اول امره
وآخره ويتفكر في الوجوه الجميلة والابدان الناعمة انها كيف
تمزقت في التراب وانتنت في القبور بحيث استقذرتها الطباع
والعوز والبطش كما حكي عن قوم عاد حين قالوا من اشد منا قوة
لما عجبوا بقوتهم كيف سلبهم الله ذلك واهلكهم والعقل

والكياسة والفطن لدقايق الامور فانها تستبدي برايه فيترك المشورة
واستجهال الناس المخالفين له لرايه فعلاجه ان يشكر الله تعالى على ما رزقه من صحة
العقل ويتفكر انه بادنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويجن بحيث
يضحك منه فلا يامن ان يسلب عقله اذا عجب به ولم يقم بشكره ويستقصر عقله
وعلمه ويعلم انه ما اوتي من العلم الا قليلا وان اتسع علمه فينبغي ان يعرف مقدار
عقله من غيره لا من نفسه ومن اعدايه لا من اصدقايه فان من يداهنه يثني
عليه فيزيده عجبا وهو لا يظن بنفسه الا الخير ولا يفطن بجهل نفسه فيزداد عجبا
واما النسب قال الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى اي لا تفاوت في
انسابكم لاجتماعكم في اصل واحد ثم ذكر فايدة النسب فقال ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ولما قيل لرسول الله من اكرم الناس من اكيس الناس قال
اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا وقال رسول الله يا معشر قريش
لا ياتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم
تقولون يا محمد يا محمد هكذا اعرض عنكم فبين انهم مالوا الى الدنيا
لم ينفعهم نسب قريش ولما نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين
فنادى بطنا بطنا حتى قال يا فاطمة يا صفية بنت عبد المطلب
عمة رسول الله اعملا لانفسكما فاني لا اغني عنكما من الله شيئا فمن عرف
هذه الامور علم انه لا ينفعه الا التقوى واما العجب بكثرة الاولاد
والاموال والخدم والغلمان والعشيرة والاقارب والانصار
كما قال الكافرون نحن اكثر اموالا واولادا فعلاجه ان يتفكر

ضعفهم وضعفه وان كلهم عبيد عجزة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا حيوة ولا
موتا ولا نشورا ثم كيف يعجب بهم فانهم سيفترقون عنه اذا مات فيدفن
في قبره ذليلا مهينا وحده لا يرافقه ولد ولا اهل ولا حميم ولا عشيرة فيسلمونه
الى البلاء والحيات والعقارب والديدان ولا يغنون عنه شيا وهو
احوج ما يكون اليهم وكذلك يفرون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه فاي خير ممن يفارقك
في اشد احوالك ويهرب منك وكيف يعجب به وهو لا ينفعك في القبر
القيامة وعلى الصراط الا عملك كما قال الله تعالى اخبارا عن اصحاب الجنتين
اذ قال انا اكثر منك مالا وولدا واعز نفرا وراى رسول الله رجلا غنيا
جلس بجنبه فقيرا فانقبض منه وجمع ثيابه فقال احببت ان يعدو اليك
وذلك العجب بالغنى وعلاجه ان يتفكر في آفات المال وحقوقه وعظم غوايله
والى فضيلة الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيامة وان المال غاد ورايح
ولا بقاء له مع كثرة الآفات والنظر الى قوله وبينما رجل يتبختر في حلة قد اعجبته
نفسه اذ امر الله الارض فاخذته فانه يتجلجل فيها الى يوم القيامة اشار به
عقوبة عجز المعجب بالمال ونفسه قال ابو ذر كنت مع رسول الله فقال
يا ابا ذر ارفع راسك فاذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال لي ارفع راسك
فرفعت راسي فاذا رجل عليه ثياب خلقان فقال يا ابا ذر هذا
عند الله خير من ملء قراب الارض من هذا بين في حقارة الغنى وشرف
الفقرا عند الله عز وجل فكيف يتصور من المومن العجب بنفسه وشرفه
بل المومن لا يخلوا عن الخوف من تقصيره لا الخوف بحقوق الله في المال

واخذه من حله وصرفه في حقه ومن لا يتفكر ذلك فهو تلف الخزي والبوار
فكيف يعجب بنفسه وماله واما العاصون من المومنين لاغترارهم
بقولهم ان الله كريم وانه لا ينقص عفوه واتكالهم على ذلك وتركهم الاعمال
واعمالهم لها بان الله واسع ورحمته شاملة وعفوه وكرمه عميم واين معاصي
العباد في بحار رحمته وانا موحدون ومومنون ويرجون بوسيلة
الايمان فهذا الكلام صحيح مقبول في القلوب غير ان الشيطان
يغرهم ويغويهم لان الايمان بمجرده لا ينفع نفعا تاما اذا كان خاليا
من العمل لان الايمان يحتاج الى حقيقة وحقيقة العمل وهو الانقياد
والانتهاء ولان الايمان دعوى لا يبين حقيقته الا العمل وهو الايتمار
باوامر الله تعالى والانتهاء عند نواهيه وقد جاء في هذا المعنى كثير
لا يحصى حتى قوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلعم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله وهذا هو التمني على الله غير ان الشيطان سماه رجاء حتى يخدع
به الجاهل وقد شرح الله رجاء فقال ان الذين آمنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فبين
الرجا الذي يليق بهم وبهذه الاية ذكر ان ثواب الآخرة اجرا وجزا
على الاعمال لقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقال انما توفون
اجوركم يوم القيامة افترى ان من استوجر على اصلاح دار وشرط له
اجرة عليها وكان الشارط كريما يفي بالوعد مهما وعد ولا يخلف

بل يزيد في اداء الاجر يكسر الاواني وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم
ان المستاجر كريم افتراه العقلاء في انتظاره متمنيا مغرورا ام راجيا او
هذا الجهل بالفرق بين الرجاء وبين الغرة قيل للحسن قوم يقولون
نرجو الله ويضيعون العمل فقال هيهات هيهات تلك امانيهم يترجحون فيها
من رجا شيا طلبه ومن خاف شيا هرب منه والامال مع الاماني تصابح
التوكل مع مثل المغرورين بالله وسوف يعلمون حين يرون العذاب
ولتعلمن نباه بعد حين وعند ذلك يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اي علمنا انه لا يحصل في الآخرة
ثواب واجر الا بعمل صالح فما الذي غركم بالله بعد اذ سمعتم وعقلتم
قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فان قلت اين
مظنة الرجاء ومظنة المحمود اعلم ان موضعه المحمود في موضعين الاول في
حق العاصي المنهمك اذا خطرت له التوبة فقال الشيطان وانى
تقبل توبتك فتقنط من رحمة الله فيجب عندها ان يقمع القنوط و
يتذكر ان الله كريم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة طاعة تكفر
الذنوب قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من امركم بالانابة واني لغفار لمن تاب و
آمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة على التوبة فهو راج
وان توقع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور فيجب ان يعين نفسه على اداء

اداء الفرايض وفضايل الاعمال فيزجي نفسه على اداء الفرايض وفضايل
الاعمال فيزجي نفسه بنعيم الجنة وما وعد الله الصالحين حتى ينبعث من الرجاء
نشاط العبادة فيقبل على العبادة والاعمال الصالحة ويتذكر قوله تعالى
قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله تعالى اولئك هم
الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون فالرجاء
الاول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يقمع الفتور المانع من النشاط
والتشمير فكل توقع حث على توبة وعلى التشمير في العبادة فهو رجاء
وكل توقع اوجب فتورا في العبادة وركونا على البطالة فهو غرة
كما اذا خطر له ان يترك الذنب ويشتغل العلم بان يقول له الشيطان
وابدا نفسك وتعذيبها ولك رب كريم غفور رحيم فيفتر به عن
التوبة والعبادة وهي الغرة فعند هذا واجب على العبد ان يستعمل
الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول مع انه غافر
الذنب شديد العقاب وانه مع انه كريم خلد الكفار في النار ابدا
الاباد مع انه لم يضره كفرهم بل سلط العذاب والمحن والامراض و
العلل والفقر على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالتها فمن هذ
سنته في عباده وقد خوفني عقابه كيف لا اخافه وكيف اغتر به فالخوف و
الرجاء قائدان وسائقان على العمل فما لا يحمل عليه فهو غرة وضرره وقد
اضر الناس وذكر ان الغرور يغلب على آخر هذه الامة وقد كان فيما
وعد به فقد كان الناس فيما في الاعصار الاول يواضبون على العبادة

ويوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وهم طول الليل والنهار في طول الله وطاعته
بيان انه في التقوى والحذر من الشهوات ويبكون على انفسهم في الخلوات
واما الان ترى الخلق آمنين مسرورين غير خائفين على انفسهم مع اكبابهم
على المعاصي وانهماكهم على الدنيا واعراضهم من الله يزعمون انهم واثقون
بكرم الله وفضله راجون لرحمته ومغفرته كانهم يزعمون انهم عرفوا من
كرم الله وفضله ما لم يعرفه الانبياء والاولياء والسلف الصالحون
كان هذا الامر لا ينال بالمنى او يدرك بالهوينا فعلى ما كان بكاء اولئك
وخوفهم وحزنهم وقد قال رسول الله يخلق القرآن في بطون الرجال
كما يخلق الثياب على الابدان والقرآن من اوله الى آخره تحذير
وتخويف لا يتذكره متفكر الا ويطول حزنه ويعظم خوفه وقد قال
الله تعالى لمن خاف مقامي وخاف وعيد والناس يهذونه هذا
يخرجون الحروف من مخارجها ويتناظرون الى رفعها وحفظها ونصبها
كانهم يقرؤون شعرا من اشعار العرب لا يهمهم الالتفات الى معانيها
والعمل على ما فيها والعمل بما فيها وهل في العالم غرور غير يزيد على هذا
ومن الناس من يظن ان طاعاته اكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه و
لا يتفقد معاصيه واذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذي
يستغفر الله بلسانه او يسبح في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق
اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول نهاره من غير حصر ولا عدد و
يكون في نظره الى التسبيحة انه يستغفر الله مائة مرة وغفل عن الذنوب

بانه طول النهار الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة وقد كتبها الكرام
الكاتبون وقد اوعد الله العقاب على كل كلمة وقال ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد فهذا ابدا يتامل في فضايل التسبيحات
والتهليلات وهو لا يلتفت الى ما ورد في عقوبة المغتابين والكذابين و
المنافقين والنمامين ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه اجرة
التسبيح وما يكتبونه من هذيانه الذي يزيد على تسبيحه لكن عند ذلك
يكف بلسانه عن جملة مهماته وكان يعدها ويحسبها ويوازن بها تسبيحاته
حتى لا يفضل عليه اجرة فيا عجبا لمن يحاسب نفسه ويحتاط على خوف
قيراط يغبن به في الآخرة على التسبيح ولا يحتاط خوفا على فوت الفردوس
الاعلى ونعيمها ما هذه مصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فهذا امر ان انكشفنا
فيه كنا من الكفرة الجاحدين وان صدقنا به كنا من الحمقى المغرورين
فاهذه اعمال من يصدق بالقرآن وبما جاء به النبي انا نبرا الى الله
من ان نكون من اهل الكفران والمغرورين انتكالا على اباطيل المنى
وتلبيس الشيطان وهوى النفوس باب ما جاء في اهل
العلم المغرورين اعلم ان الاباطيل المغترين الذين احكموا العلوم الشرعية
والعقلية وتفقهوا فيها واشتغلوا بها واهملوا الطاعات واجتناب
الشبهات واغتروا بعلمهم انهم عند الله بمكان فلو كانوا انظروا
بعين البصيرة علموا ان العلم علمان علم بالله تعالى وصفاته وعلم بالحلال
والحرام ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية

علاجها فهي علوم لا يراد الا للعمل ولا الحاجة الا العمل لم يكن بهذه العلوم
فائدة وكل علم يراد به العمل فلا فائدة له الا العمل فمثال ذلك كمريض به
علة لا يعتني به عن دواء مركب من اخلاط كثيرة لا يعرفها الا حذاق
الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى يسافر
على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الاخلاط وانواعها ومقاديرها
هيهات لو كتب منه الف نسخة وعلمه الف مريض وكرره كل ليلة الف مرة
لم يغنه ذلك من مرضه شيئا الا ان يزن الذهب ويشتري الدواء
ويخلطه كما تعلم ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته بتقديم
الاحتماء وجميع شروطه لمن ظن انه يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره
هكذا الفقيه الذي احكم علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم الاخلاق
المحمودة ولم يتخلق بها قال الله تعالى قد افلح من زكاها ولم يقل قد
افلح من يعلم كيف زكاها وعلمها الناس وعند هذا يقول له الشيطان
لا يغرنك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزيل المرض وانما مطلبك القرب
من الله وثوابه والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الاخبار الواردة
في ثواب العلم فان كان المسكين معتوها مغرورا وافق ذلك مراده و
اطمان اليه واهمل العمل وان كان كيسا قال له انذكرني فضايل العلم وتنسى ما
ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار

يحمل اسفارا بئس التمثيل بالكلب والحمار وقد قال الله صلعم من ازداد
علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وقال ابي الدردا ويل
للذي لا يعلم مرة وويل للذي يعلم سبع مرات اي ان العلم حجة عليهم
ان يقال لنا ماذا علمت بما علمت وكيف قضيت شكر الله وقال صلعم اشد
الناس عذابا في يوم عالما لم ينفعه علمه فانا اوردناه يوافق العالم
الفاجر بما ورد في فضل العالم يوافقه فيميل الشيطان قلبه الى ميله
والى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان نظرنا بالبصيرة فحسنا لما
ذكرناه وان نظر بعين الايمان فالذي اخبر بفضيلة العلم هو الذي
اخبر بذم العالم السوء وان حالهم عند الله اشد من حالة الجهال
ومثال العالم بالله وصفات اسمايه وهل يهل العمل ويضيع امر الله تعالى
وحدوده مثل من اراد خدمة الملك فعرف الملك اخلاقه واوصافه
ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته مجلسه الا انه وقصد خدمته
وهو ملابس بجميع ما يغضبه وعاطل من جميع ما يحبه ومخالط
بجميع ما يكرهه الملك ومتوسلا بمعرفته له ونسبه واسمه وصورته
عادته في سياسته غلمانه فهذا معزور جدا اذ لو اضاف الى
معرفته باسمه ونسبه وعادته التلبس انه لو لم يكن من معرفة
الله تعالى الاسامي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه و
اتقاه فلا يتصور ان يعرف الاسد عاقل ولا يخافه وقد اوحى الله

داود عليه السلم خفني كما تخاف السبع ولهذا قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وقال خذ الذي هو راس الحكمة خشية الله وقال بعضهم كفى بخشية الله علما
وكفى بالاغترار جهلا فالعالم من فقه عن الله امره وعلم من صفاته
ما احبه وكرهه وهكذا يكون العالم باب بيان فضيلة التوكل
قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وقال وعلى الله فليتوكل
المتوكلون فقال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الله تعالى
ان الله يحب المتوكلين واعظم مقام من سوم بمحبة الله تعالى صاحب
التوكل ومضمون له كفاية الله تعالى فلا يحسبه من الله تعالى حسبه وكافيه
ومحبه ومراعيه فقد فاز فوزا عظيما وقال الله تعالى اليس الله بكاف
عبده فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو مكذب
بهذه الاية قال الله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم عزيز لا
يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجا الى ذمامه وحكمه
اي لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون
من دون الله عباد امثالكم بين ان كل ما سوى الله مسخر حاجته
مثل حاجتك اليه فكيف لا يتكل عليه وكلما ذكر في القران من التوحيد
فهو ينبه على قطع الملاحظة عن الاتكال على غير الله قال رسول الله
لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا
خماصا وتروح بطانا وقال صلعم من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة
ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال

صلعم من سره ان يكون اغنى الناس فليكن بما عند الله اوثق منه بما
في يديه وروي عن رسول الله انه كان اذا اصاب لاهله خصاصة
قال قوموا الى الصلوة ويقول امرني ربي قال الله تعالى وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى وفي قوله حسبي الله ونعم الوكيل انه قال لجبريل حين رمي به
فانزل الله ابرهيم الذي وفى وقال بعض العلما من وثق بالله
فقد احرز قوته وقال بعض العلما لا يشغلنك المضمون لك
من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر اخرتك فقال
بعضهم لاويس القرني رحمه اين تامرني ان اكون فاومى الى الشام
فقال كيف المعيشة قال اويس اف لهذه القلوب التي خالطها
الشك فما تنفعها الموعظة باب بيان الحب لله ولرسوله
اعلم ان الامة مجمعة على ان الحب لله ولرسوله فرض لقوله يحبهم
ويحبونه وقوله تعالى وهو اشد حبا لله وهو دليل على اثبات الحب لله
وقد جعل رسول الله الحب شرط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال
ابو رزين العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله
احب اليك مما سواهما وفي حديث اخر لا يكون العبد حتى اكون
احب اليه من ماله واهله والناس اجمعين وفي رواية اخرى ومن
نفسه وقال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم الى قوله
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله وقال رسول الله
احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا

قال يا رسول الله اني احبك فقال استعد للفقر فقال اني احب الله فقال
استعد للبلاء وفي الخبر المشهور ان ابرهيم قال لملك الموت اذ
جاء ليقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله اليه هل رايت محبا
يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الان فاقبض وهذا لا يجده الا عند
من يحب الله بكل قلبه فاذا علم ان الموت سبب اللقاء انزع قلبه اليه ولم يكن
له محبوب غيره حتى يلتفت اليه وجاء اعرابي الى النبي فقال يا رسول الله
متى الساعة قال ما اعددت لها كثير صلوة ولا صيام الا اني احب الله
ورسوله فقال له رسول الله المرء مع من احب قال فما رايت المسلمين فرحوا
بعد الاسلام فرحهم بذلك قال الحسن من عرف ربه احبه ومن عرف
الدنيا زهد فيها والمومن فلا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن ويروي ان
عيسى عليه السلم مر بثلثة نفر وقد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم
ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان
يومن الخايف ثم جاوزهم الى ثلثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا
كان على وجوههم المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا الحب
لله فقال انتم المقربون انتم المقربون اعلم وفقك الله ان المحبة لا تخلص
للمحب الا بعد العلم بحقيقة حال المحبوب والقديم تعالى بصفته يدل عليه
كما قال امير المومنين في بعض خطبه الحمد لله الدال على وجوده بخلقه
وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا
تحجبه السواتر لافتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود والرب

من المربوب الاحد بلا تاويل عدد والخالق بلا معنى حركة ونصب و
السميع لا باداة والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن
حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازليته وان قال كيف فقد استوصفه
ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر
اذ لا مقدور وقيل لهشام بن الحكم بم عرفت ربك قال بنفسي لانها
اقرب الاشيا الي وذلك اني اجدها ابعاضا مجتمعة واجزاء مؤتلفة ظاهرة
التركيب متباينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زائدة
من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد انشئ لها حواس مختلفة
وجوارح متباينة من بصر وسمع وشامة وذائقة ولامس مجبولة على النقص
والضعف مدرك صاحبها ولا يقدر على ذلك لما عجزت عن اجتلاب
المنافع اليها ودفع المضار عنها واستحالة في العقول وجود تاليف
لا مؤلف له وثبات صور لا مصور لها علمت ان لها خالقا خلقها و
مصورا صورها مخالفا لها في جميع جهاتها قال الله تعالى وفي انفسكم افلا
تبصرون وقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد وبقوله تعالى افلا ينظروا الى ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شي وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون وبقوله تعالى
الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت

فارجع

فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر هل ترى وهذه الايات
والكلام دلالة على الامر بالتدبير والتفكر والاعتبار والنظر فهذا مما
يستعين به على تحصيل المعرفة فيثمر لك المحبة والعمل بالطاعات انما قصرت
افهامهم عنه لاعراضهم عن التدبر والنظر واشتغالهم بشهوات الدنيا
فالتدبر والنظر في ملكوت الله تعالى هو حقيقة الايمان اذ مثقال ذرة في
السموات والارض الى تخوم الارضين الا وفيها عجائب ايات دالة على قدرة
الله تعالى وحكمته وجلاله وعظمته وذلك مما لا نهاية لها بل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
والافعال الالهية كثيرة ولنذكر اقلها واحقرها واصغرها وننظر في عجائبها
فاول المخلوقات هو الارض وما عليها وهو بالاضافة الى ملكوت السموات
اقل شي واحقره فانك اذا نظرت فيها من حيث الجسم والعظم في الشخص
فالشمس على ما ترى صغر حجمها هي مثل اضعاف الارض فانظر الى صغر الارض
بالاضافة اليها ثم انظر اليها ثم انظر الى صغر الشمس بالاضافة الى فلكها
التي هي مركوزة فيه فانها لا نسبة لها اليه وهو في السماء الرابعة وهي
صغيرة بالاضافة الى ما فوقها من السموات السبع ثم السموات السبع
في الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في العرش كذلك فهذه نظرة الى ظاهر
الاشخاص من حيث المقادير وما احقر الارض كلها بالاضافة اليها
الا اصغر بالاضافة لها الجبال فقد قال رسول الله في البحار كالاصطبل
في الارض وهذا معروف بالمشاهدة والتجربة ومعلوم ان المكشوف من

الارض عن الماء كجزيرة صغيرة بالاضافة الى الارض ودع عنك ذلك فاصغر
ما تعرفه من الحيوانات البعوض والنمل وما يجري مجراه فانظر الى البعوض
على صغر صورته وتامل بعقل حاضر وفكر صاف وانظر كيف خلقه الله
على شكل الفيل الذي هو اعظم الحيوانات اذ خلق له خرطوما مثل خرطومه خلق
له على شكله الصغير مثل سائر اعضاء الفيل بزيادة جناحين وانظر كيف
قسم الله اعضاءه الظاهرة فانبت جناحه واخرج يده ورجله وشق سمعه وبصره
ودبر في باطنه من اعضاء الغذاء والاته ما دبره في سائر الحيوانات وركب
فيها من القوى الغاذية والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة
ما ركب في سائر الحيوانات بدل شكله وصغره ثم انظر الى هدايته كيف
هداه الله الى غذائه وعرفه غذاءه ثم انظر كيف انبت له آلة الطيران
وكيف خلق له الخرطوم وهو محدد الراس وكيف هداه الى مسام بشرة
الانسان حتى يضع خرطومه في احدها ثم كيف قواه حتى غرز الخرطوم
فيه وكيف علمه المص والتجرع للدم وكيف خلق الله الخرطوم مع دقته
مجوفا حتى يجري فيه الدم الرقيق وينتهي الى باطنه وينتشر في سائر
اجزائه ويغذيه ثم كيف عرفه ان الانسان يقصده بيده فعلمه حيلة
الهرب واستعداد الته وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة
اليد وهو بعد بعيد منه فيترك المص ويهرب ثم اذا سكنت اليد
يعود ثم انظر كيف خلق الله له حدقتين حتى يبصر موضع هذا
فيقصده مع صغر حجم وجهه وانظر الى حدقة كل حيوان صغير لما لم

يحتمل

يحتمل الاجفان حدقته لصغره وكانت الاجفان مصقلة لمراة الحدقة
عن القذى والغبار ديدنه الى اطراف الاهداب وخلق الاهداب يكنها
عند ضيها ان الغبار منتظر من وراء شباك الاهداب فاثبتها كما يمنع
دخول الصياد ولا يمنع الابصار واما البعوض فخلق له حدقتين مصقلتين
من غير اجفان وعلمها كيفية التصقيل باليدين ولاجل ابصاره ترى ا
انها تهافت على السراج لان بصرها ضعيف فتطلب ضوء النهار فاذا
راى المسكين ضوء السراج بالليل ظن انه في بيت مظلم وان السراج كوة من الظلم
للمظلم الى الموضع المضي فلا يزال يطلب الضوء ويرمي نفسه اليه فاذا جاوزه
وراء الظلام ظن انه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود اليه
مرة اخرى الى ان يحترق ولعلك تظن ان هذا لنقصانها وجهلها
فاعلم ان جهل الانسان اعظم من جهلها بل صورة الادمي في الاكباب
على الشهوات الدنيا صورة الفراش في التهافت على النار اذ يلوح
للادمي انوار الشهوات من حيث ظاهر صورتها ولا يدري ان
تحتها السم القاتل فلا يزال يرمي نفسه عليها الى ان ينغمس فيه ويتقيد بها و
يهلك هلاكا مؤبدا فليت كان الجاهل الادمي كجهل الفراش فانها
باغترارها بظاهر الضوء ان احترقت تخلصت في الحال والادمي يبقى
في النار ابد الاباد او مدة مديدة ولذلك كان رسول الله ينادي و
يقول انكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وانا اخذ بحجزكم
فهذه لمعة من عجائب صنع الله تعالى في اصغر الحيوان وفيها من العجائب

مالو اجتمع الاولون و الاخرون على الاحاطة بكنهه وعجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا الا
امور جلية من ظاهر صورته فاما خفايا معاني ذلك فلا يطلع عليها
الا الله تعالى في كل حيوان ونبات اعجوبة واعاجيب تخصه لا يشاركه
فيها غيره وانظر الى النحل وعجايبها وكيف اوحى الله اليها واوحى لها الى النحل
ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وكيف استخرج
من لعابها الشمع والعسل وجعل احدهما ضياء والاخر شفاء ثم لو
تاملت وجدت عجايب امرها في تناولها الازهار والانوار و
احترازها عن النجاسات والاقذار وطاعتها لواحد من جملتها هو
اكبرها شخصا وهو اميرها ثم ما سخر الله لاميرها من العدل والانصاف
بينها حتى انه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة
لقضيت منها العجب ان كنت بصيرا في نفسك فارغا من هم بطنك
وفرجك وشهوات نفسك في معادات اقرانك وموالات
اخوانك ثم دع عنك جميع جملة ذلك وانظر الى بنائها بيوتها
من الشمع واختيارها من جملة الاشكال الشكل المسدس فلا يبني بيتا
مستديرا ولا مربعا ولا مخمسا بل مسدسا لخاصية في الشكل المسدس
يقصر فهم المهندسين عن ادراكها وهو ان اوسع الاشكال واحواها
المستدير وما يقرب منها فان المربع يخرج منه زوايا ضايعة وشكل
النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا
فتبقى فارغة ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج

ضايعة

ضايعة فان الاشكال المستديرة اذا جمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل في الاشكال
ذوات الزوايا يقرب من الاحتوا في الاستوا ثم يتراص الجملة فلا يبقى بعد
اجتماعها فرجة الا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل فانظر كيف الهم
الله تعالى النحل على صغر جرمه وضعف قده ما هو محتاج اليه ليهنا عيشه فسبحانه
ما اعظم شانه واوسع لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه اللمعة اليسيرة من محقرات
الحيوانات ودع عنك عجايب ملكوت السماوات فان القدر الذي بلغه
فهمنا القاصر منه ينقضي الاعمار دون ايضاحه ولا نسبة لما احاط به علم الخلايق
كلهم الى ما استاثر الله بعلمه بل كل ما علمه الخلق لا يستحق ان يسمى علما في جنب علم
الله تعالى فالنظر في هذا وامثاله مما يزداد المعرفة وبزيادة المعرفة تزداد المحبة
فان كنت طالبا سعادة لقاء الله فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق
العمر في الذكر الدايم والفكر اللازم فعساك تحظى منها بيسير ولكن تنال بذلك
ملكا عظيما لا آخر له فالعلماء بالنظر والفكر اذا اطلعوا على عجايب صنع الله تعالى
في خلقه راوا من عجايب صنعه ما يبهر به عقولهم ويتحير فيه اهواهم
مزدادت لا محالة اجلالا لله تعالى واعظاما وكلما ازدادوا وعلى عجايب
صنع الله اطلاعا ازدادوا استدلالا به لك على عظمة الصانع واجلالا له وازدادوا
به معرفة وله حبا عاملين بكثير من الطاعات المجانبين كثيرا من المذمومات
مثال ذلك ان من كان عالما بالفقه له مصنفات كثيرة اذا نظر
فقيه في مصنفاته راى فيها ما يعجب فاستحسنه عرف به فضله احبه

لا محالة وكلما اطلع في مصنفاته ازداد له علما وكذلك ساير الصناعات و
الفضايل والعامي قد يسمع ان فلانا مصنف وانه حسن التصنيف و
لكن لا يدري ما التصنيف فتكون معرفته ناقصة وحبه له قليل والحبر اذا اتى
على التصانيف واطلع على ما فيها من العجايب تضاعف حبه له لا محالة
لان عجايب الصنعة والشعر والتصنيف يدل على كمال صفات فمن زاد
القلوب له محبة فاذا استحكم المحبة حصل منها الرضى بجميع ما ياتي به
من قبل الله تعالى من موت وصحة وفقر وغنى وشدة ورخا وبوس ولا
وا، وقيل ان رسول الله صلعم سال قوما فقال ما انتم قالوا مومنون
فقال ما علامة ايمانكم قالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع
القضا فقال مومنون ورب الكعبة وفي خبر آخر انه قال حكماء علماء
كادوا من فقههم ان يكونوا انبيا وفي الخبر طوبى لمن هدي الى الاسلام
وكان رزقه كفافا ورضي به وقال صلعم من رضي من الله بالقليل من الرزق
رضي الله عنه بالقليل من العمل وقال ايضا اذا كان يوم القيمة انبت لطايفة
من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون
كيف شاءوا فيقول لهم الملايكة هل رايتم حسابا فيقولون ما راينا
حسابا فيقولون هل جزتم على الصراط فيقولون صراطا هل رايتم
جهنم فيقولون ما راينا شيا فيقول الملايكة من امة من انتم
فيقولون من امة محمد فيقولون نشدناكم الله حدثونا ما كانت
اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا انه هذه المنزلة

بفضل

بفضل رحمة فيقولون وما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحيي ان نعصيه
ونرضى باليسير مما قسم الله لنا فيقول لهم الملايكة يحق لكم هذا وقال
الشعرا علموا ان الله ان منا من قلوبكم نطقوا بالصواب فغفر لكم والا فلا
وقال ابن عباس رضه اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين
الذين يحمدون الله تعالى على كل حال ونظر رجل الى قرحة في رجل بعضهم
قال لعلكم فقال اني لا احب من هذه القرحة فقال اني لا اكرهها
منذ حيث اذ لم يجرح في عيني وروي في الاسراييليات ان عابدا عبد الله
دهرا طويلا فرأى في المنام فلانة رفيقتك فسال عنها الى ان وجدناها
فاستضافها ثلثا لينظر الى عملها فكان يبيت قايما وتبيت نايمة
وتظل صايمة وتظل مفطرة فقال اما لك عمل غير ما رايت فقالت
ما هو والله ما لا رايت لا اعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصلة
واحدة وهي ان كنت في شدة لم اتمن ان اكون في رخا وان كنت في
مرض قال ما هذه خصلة هذا وانها خصلة عظيمة يعجز عنها العباد
قال النبي لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون قلة الشي احب اليه من كثرته
وحتى يكون من ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف قال صلعم ثلاثة
من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في الله لومة لايم ولا يرايي بشي من عمله
واذا عرض عليه امران احدهما للدنيا والاخر للاخرة اثر من الاخرة على
امر الدنيا وقال صلعم لا يكمل ايمان احدكم حتى يكون فيه ثلث خصال
اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل
واذا قدر لم يتناول ما ليس له فهذه شروط ذكرها صلوات الله عليه

فالعجب لمن يدعي الدين ولم يصادف في نفسه ذرة من هذه الشروط
باب محاسبة النفس قال الله تعالى ونضع الموازين بالقسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم
الله بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد وقال تعالى
يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى يوم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه وقال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه فعرف ارباب البصائر ان الله لهم بالمرصاد وانهم
سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات
فينبغي ان يتحقق انه لا ينجو من هذه الاخطار الا لزوم محاسبة
النفس ومراقبة الحق ومطالبة النفس في الانفاس والحركات بلزوم
الطاعات فمن حاسب نفسه قبل ان يحاسب خف يوم القيمة
حسابه وحضر عند السوال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب

نفسه وهان عليه امر الاخرة واتبع نفسه شهواتها لذات الدنيا
دامت حسراته وطال في عرصات القيمة موقفه وقادته الشهوات و
اللذات الى الخزي والمقت فلا ينجو من هذه الاهوال العظيمة الا
لزوم الطاعة والصبر عليها ومرابطة النفس عما يرضي الرب كما قال
تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا لهدف
اليوم الآخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه في حركاتها وسكناتها
وخطراتها فان كل نفس من انفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها
ويمكن ان يشتري بها كنزا من الكنوز الذي لا يتناهى نعيمه
ابد الاباد فانفاق هذه الانفاس ضايعة او صرفها الى ما يجلب
الهلاك خسران عظيم هايل لا يسمح به نفس عاقل فاذا
اصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة
لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة لشريكه يفرغ
المجلس لمشارطته فيقول للنفس ما لي بضاعة الا العمر ومهما فني
راس المال حصلت الخسارة ووقع الياس عن التجارة وهذا اليوم
جديد قد امهلني الله تعالى فيه وانسأني في اجلي وانعم علي به ولو
توفاني لتمنى ان يرجعني الى الدنيا يوما واحدا حتى اعمل صالحا
فاحسبي انك قد توفيت ثم رددت الى الدنيا فاياك ثم اياك ان تضيعي
هذا اليوم فان كل نفس من الانفاس جوهرة لا قيمة لها واعلمي
يا نفس ان الليل والنهار اربعة عشر ساعة وقد ورد في الخبر

انه ينشر للعبد كل يوم اربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها
خزانة فيراها مملوة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة
فيناله من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الانوار
التي هي وسيلة عند الملك الجبار ما لو وزع على اهل النار لادهشهم
ذلك الفرح عن الاحساس بالم النار ويفتح له خزانة اخرى سوداء
مظلمة يفوح منها نتنها ويغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى
فيها وينالهم من غيره ذلك ما لحقهن عليهم وناهيك به من حسرة
وغبن وهكذا على عدد خزائن اوقاته وطول عمره فيقول للنفس
اجتهدي اليوم في ان تعمري خزائنك ولا تدعيها فارغة من كنوزك
التي هي اسباب ملك الابد ولا تميلي الى الكسل والدعة والاستراحة
فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك ويبقى عندك
حسرة لا تفارقك فان دخلت الجنة فالم الغبن وحسرة لا تطاق
وقال بعضهم هب ان المسي قد عفي عنه اليس قد فاته
ثواب المحسنين اشارة الى الغبن والحسرة وقد قال الله تعالى
يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن فهذه وصية لنفسه
ثم يستانف لها وصية في اعضائها السبعة وهي العين والاذن
واللسان والبطن والفرج فانها رعايا خادمة لنفسه اما العين
فيحفظها عن النظر الى وجه من ليس له بمحرم والى عورة مسلم

او النظر الى مسلم بعين الاحتقار بل عن كل فضول مستغنى عنه فان الله تعالى
يسال عبده عن فضول النظر كما يساله عن فضول الكلام والنظر
في كتاب الله وسنة رسوله ومطالعة كتب الحكمة للاتعاظ والاستفادة
وهكذا ينبغي ان يفصل في كل عضو عضو لا سيما اللسان او البطن
اما اللسان فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنايته عظيمة بالغيبة
والكذب والنميمة وتزكية النفس والخلق والاطعمة واللعن والدعاء
على الاعداء والمماراة في الكلام وغير ذلك فهو بصدد ذلك كله مع انه خلق
للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وارشاد عباد الله الى طريق الله
واصلاح ذات البين وساير خيراته فليشترط على نفسه ان لا يحرك اللسان
طول نهاره الا في الذكر فنطق المؤمن ذكر وصمته فكر ونظره عبرة وما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد فيخرجها صفة الاهمال ويعصيها
كما يعصي العبد الآبق المتمرد فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات
مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتاديب يؤثر فيها وذكّر
فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال تعالى اعلموا ان الله يعلم ما في
انفسكم فاحذروه وروي عبادة بن الصامت عن النبي ان رجلا
سال ان يوصيه فقال اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان
رشدا فامضه وان كان غيا فانته وقال بعض الحكماء اذا اردت
ان يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بمقتضى الشهوة وقال
لقمن ان المومن ابصر العاقبة فامن من الندامة وروي شداد

بن اوس عنه صلى الله عليه وآله انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه اي حاسب
نفسه ويوم الدين هو يوم الحساب وقوله انا لمدينون اي لمحاسبون
وقال بعضهم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل
ان توزنوا وتاهبوا للعرض الاكبر وقوله صلى الله عليه وآله المومن من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت معناه وزن الامور اولا
وقدرها ونظر فيها وتدبرها ثم اقدم عليها فباشرها سئل جبرئيل
عن الاحسان قال تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك فقال الم تعلم بان الله يرى وقال الله تعالى ان الله كان
عليكم رقيبا وقال بعضهم اذا جلست لبعض الناس فكن واعظا
لنفسك وقلبك فلا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون
ظاهرك والله تعالى رقيب على باطنك وحكي انه كان لبعض العلماء
وكان حوله جماعة يترددون اليه ويديمون المجالسة معه للافادة
وكان يكرم من بينهم شابا ويقدمه عليهم فقال بعض اصحابه
كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدد منهم
طيورا وناول كل واحد طيرا وسكينا وقال ليذبح كل منكم
طايره في موضع لا يراه احد فذهبوا الا الشاب مثل ذلك
وقال لما قال لهم فرجعوا كل واحد بطايره مذبوحا ورجع
الشاب وطايره في يده فقال ما لك لم تذبح كما ذبح اصحابك

فقال

فقال لم اجد موضعا لا يراني فيه احد اذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه
المراقبة وحكي ان زليخا لما خلت مع يوسف قامت وغطت وجه
صنم كان لها فقال يوسف ع ما لك اتستحين من مراقبة جماد ولا استحي
من مراقبة الجبار وحكي عن بعض الاحداث انه راود جارية على نفسها
الا تستحي فقال ومن يرانا الا الكواكب فقالت واين مكوكبها وقال
بعضهم اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن
لا ينقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه واجعل خضوعك
لمن لا يخرج من ملكه وسلطانه وقيل لم يتزين العبد بشي افضل من علم
العبد بان الله شاهد حيث كان وقال سليمان بن علي لعبد الحميد
الطويل عظني فقال لان كنت عصيت الله خاليا ظننت انه يراك لقد
اجترات امرا عظيما ولان كنت تظن انه لا يراك فقد كفرت وقال
آخر ان المنافق ينظر فاذا لم ير احدا دخل السوء وانما يراقب الناس
ولم يراقب الله تعالى فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو راس كل شقا
واساس كل خسران فينبغي للعبد ان يراقب الله عند همه بالفعل
وسعيه بالجارحة فيتوقف على الهم والسعي ليتبين له انه لله فيمضيه او هو
لهوى النفس فيفترق قال النبي ثلث من كن فيه استكمل ايمانه لا يخاف في
الله لومة لائم ولا يرى بشي من عمله واذا اجتمع عليه امران احدهما
للدنيا والاخرة اثر الآخرة على الدنيا وقال من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وقال صلعم رحم الله امرا اعاتبهم الناس مرضى وما

قال الحسن احبتهم العبادة قال الله تع ويوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقال صلعم
طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وقال الحسن لقد ادركت اقواما وصحبت طوايف
منهم ما كانوا يفرحون بشي من الدنيا اقبل ولا يأسفون على شي منها
ادبر ولهي كانت اهون عليهم في اعينهم من هذا التراب الذي تطاوه
بارجلكم ان كان احدهم ليعيش عمره كله ما طوى لاحدهم ثوب ولا جعل
لا مراحل بينه وبين الارض فراشا وقط وادركتهم عاملين بكتاب الله وسنة نبيه اذا
جنهم الليل فقيام على اقدامهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على
خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا بالحسنة فرحوا بها
ودابوا في شكر الله واذا عملوا السيئة حزنتهم وسالوا الله ان يغفرها
والله ما زالوا على ذلك وقيل ان اقواما ارادوا سفرا فحادوا
عن الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس فاشرف عليهم
من صومعته فقالوا يا راهب قد اخطانا عن الطريق فكيف الطريق
فاومى بيده الى السماء ففهم القوم ما اراد فقالوا انا سايلوك فهل
انت مجيبنا فقال اسئلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع وان النهار
لا يعود والطالب حثيث فتعجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب
على ما الخلق عند مليكهم فقال على نياتهم فقالوا اوصنا فقال
تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية ثم ارشدهم
الطريق وادخل راسه في صومعته وقال آخر مررت بصومعة
راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته

نا

ثانيا فلم يجبني فناديته الثالثة فاشرف وقال يا هذا ما انا براهب
انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه ورضي على
قضائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر
في حسابه وعقابه فنهاره صايم وليله قايم قد اسهره ذكر النار
ومسايلة الجبار فذلك هو الراهب وانما انا كلب عقور حبست نفسي في
هذه الصومعة عن الناس لئلا اعقرهم قلت يا راهب فما الذي
قطع الخلق عن الرب عز وجل بعد اذ عرفوه فقال يا اخي لم
يقطع الخلق عن الله عز وجل الا حب الدنيا وزينتها لانها محل
المعاصي فالعاقل رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه واقبل
على ما يقربه من ربه وقيل لبعضهم لو سرحت لحيتك قال اني اذا
لفارغ وعن رجل من اصحاب امير المومنين انه قال صليت الصبح خلفه
فلما سلم انفتل عن يمينه وبه كابة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده
قال والله لقد رايت اصحاب محمد وما ارى اليوم شيئا يشبههم
كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا قد باتوا الله سجدا و
قياما يتلون كتاب الله يراوحون بين اقدامهم وجباههم
وكانوا اذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في الريح وهملت اعينهم
حتى تبتل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين يعني من كان حوله وقال
بعضهم بينما انا اسير في طريقي اذ سمعت صوتا فقصدته فاذا برجل

يرد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه قال ثم
غشي عليه فلما افاق من غشوته سمعت يقول اعوذ بك من مقام
الكذابين اعوذ بك من اعمال البطالين اعوذ بك من اعراض الغافلين
ثم قال لك خشعت قلوب الخاشعين واليك فزعت امال المقصرين ولك
فلك لب العارفين ثم قال ابى العزيز الماضية واهل الدهر الذين
في التراب يبلون وعلى الزمان يقتتلون واعلم ان اعدا عدوك
نفسك التي بين جنبيك وهي امارة بالسوء ميالة الى الشر
فرارة من الخير امرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بالقهر الى
عبادة ربها وخالقها ومنعها عن مثلها الى شهواتها ولذاتها
وان اهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك وان
لازمتها بالتوبيخ والعتاب واللائمة كانت النفس المطمئنة التي
تدخل في زمرة عباد الله الصالحين فلا تغفلن ساعة عن
تذكيرها ومعاتبتها ولم تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل بوعظ
نفسك قيل اوحى الله تعالى الى بعض انبياء بني اسرائيل عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال الله تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وسبيلك ان تقبل عليها
فتقرر عند جاهليها وعنادها وتمادها انها ابدا متعرضة بعظها

ودنياها

وهي اسيرة وتشتد اتقيها واشتكا فيها اذا انسبت الى الحمق فتقول
لها يا نفسي ما اعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وانت
اشد الناس عداوة وحمقا اما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار
وانك صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتضحكين وتشتغلين
باللهوات وطلوبة لهذا الخطب الجسيم وعسى اليوم لو غد تختطفي
فما اراك ترين اليوم بعيدا ويراه الله قريبا اما تعلمين ان كل ما هو آت
قريب واما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول وعن
مواعدة ومواطاة وانه لا ياتي في شتا دون صيف ولا في صيف دون
شتا ولا في ليل دون نهار ولا في الصبا دون الشباب دون الصبا
بل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون الموت فيه فجاءة فيكون العجز
فجاءة ثم يفضي الى الموت فما لك لا تستعدين للموت وهذا اقرب
من كل قريب اما تتدبرون قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم
في غفلة معرضون ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه و
هم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جرأتك على معصية الله
لاعتقادك على ان الله تعالى لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك
باطلاعه عليك فما اشد وقاحتك واقل حياك ويحك يا نفس لو
واجهك عبد من عبيدك بل اخ من اخوتك بما تكرهينه كيف كان
غضبك عليه ومقتك له فبأي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه
وشدة عقابه افتظنين انك تطيقين عذابه هيهات هيهات جربي

جربي نفسك ان الهاك عن النظر عن اليم عقابه في حبسي ساعة
في الشمس او في بيت الحمام او قربي اصبعك من النار ليتبين لك
قدر طاقتك ام تغترين بكرم الله تعالى وفضله واستغنائه عن طاعتك
وعبادتك فما لك لا تعولين على الله في مهمات دنياك
او قصدك عدو فانت تستنبطين الحيل في دفعه ولا تدفعيه الى كرم الله تعالى
واذا رهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا لا تنقضي الا بالدينار
او الدرهم فما لك تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه
الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى يعثرك على كنز او يسخر لك
عبدا من عبيده فيحمل اليك حاجتك من غير سعي منك ولا
طلب افتحسبين ان الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت ان
سنة الله لا تبديل لها وان رب الدنيا هو رب الآخرة وان ليس
للانسان الا ما سعى ويحك يا نفس ما اعجب نفاقك ودعاويك
الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك واثر النفاق ظاهر عليك
الم يقل لك سيدك ومولاك وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال في امر الآخرة وان ليس للانسان الا ما سعى ويحك يا نفس ما
اعجب تكفل لك بامر الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض
المغرور المستحق ما هذا من علامات الايمان ويحك يا نفس كانك
لا تؤمنين بيوم الحساب وما تظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت

و

وهيهات تحسبين ان تتركي سدى الم تكوني نطفة من مني يمنى ثم كانت
علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فان كان
هذا اضمارك فما اكفرك واجهلك اما تتفكرين انه مما ذا خلقك من نطفة
خلقك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم اماتك فاقبرك في قوله ثم اذا شاء
انشره فان لم تكوني مكذبة له فما لك لا تاخذين حذرك ولو ان
يهوديا او نصرانيا اخبرك في الذ طعمتك بانه يضرك في مرضك
لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه فكان قول المؤمنين
المويدين بالعصمة والمعجزات صلوات الله عليهم وقوله تعالى في كتبه المنزلة
اقل عندك تاثيرا من يهودي يخبر عن حدس وتخمين وظن من نقصان
عقل وقصور علم والعجب انه لو اخبرك طفل بان في ثوبك عقربا
لرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة ببرهان ودليل ان كان قول
الانبياء والعلماء والحكماء اقل عندك من قول صبي من جملة الاغبياء
ام صار حر جهنم واغلالها وزقومها وما وعد الله فيها احقر من عندك
عقرب لا تحس بالمها يوما او اقل منه ما هذا بافعال العقلاء بل
لو انكشف للبهائم حالك لضحكوا منك ومن عقلك فان كنت يا
نفس قد عرفت جميع ذلك وامنت به فما لك تسوفين العمل
والموت لك بالمرصاد ولعله يختطفك من غير مهل فهل اذا امنت

استعجال الاجل وهبت انك وعدت بالامهال مائة سنة فنظر
من ان يطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة
بها ان ظننت ذلك ارايت لو سافر رجل ليتفقه في الغربة فاقام
فيها سنين متعطلا بطالا لا يعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة
عند رجوعه الى وطنه هذا كنت تضحكين من عقله وظنه انه يفقه
النفس مما يطمع فيه بمدة قريبة او حسابه ان مناصب الفقهاء تنال
من غير تفقه اعتمادا على كرم الله تع هذا يوم لا يخلف الله قط
ولم يخلف فلا يكون الجنة قط الا محفوفة بالمكاره ولا يكون المكاره
ولم تحتمله على النفوس هذا محال وجوده اما تأملين منذ كم
تعدين نفسك وتقولين غدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف
وجدتيه او ما علمت ان الغد الذي جاء وصار يوما له حكم
الامس بل ما تعجزين عنه اليوم فانت غدا اعجز لان الشهوة
كالشجرة الراسخة الذي تعبد العبد بقلعها فاذا عجز عن قلعها
للضعف واخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب فاخرها
الى سنة اخرى مع العلم بان طول المدة تزيد الشجرة قوة ورسوخا
وتزيد القالع ضعفا ووهنا فما لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر
عليه في الشيب بل من العناد رياضة الهرم ومن التعذيب
تهذيب الذيب والقضيب الرطب يقبل الانحنا فاذا جف وطال

عليه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت ايتها النفس لا تفقهين هذه الامور
الجليلة وتركنين الى التسويف فما لك تدعين الحكمة واية حماقة
تزيد على حماقة هذه الحماقة ولعلك تقولين ما يمنعني من الاستقامة
الا حرص على لذة الشهوات وقلة صبري على الالام والمشقات فما اشد
غباوتك واقبح اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبي التنعم بالشهوات
الصافية عن الكدورات الدائمة ابد الاباد ولا تطمع في ذلك الا في الجنة
فان كنت ناظرة لشهوتك فالنظر لها في مخالفتها فرب اكلة منعت اكلات
كثيرة وما قولك في عقل مريض اشار عليه بترك الماء ليصح ويتهنا
بشربه طول عمره واخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضا شديدا
وامتنع عنه شربه طول عمره فما يقتضي العقل في اقتضاء حق الشهوة
ولا يصبر الثلاثة ايام ليتنعم طول عمره يقضي طول عمره في الحال وليت
شعري الم الصبر عن الشهوات اعظم شدة واطول مدة ام الم النار
فمن لا يطيق الصبر على الم المجاهدة كيف يطيق الم عذاب الله تعالى
اراك تتوانين عن النظر لنفسك الا لكفر خفي اما الكفر الخفي فهو
ضعف ايمانك ليوم الجاحد ذلك بجميع الحس وبهذا الجهل
تستحقين لقب الحماقة من رسول الله حيث قال الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحيك
يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور

ويأملون ما لا يدركون فيبني كل واحد قصرا مرفوعا الى جهة السماء
ومقره قبرا محفورا تحت الارض فهل في الدنيا حمق وانتكاس اعظم
من هذا يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويخرب اخرته
وهو صائر اليها قطعا اما تستحيين يا نفس من مساعدة هؤلاء
على حماقتهم واحسبي انك ذات بصيرة تهتدين الى هذه الامور
انما تميلين بالطبع الى التشبه والاقتداء فيقيس عقل الانبياء و
العلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا فاتبعي من العقلاء
من هو اعقل عندك ان كنت تعتقدين في نفسك العقل
والذكاء يا نفس ما اعجب امرك واشد جهلك واظهر طغيانك
عجبا لك كيف تعمين عن هذه الامور الواضحة الجلية ولعلك يا
نفس حب الجاه وادهشك عن فهم الجاه واما تتفكرين ان
الجاه لا معنى عنده الا ميل القلوب من بعض الناس اليك فاحسبي
ان كل من على الارض سجد لك واطاعك فما تعرفين ان
بعد خمسين سنة ما يبقى لا انت ولا احد من على وجه الارض
ممن عبدك وسجد لك وسياتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر
من ذكرك كما اتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس من
احدا وتسمع لهم ركزا فكيف تبيعين يا نفس ما يبقى ابد الاباد
بما لا يبقى اكثر من خمسين سنة ان بقي والا الظاهر انه لا يبقى هذا

ان كنت ملكا من ملوك الارض سلم اليك الشرق والغرب كيف وانت ربما
لا يسلم اليك امر محلتك بل امر دارك فضلا عن محلتك فان كنت يا نفس
لا تتركين الدنيا رغبة في الاخرة لجهلك وعمى بصيرتك فما لك لا تتركينها
ترفعا عن خسة شركائها وتنزها عن كثرة عنائها وتوقيا من سرعة
فنائها ام ما لك لا تزهدين في قليلها بعد ان زهد فيك كثيرها وما تفرحين
بدنيا ان ساعدتك فلا يخلو بلدك من جماعة من اليهود والنصارى يسبقونك
بها ويزيدون عليك في نعيمها وزينتها فاف لدنيا يسبقك بها
هؤلاء الاخساء فما اجهلك واخس همتك واسقط رايك اذا رغبت
عن ان تكوني في زمرة المقربين من الصديقين والنبيين في جوار
رب العالمين ابد الابدين لتكوني في صف الحمقاء الهالكين اياما
قلائل فيا حسرة عليك اذا خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك
يا نفس ما لك الا اياما معدودة وهي بضاعتك ان اتجرت بها
وقد ضيعت اكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة
في حقك فكيف اذا ضيعت البقية وقد الوا كلهم بالايمان المغلظة
انهم لا يرجعون عن مكانهم حتى ياخذوك منهم اما تعلمين انهم
يتمنون الرجعة الى الدنيا ليشتغلوا بتدارك ما فرط منهم فانت
في امنيتهم ويوم من عمرك لو منع منهم بالدنيا ليشتغلوا بتدارك
ما فرط منهم فانت في امنيتهم يوم من عمرك لو منع منهم بالدنيا بحذافيرها
لاشتروه ولو قدروا عليه تضيعين ايامك بالغفلة والبطالة ويحك يا

يا نفس اما تستحين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله بالسر والعلانية
بالعظايم استحيين من الخلق ولا تستحيين من الله الخالق اهو اهون الناظرين
اليك اتامرين الناس بالخير وانت متلطخة بالرذايل تدعين الى البر و
انت عنه فارة وتذكرين الله وانت عنه ناسية اما تعلمين يا نفس ان
المذنب انتن من العذرة والعذرة لا تطهر غيرها فلم تطمعين في تطهير
غيرك وانت غير طيبة في نفسك ويحك يا نفس لو عرفت نفسك
حق المعرفة لظننت ان الناس ما يصيبهم بلاء الا بشومك ويحك قد
جعلت نفسك حمار الابليس يقودك الى حيث يريد ويسخر
بك ومع هذا تعجبين بعملك مع كثرة خطاياك ويحك كم لا تتعبدين
تتعذبين ويحك كم يا نفس السخلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك
كانك غير مرتحلة عنها اما تنظرين الى اهل القبور كيف كانوا جمعوا
كثيرا وبنوا مشيدا واملوا بعيدا فاصبح جمعهم بورا وبنيانهم قبورا
واملهم مغرورا ويحك يا نفس اما لك بهم عبرة اما لك اليهم نظرة اتظنين
انهم دعوا الى الاخرة وانت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما
تتوهمين ما انت الا في هدم عمرك منذ سقطت في بطن امك
فنبني على وجه الارض قصرك فان باطنها من قليل يكون قبرك
قبرك اما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي ان تبدوا
رسل ربك منحدرة اليك بسواد الالوان وكلح الوجوه وبشرى العذاب

فهل ينفعك حينئذ الندم او يقبل منك حر الخوف او يرحم منك
البكاء فالعجب كل العجب منك يا نفس انك مع هذا تدعين عين
البصيرة والفطنة ومن فطنتك ان تفرحين كل يوم بزيادة مالك
لا تحزنين لنقصان عمرك وما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا
نفس تعرضين على الاخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا
وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لم يستكمله وكم من مومل
لغد لم يبلغه وانت تشاهدين ذلك في اخوانك و
اقاربك وجيرانك وترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن
جهالتك فاحذري ايتها المسكينة يوما آلى الله فيه على نفسه
ان لا يترك عبدا في الدنيا امره ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه
وجليله سره وعلانيته فانظري يا نفس باي بدن تقفين بين
يدي الله تعالى وباي لسان تجيبين واعدي للسؤال جوابا وللجواب
صوابا واعملي بقية عمرك في ايام قصار لايام طوال وفي دار زوال
لدار اقامة وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعملي قبل ان لا
تعملي اخرجي الدنيا فرب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر
فويل لمن له الويل ثم لا يشعر يضحك ويفرح ويلهو ويمرح وياكل
ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك

يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا
وطلبك للاخرة ابتدارا ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي
الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي واعلمي يا نفس انه ليس للدين
عوض ولا للايمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل و
النهار سيار به وان لم يسر فاتعظي يا نفس بهذه الموعظة واقبلي
هذه النصيحة فان من اعرض عن هذه الموعظة فقد رضي بالنار
وما اراك بها راضية ولا بهذه الموعظة واعية فان كانت القساوة
تمنعك عن الموعظة فاستعيني عليها بدوام التهجد والقيام
فان لم تزل فبالمواظبة على الصيام فان لم تزد فبقلة المخالطة و
الكلام فان لم تزل فبصلة الارحام واللطف بالايتام فان
لم تزل فاعلمي ان ظلمة الذنوب قد تراكمت على قلبك هلاكك
فوطني نفسك على النار فان لم يبق فيك محال للوعظ وامتطي
من نفسك فان القنوط كبيرة من الكباير نعوذ بالله من ذلك
ثم انظري الآن هل يا خذك حزن على هذه المصيبة وهل
يسمح عينك رحمة منك على نفسك فان سمحت فاسقي الدمع من
بحر الرحمة فقد بقي منك موضع الرجا وتواظبي على النياحة والبكا
واستغيثي بارحم الراحمين واشتكي الى اكرم الاكرمين وادمني على

الاستغاثة لعله ان يرحم ضعفك ويليك فقد تعاظمت و
تماديت فقد طال تلاسنك الا الحيا الا مولاك فاذا تنعى اليه بالتضرع
اخشعي في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك فانه لا يرحم
ضعفك المتضرع الذليل ويغيث الطالب المتلهف ويجيب دعوة
المضطر وقد اصبحت والله مضطرة الى رحمة الله محتاجة وقد ضاقت
بك السبيل وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظات ولم يكن
التوبيخ والمطلوب منه كريم والمسؤول منه جواد والمستغاث
رحيم رؤوف والرحمة واسعة والكرم فايض والعفو شامل ومولي
يا ارحم الراحمين يا رحمن يا رحيم يا حليم يا عظيم يا كريم انا الذنب المصر انا
الجري الذي لا يستقي انا المتمادي الذي لا استحي هذا مقام
المتضرع المسكين والبايس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق
فعجل اغاثتي وفرجي وارني اثار رحمتك واذقني برد عفوك
ومغفرتك وارزقني قوت غضبك يا ارحم الراحمين وكان
بعضهم كثير البكا يقول في بكايه الهي انا الذي كلما طال عمري
زادت ذنوبي انا الذي كلما هممت بترك خطيئة عرضت لي
شهوة اخرى فويلي خطيئتي اثنتا وصاحبها في طلب اخرى فويلي
ان كانت النار لي منزلا وماوى فويلي ان كان المقامع لراسي
وقال اخر صحبت بالكوفة في بعض الليالي عابدا يناجي ربه ويقول يا
رب وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك و

لا اعصيك اذ عصيتك وانا بمكانك جاهل ولا بنظرك مستخف ولكن
سولت لي نفسي الامارة بالسوء وغرني سترك المرخي علي فعصيتك بجهلي
وخالفتك بفعلي فمن عذابك الآن من يستنقذني وبحبل من
اعتصم ان قطعت حبلك عني ويا سوأتاه من الوقوف بين يديك
غدا اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا امع المخفين اجوز ام
مع المثقلين احط ويلي كلما كبرت كثرت ذنوبي وكلما طال عمري
كثرت خطاياي فالى متى اتوب والى متى اعود ما آن لي ان استحيي من ربي
فهكذا ينبغي ان يخاطب الانسان ربه ونفسه ويعاتبها

باب التفكر قد امر الله تعالى بالتفكر في مواضع لا تحصى
واثنى على المتفكرين فقال الله عز من قائل الذين يتفكرون
في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
قال ابن عباس رضه ان قوما تفكروا فقال ما لكم لا
تكلمون قالوا نتفكر في خلق الله فانكم لم تقدروا قدره ومر رسول
الله ذات يوم على قوم يتفكرون فقال ما لكم لا تكلمون قالوا
نتفكر في خلق الله عز وجل فقال وكذلك فافعلوا تفكروا
في خلقه تعالى ولا تتفكروا فيه وسئلت ام ابي الدرداء عن عبادة
ابي الدرداء كان نهاره اجمع يتفكر في ناحية عن الناس وقال
آخر الفكر مخ العقل وانشد بعضهم شعرا اذا المرء كانت له فكرة

في

ففي كل شيء له عبرة وسئل عيسى عم من افضل الناس قال من كان منطقه
ذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرة وقال آخر من لم يكن كلامه ذكرا فهو
لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو
وقال رسول الله اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله
وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر عند عجائبه
وكان سفيان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول
يا مولاي انك تطيل الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك
فيقول لقد ان طول الوحدة اعظم للفكرة و طول الفكرة دليل
على طريق الجنة وقال آخر الفكرة في نعم الله عز وجل من افضل العبادة
وقال آخر لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا وقال ابن عباس
رضي الله عنه ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة
بلا قلب وكان بعضهم يمشي واذا جلس يبكي فقلنا ما يبكيك قال
تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب اجلي وقال آخر
عودوا اعينكم البكاء وقلوبكم الفكر وقال الفكر من الذين اجاب
عن الآخرة والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب وقال
الحسن ان اهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر والفكر على
الذكر حتى استنطقوا قلوبهم بالحكمة فنطقت بالحكمة وقال آخر
استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر مثل صحة النظر
في الامور نجاة من الغرور والعزم في الرأي سلامة من التفريط

ما الندم والروية والفكر يكشفان عن الفطنة ومشاورة الحكماء ثبات ونفوذ
في البصيرة فتفكر قبل ان تعزم وتدبر قبل ان تهجم وشاور العبد قبل
ان تقدم ينبغي للعبد ان يفتش صبيحة كل يوم جميع اعضائه السبعة تفصيلا
ثم بدنه على الجملة هو في الحال ملابس المعصية بها فيتركها او يلابسها فيتلافاها
بالترك والندم او هو متعرض لها في نهاره فيستعد للاحتراز والتباعد
منها فينظر اولا في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة والكذب وتزكية
النفس والاستهزاء بالغير والمماراة والمزح فيما لا يعني الى غير ذلك
من المكاره فيقرر اولا في نفسه ان هذه الاحوال مكروهة عند الله و
يتفكر في شواهد القرآن واخبار الرسول والتشديد في النهي عنها
وما وعد الله تعالى عليها من العذاب ثم يتفكر في احواله انه كيف يتعرض لها
من حيث لا يشعر ثم لا يتفكر انه كيف يتحرز منها ويعلم انه لا يتم ذلك
الا بالعزلة والانفراد بان لا يجالس الا صالحا ينكر عليه ويزجره مهما
تكلم بما يكرهه الله تعالى حتى يصير ذلك بالرواية فهكذا يكون الفكر في
حيلة الاحتراز ويتفكر في سمعه انه يصغي به الى الغيبة وسماع الكذب و
فضول الكلام والى اللهو والبدعة وكيف ينبغي ان يتحرز منهم بالاعتزال
او بالنهي عن المنكر مهما سمع ذلك ويتفكر في بطنه انما يعصي الله فيه بالاكل
والشرب الحرام والشبهة فينظر من اين مطعمه وملبسه ومسكنه ويتفكر في
الحلال ومن اخذه ثم يتفكر في الحيل والاكتساب منه والاحتراز عن

الحرام

الحرام ويقرر في نفسه ان البدن متى غذي بالحرام على القلب غشاوة يصير
غافلا وان الشرب متى كان حراما لم يقبل فيه الصلاة وان اكل الحلال
هو اساس العبادات جميعها فهكذا يتفكر في اعضائه جميعها ففي هذا
القدر كفاية عن الاستقصاء فمهما حصل بالفكر حقيقة المعرفة
بهذه الاحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الاعضاء من
جميع القبائح فيتفكر في الاحوال التي يتعلق بها ما يحبه فيقول مثلا
ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبرة ولتستعمل في طاعة
الله وينظر في كتاب الله وسنة رسول الله وانا قادر على ان اشغل
العين بمطالعة القرآن والسنة فلم لا افعل وانا قادر على ذلك وان انظر فلان
المطيع لله فانظر بعين التعظيم فادخل السرور على قلبه وكذلك يقول
في سمعه اني قادر على سماع كلام ملهوف او سماع حكمة او استماع قراءة وفكر
ما لي اعطاه الله وقد انعم الله تعالى به علي واودعنه لاشكره فما لي اكفر
نعمة الله فيه بتضييعه وتعطيله وهكذا يتفكر الانسان فيقول اني قادر
على ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والذكر والتودد الى قلوب اهل الصلاح
وبالسؤال من اهل الفقراء وادخال السرور على قلوبهم وكذلك
يتفكر في ماله ويقول انا قادر على ان اتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن
عنه ومهما احتجت رزقني الله وان كنت محتاجا الان فايثار السؤال
احوج مني الى ذلك المال لم يتفكر في اسباب المهلكات التي محلها

القلب وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة وغير
ذلك ويتفقد في قلبه هذه الصفات فان ظن ان قلبه منزه عنها
فليتفكر في كيفية امتحانه والاستشهاد بالعلامات عليه فان النفس ابدا
ابدا تعد عن الخير عن نفسها وتخلف فاذا ادعت التواضع والبرا
من الكبر فيجربها بحمل الحاجة من السوق الى داره لقول النبي من حمل
حاجته فقد برئ من الكبر فاذا ادعت الحلم تعرض للغضب من الغير
ثم يجربها بكظم الغيظ وهكذا في ساير الصفات كما انه لو
راى في نفسه عجبا بالعمل فيتفكر ويقول انما عملي ببدني وجارحتي
وبقدرتي وارادتي وانا من خلق الله وفضله فهو الذي خلقني و
خلق جارحتي وخلق قدرتي وارادتي فكيف اعجب بعملي وهذه
الالات التي صح مني العمل بها من خلق الله والفضل والمنة لله في
جميع ذلك واذا احس في نفسه بالكبر فينزع على نفسه ما فيه من الحماقة
ويقول لها مني ترين نفسك اكبر ولا كبير الا من هو كبير عند الله
وبين له اصله ومبداه من نطفة قذرة ومنتهاه الى جيفة منتنة عرفت
ان الكبر مهلكة وان اصله الحماقة فيتفكر في علاج ازالة ذلك بان
يتعاطى افعال المتواضعين فاذا وجد في نفسه شهوة الطعام والميل
الى الشهوات فيتفكر ويقول لها ان هذه الصفة صفة البهايم ولو
كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات
الملايكة المقربين ومهما كان الى الشر اقرب وهو عليه اغلب كان

بالبهايم

بالبهايم اشبه وعن الملايكة المقربين ابعد ثم ينظر ويتفكر فيما فيه النجاة
من الافعال وهي التوبة والندم على الذنوب والعزم على ترك العود
والصبر على بلاء الله والشكر على نعمايه والخوف والرجاء والزهد
في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات فليتفكر العبد في كل يوم
قلبه ما الذي يعوزه من هذه الصفات التي هي المقربة الى الله تعالى
فاذا افتقر الى شي فليعلم انها احوال لا يثمرها الا علوم وان العلوم
لا يثمرها الا افكار فاذا اراد ان يكتسب لنفسه حال التوبة والندم
فليفتش ذنوبه اولا وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه ويعظمها في قلبه
لينظر في الوعيد والتهديد الذي ورد في الشرع وليتحقق عنده
نفسه انه متعرض لمقت الله حتى ينبعث له حال الندم واذا اراد ان
يستثير لنفسه حال الشكر فلينظر في احسان الله اليه واذا اراد
الخوف فلينظر اولا في ذنوبه الظاهرة ثم ينظر في الموت وسكراته
ثم فيما بعد الموت من سوال منكر ونكير وعذاب القبر ثم هول
البلاء عند نفخة الصور ثم هول المحشر عند جمع الخلايق على صعيد
ثم في المناقشة والحساب والمضايقة في النقير والقطمير ثم اهوال القيامة
ثم يصور في نفسه جهنم وذكرها ومقامعها واهوالها وانواع العذاب
فيها وقبح صورة الزبانية وانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها وانهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها واذا

ارادوا الرجا نظر الى ما كان بعيدا بعيدا من الطاغين واذا ارادوا ان ينظروا
الى الرجا فلينظر الى الجنة ونعيمها وما اعد الله فيها من الملك الدايم والنعيم
والحور والقصور والولدان فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم فطلبك
بقراءة القران والتفكر فيه فانه يجمع المقامات والاحوال وفيه
شفاء للناس وفيها يورث الخوف والرجا والصبر والشكر و
ساير الصفات وفيه ما يزجر عن جميع هذه الصفات المذمومة
ينبغي ان يقرا العبد ويردد الاية التي هو محتاج الى التفكر فيها مرة بعد
اخرى ولو مائة مرة فقراءة اية ولا يقف عليها الا بفهمها خير من ختمة
عن صفات القلب وكذلك كلام رسول الله فانه قد اوتي جوامع
الكلم فكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة فاذا تاملها العاقل
هو التامل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح من الايات و
الاخبار يطول فانظر الى قوله ان روح القدس نفث في روعي
احبب ما احببت فانك مفارقه وعش ما شيت فانك ميت
واعمل ما شيت فانك مجزي به فهذه الكلمات جامعة حكم الاولين
والاخرين وهي كافية للمتاملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها
وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لاستغرقتهم ولحال ذلك بين
التلفت في الدنيا بالكلية فهذا طريق الفكر فهذه علوم ينبغي
للانسان ان يكون مستغرق الوقت فيها دايم الفكر بل ينبغي

ان

ان يكون جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات والصفات المنجيات
وجملة للمعاصي ويعرض نفسه عليها في كل يوم في المهلكات فهي
البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب وشره الطعام
وحب المال والجاه والمنجيات فهي الندم على الذنوب والصبر على
البلاء والشكر على نعمايه والزهد في الدنيا والاخلاص في الاعمال و
حسن الخلق والخوف من الله والخشوع لله فمهما كفي من المذمومات
واحد فيخط عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ثم على الباقي فلا
يزال يدفع من نفسه مذموما منها الا ان ياتي الى الجميع وكذلك يطالب
نفسه بالاتصاف بالمنجيات واذا اتصف بواحدة منها كالتوبة مثلا
كالتوبة والندم خط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه من
علت درجته وهم جهدهم في طلب الصالحات وما اكثر الناس من
المعدودين الصالحين فينبغي ان يثبتوا في جرايدهم المعاصي الظاهرة
كاكل الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والثناء على النفس و
الافراط في معادات الاعداء وموالاة الاولياء والمداهنة مع الخلق
في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان كثيرا ممن يعد نفسه
من وجوه الصالحين لا ينفك الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل
كل صنف من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي ان يكون
تفقدهم لها وتفكرهم فيها لا في المعاصي الجملة مثل السالك لطريق العالم
الراغب فيما عند الله وفي الدار الاخرة وانه يترك عن قلبه حب الجاه

والمال والثناء والتعظيم فان ذلك لقوله صلعم حب الجاه والمال
ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقوله صلى الله عليه وآله
ما ذئبان ضاريان ارسلا في زريبة غنم باكثر فسادا فيها من حب
الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينقلع حب الجاه والمال من القلب
الا بالقناعة باليسير من الرزق وترك الطمع بما في ايدي الناس
فينبغي ان لا ينقطع فكر الراغب في هذا الامر في التفطن بخفايا
هذه الصفات واستنباط طريق الاخلاص منها وهذه صفات
الاتقياء الصالحين فاما امثالنا فينبغي ان يكون تفكرنا في ما يقوي
ايماننا ليوم الحساب اذ لو رآنا السلف الصالحون لقالوا قطعا
ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فما اعمالنا اعمال من يؤمن
بالجنة والنار فان من خاف شيئا هرب منه ومن رجا شيئا طلبه وقد
علمنا ان الهرب من النار بترك الشبهات والحرام والمعاصي ونحن
منهمكون فيها وان طلب الجنة بتكثير النوافل وملازمة الطاعات
ونحن مقصرون في الفرائض منها فانا هذا شانه من علم الحلال و
الحرام لان الحلال يعلم ليتبع والحرام يعلم ليجتنب فلم يحصل لنا من ثمرة
العلم الا الحرص على الدنيا والكلال عليها فنعوذ بالله من جميع بلايا
من الله تعالى ونسأله التيسير بكل ما يقرب انه سميع مجيب باب
التفكر في خلق الله تعالى وكلما في الوجود من جوهر وعرض فيها

بـ

عجائب وغرائب يظهر فيها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك
غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا ولكنا نشير الى جملة منه ليكون ذلك كالمثال
لما عداه والسموات شاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها واقلاكها وحركا
ودورانها في طلوعها وغروبها والارض بما فيها من حيواناتها ومعادنها
وانهارها وبحارها وحيواناتها واما بينهما ما بين السماء والارض
وهو الجو بغيومها وامطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها
وصواعق ريحها فهذه الاجناس المشاهدة من السموات والارض
وما بينهما وكل جسم منها ينقسم الى انواع وقد ورد في القرآن على الحث
بالتفكر في هذه الآيات كما قال الله تعالى ان في اختلاف الليل والنهار
لآيات وكما قال الله تعالى من آياته من اول القرآن الى آخره فنذكر
كيف التفكر في بعض الادلة فمن الآيات الانسان المخلوق من النطفة
واقرب شيء اليك نفسك وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى
ما ينقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشره وانت غافل فيا من هو
غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع معرفة غيرك وقد امر الله تعالى
بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون
وذكر انك مخلوق من نطفة مذرة ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره وقال تعالى الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في
قرار مكين الى قدر معلوم وقال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه

من نطفة فاذا هو خصيم مبين ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة
عظاما وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة الآية فتكرر ذلك في كتابه
العزيز ليتم النظر والفكر في معناه ولا يغفل عنه فانظر الآن الى النطفة
وهي قطرة من الماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء لفسدت
وانتنت كيف اخرجها رب الارباب من الصلب والترائب وكيف
جمع بين الذكر والانثى والقى الالفة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم
بسلسلة الشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة بحركة الوقاع
وكيف يستجلب دم الحيض من اعماق العروق وجمعها في الرحم
ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى
نما وربا وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء وكيف جعلها
ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب
والعروق والاعضاء الظاهرة فدور الراس وشق السمع والبصر والانف
والفم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسهما بالاصابع بالانامل
ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال
والرحم والمثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص
ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء باقسام اخرى من كتب العزيز
من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص لو فقدت طبقة منها

ادرا...

او زالت صفة من صفاتها لتعطلت العين لكل الابصار فلو ذهب
نصف ما في احاد هذه الاعضاء من العجائب والآيات لانقضى فيه الاعمار
فانظر الآن الى العظام وهي اجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفة
سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له ثم قدرها بمقادير
مختلفة واشكال مختلفة فمن صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف
ومصمت وعريض ودقيق فلما كان الانسان محتاجا الى الحركة
بجملة بدنه وببعض اعضائه للتردد في حاجاته لو يجعله عظما واحدا
بل جعله عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى يتيسر بها الحركة وقدر شكل كل
واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها وربط
بعضها ببعض باوتار انبتها من احد طرفي العظم والصق بالطرف
الآخر كالرباط ثم خلق في احد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الآخر
حفرا غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها
فصار العبد ان اراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل
لتعذر عليه ثم انظر كيف خلق عظام الراس وكيف جمعها وركبها
وقدرها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال والصور والف بعضها
الى البعض بحيث استوى به كرة الراس كما تراه فمنها ستة تخص القحف
واربعة عشر باللحي الاعلى واثنان اللحي الاسفل والبقية هي الاسنان
بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس
والثنايا ثم جعل الرقبة مركبا للراس وركبها من سبع خرزات مجوفات

مستديرات فيها تجويفات وزيادات ونقيصات لينطبق بعضها
على بعض ويطول ذكر الحكمة فيها ثم ركب الرقبة على الظهر من اسفل
الرقبة من اسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من اربعة وعشرين خرزة اجزاء مختلفة ويتصل
من اسفل عظم العصعص وهو ايضا مولف من ثلثة اجزاء ثم وصل عظام
الصدر وعظام الكتف وعظام العانة وعظام العجز واعظام الفخذين
والساقين واصابع الرجلين فلا نطول بذكر عدد ذلك ومجموع عدد
العظام في بدن الانسان مائتا عظم وثمانية واربعون عظما سوا
العظام الصغيرة التي حشي بها خلل المفاصل فانظر كيف خلق
ذلك من نطفة سخيفة رقيقة وليس المقصود من ذكر اعداد العظام
ان تعرف عددها فان هذا علم قريب يعرفه الاطبا والمشرحون
وانما الغرض ان ينظر منها الى مدبرها وخالقها انه كيف دبرها
وقدرها وخالف بين اشكالها واقدارها وخصصها بهذا العدد
المخصوص لانه لو زاد عليها واحدا لكان وبالا على الانسان يحتاج
الى قطعه ولو نقص منها واحدا لكان نقصانا يحتاج الى جبره فالطبيب
ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها واهل البصاير ينظرون
فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فشتان بين النظرين
ثم انظر كيف خلق الله تعالى الات التحريك العظام وهي العضلات
فخلق بدن الانسان خمسماية عضلة وتسعة وعشرين عضلة فالعضلة
مركبة من لحم وعصب ورباط واغشية وهي مختلفة الاشكال والمقادير
بحسب اختلاف مواضعها وحاجاتها فاربع وعشرون

عضلة منها لتحريك العينين واجفانهما فلو نقصت واحدة من جملتها اختل
امر العين وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وامر الاعصاب والعروق
والاوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها اعجب من هذا كله
وشرحه يطول فللتفكر مجال في احاد هذه الاجزاء ثم في احاد الاعضاء
ثم في جملة البدن وكل ذلك نظر الى عجائب اجسام البدن وعجائب المعاني
والصفات التي لا تدرك بالحواس اعظم فانظر الان الى ظاهر الانسان وباطنه
والى بدنه وصفاته فترى فيه من الصنعة ما يقضي فيه العجب وكل ذلك صنع
الله في قطرة ماء قذرة فترى من هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في
ملكوت السموات والارض وكواكبها وما حكمته في اوضاعها واشكالها
ومقاديرها واعدادها واجتماع بعضها واختلاف صورها و
تفاوت مشارقها ومغاربها فلا تظنن ان ذرة من ملكوت السموات و
الارض تنفك عن حكمة وحكم وهي احكم خلقا واتقن صنعا واجمع للعجائب
من بدن الانسان بل لا نسبة لجميع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك قال الله تعالى
ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها فارجع الان الى النطفة وتامل حالها اولا
وما صارت اليه ثانيا وتامل لو اجتمع الانس والجن على ان يخلقوا للنطفة
سمعا او بصرا او عقلا او قدرة او علما او روحا او يخلقوا فيها عظما او عرقا
او عصبا او جلدا او شعرا هل يقدرون على ذلك بل لو ارادوا ان يعرفوا
كنه حقيقته او كيفية خلقته بعد ان خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه
فالعجب منك لو نظرت الى صورة على حائط تانق النقاش في تصويرها
حتى قرب ذلك من صورة الانسان فقال الناظر اليها كانه انسان عظم

يعجبك من صنعة النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة
الانسان انها تمت بالصبغ والقلم والحائط واليد والقدرة والعلم
والارادة وكل شي من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو
خلق الله وانما منتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص
فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترا النطفة القذرة كانت
معدومة فخلقها في الاصلاب والترايب ثم اخرجها وشكلها فاحسن
تشكيلها وقدرها فاحسن تقديرها وتصويرها وقسم اجزاءها
المتشابهة الى اجزاء مختلفة فاحكم العظام في ارجائها واحسن اشكال
اعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها واعصابها
وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعة
بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظهر اساسا لبدنها والبطن لالات غذائها
والراس جامعا لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتها واحسن
شكلها ولونها وهيئاتها ثم حماها بالاجفان لتسترها وتحفظها
وتصقلها وتدفع الاقذاء عنها ثم اظهر في مقدار عدسة منها صورة
السموات مع اتساع اكنافها وتباعد اقطارها فهو ينظر اليها ثم شق اذنيها
واودعهما ماء مرا يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة
الاذن ليجمع الصوت فترده الى صماخها ولتحس بدبيب الهوام
اليها وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها
ويطول طريقه فيتنبه من النوم صاحبها اذا قصدها دابة في

حال النوم ثم رفع الانف من وسط الوجه واحسن شكله وفتح منخريه واودع فيها
حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه واغذيته وليستنشق
بمنفذ المنخرين روح الهوا غذاء لقلبه وترويحا لحرارة باطنه وفتح الفم واودعه
اللسان ناطقا وترجمانا ومعربا عما في القلب وزين الفم بالاسنان
لتكون الة الطحن والقطع والكسر فاحكم اصولها وحدد رؤوسها وبيض
الوانها ورتب صفوفها متساوية الرؤوس متناسقة الترتيب كانها
الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونها وشكلها لتنطبق على
الفم لتسد منفذه وليتم بها حروف الكلام ثم خلق الحنجرة وهياها لخروج
الصوت وخلق اللسان للحركات والتقطيعات ليقطع الصوت في
مخارج مختلفة بها الحروف ليتسع طريق النطق بكثرتها ثم خلق
الحناجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة و
صلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات
فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقا حتى يميز السامع
بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الراس بالشعر والاصداغ
وزين الوجه باللحية والحاجبين وزين الحاجب برقة الشعر وزين العينين
بالاهداب ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة
لنضج الغذاء والكبد لاحالة الغذاء الى الدم والطحال والمرارة والكلية
لخدمة الكبد والطحال لتجذب السوداء عنه والمرارة تجذب الصفراء
والكلية تجذب منه المائية والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها
ثم يخرج في طريق الاحليل والعروق تخدم الكبد في ايصال الدم الى

سايرا طراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد وعرض
الكف وقسم الاصابع الخمس وفرق الاصابع سوى ما وضعت عليه من فقد
الابهام عن الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يدرك واذا
بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والبسط والاخذ والاعطاء
فان بسطها كانت له طبقا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت آلة
للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة وان بسطها كانت
طبقة يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت له الضرب وان ضمها ضما
غير تام كانت مغرفة وان بسطها وضم اصابعها كانت مجرفة له
ثم خلق الاظفار على رؤوسها وزينا للانامل وعمادا من ورائها
حتى لا ينقطع وليلتقط بها الاشيا الدقيقة وليحك بدنه عند الحاجة و
الظفر الذي هو اخس الاعضا لو عدمها الانسان وظهر به حكة لكان
اعجز الخلق واضعفهم ولو لم يقم احد مقامه في حك بدنه ثم هدى
اليد الى موضع الحك حتى تمتد اليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة
الى الطلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك الا بعد تعب
طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهو داخل في الرحم في ظلمات
ثلث ولو كشف الغطا والغشا ومد البصر اليه لكان يرى التخطيط
والتصوير يظهر عليه شيا شيا ولا يرى المصور فهل رايت مصورا
فاعلا لا يمس مصنوعه وهو يتصرف فيه فهذا يدل على كونه قادرا
بنفسه لاختراع الاشيا من غير مماسة لان القادر بقدرة الله تعالى

على الفعل بالمماسة ما مس فسبحان الله العظيم القادر بالذات العالم
بالذات مخترع الاشيا وفاعلها وخالقها انما امره اذا اراد شيا ان يقول
كن فيكون فسبحانه ما اعظم شانه واظهر برهانه ثم انظر الى عظيم قدرته
وكمال رحمته فانه لما ضاق الرحم على الصبي لما كبر كيف هداه السبيل
تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق المنفذ كانه عاقل بصير بما
يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذا كيف هداه الى التقام الثدي
ثم كان بدنه سخيفا لا يحتمل الاغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن
اللطيف واستخرجه من بين الدم والفرث سايغا خالصا وكيف
خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وانبت لهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليه
فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبا ضيقا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد
المص فان الطفل لا يطيق منه الا القليل ثم كيف هداه الاستقصاء
حتى استخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر
الى عطفه ورافته كيف اخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في
الحولين لا يتغذى فيستغني عن السن فاذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف
ويحتاج الى الطعام الغليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له
الاسنان عند الحاجة لا قبلها وبعدها فسبحانه كيف اخرج تلك
العظام الصلبة تلك اللثات اللينة ثم حنن قلوب الوالدين عليه
للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلو لم يكن
سلط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل اعجز الخلق عن تدبير نفسه

فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجايب الفعل
الرباني فالعجب كل العجب ممن يرى خطا حسنا على حايط فيستحسنه
ويصرف جميع همه الى التفكر في النقاش والخطاط انه كيف نقشه وخطه
وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول ما احذقه وما اكمل صنعته
واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجايب في نفسه وفي غيره ثم يغفل
عن صانعه ومصوره فلا تدهشه عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته فهذه
نبذة من عجايب بدنك التي لا يمكن استقصاوها فهو اقرب مجال
لفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك وانت غافل عن
ذلك مشغول ببطنك وفرجك لا تعرف من نفسك الا ان تجوع
فتاكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجامع وتغضب وتقاتل و
البهايم كلها تشاركك في معرفة ذلك وانما خاصية الانسان التي
حجبت البهايم عنها معرفة الله تعالى بالنظر الى ملكوت السموات والارض
وعجايب الافاق والانفس بها يدخل العبد في زمرة الملايكة
المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين مقربا من حضرة
رب العالمين وليست هذه للبهايم ولا للانسان رضي من الدنيا بشهوات
البهايم فانه يكون شرا من البهايم بكثير اذ لا قدرة للبهيمة على ذلك
فاما هو فقد خلق الله القدرة والتمكين لنظر فعطلها وكفر نعمة
الله تعالى فيها فاولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واذ قد عرفت
طريق الفكر في نفسك فتفكر في الارض التي مقرك ثم في انهارها

وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع الى ملكوت السموات والارض اما
الارض فمن اياته ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا
فجاجا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها وجعلها قارة وارسى فيها
الجبال اوتادا لتمنعها من ان تميد بهم ثم وسع اكنافها حتى عجز الادميون
عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت اعمارهم وكثر طوافهم فقال تعالى
والسما بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون
وقال سبحانه وتعالى الم نجعل الارض كفاتا احيا وامواتا فانظر
الى الارض وهي ميتة فاذا انزل عليها الما اهتزت وربت واخضرت
عجايب النبات ثم انظر كيف احكم جوانب الارض بالجبال الراسيات
الشوامخ الصم الصلاب وكيف اودع المياه تحتها ففجر العيون و
اسال الانهار تجري على وجهها فاخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب
الكدر ما رقيقا صافيا زلالا وجعل به كل شي حي فاخرج به فنون الاشجار
والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه
كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والصفات والارايح تفضل
بعضها على بعض في الاكل تسقى بما واحد تخرج من ارض واحدة و
لان قلت ان اختلافها لاختلاف بذورها واصولها فمتى
كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كان في حبة واحدة
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم انظر الى اراضي البوادي وفتش عن
ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابها فاذا انزلت عليها الما

بهيجا

اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج الوانا مختلفة ونباتا متشابها
وغير متشابه لكن واحدة طعم ولون وريح وشكل مخالف للاخر فانظر
الى كثرتها واختلاف اصنافها وكثرت اشكالها ثم اختلاف
طبايع النبات وكثرة منافعه وكيف اودع الله تعالى العقاقير
المنافع فهذا النبات يغذي وهذا يقوي وهذا يبرد وهذا يحيي
وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفرة من اعماق العروق و
هذا يستحيل الصفراء وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل
البهما وهذا مضى يصفي الدم وهذا يستحيل دما ولم ينبت من الارض
ورقة ولا نبتة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كثرتها
ولو اوردنا ان نذكر اختلاف اجناس النبات وانواعه ومنافعه واحواله
وعجايبه لانقضت الايام في وصف ذلك فيكفيك من كل جنس
شيء يسير تدل على طريق الفكر في عجيب صنع الذي اتقن كل شيء
ومن اياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض
ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف تخرج
منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل
وكيف هدى الله الناس الى اخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني و
الالات والنقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط
والكبريت والقير وغيرهما واقلها الملح ولا يحتاج اليه الا لتطييب
الطعام ولو خلت عنه بلاد لتسارع الهلاك اليها وانظر الى رحمة الله كيف

خلق بعض الاراضي سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من
المطر فيصير ملحا لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطييبا للطعام
فاذا اكلته فيتهنا بعيشك وما من جماد ولا حيوان ولا نبات الا وفيه
حكمة الله تعالى وما خلق شيئا منها عبثا ولا لعبا ولا لهوا بل خلق الكل
بالحق وكما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحكمته ولطفه وجلاله
وكرمه وكذلك قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين وقوله تعالى والسماء ذات البروج والسماء والطارق والسماء
ذات الحبك والسماء وما بناها وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر
اذا تلاها وكقوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله والنجم اذا هوى
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت ان عجايب
النطفة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما اقسم الله به وقد اثنى على
المتفكرين قال تعالى ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال رسول الله
ويل لمن قرا هذه الاية ثم مسح بها سبلته اي تجاوز عنها من غير فكر
وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن
اياتها معرضون فاي نسبة للارض والبحار الى السماء وهذه متغيرات
عن القرب والسماوات صلاب شداد محفوظات عن التغير الى ان
يبلغ الكتاب اجله ولذلك سماه الله تعالى سقفا محفوظا وقال تعالى وبنينا
فوقكم سبعا شدادا وقال تعالى وانتم اشد خلقا ام السماء بناها ورفع
سمكها فسواها فانظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فتعرف زرقة

فالسماء وضوء الكواكب وتفرقها فان البهايم تشاركك في هذا النظر فان
كان هذا المراد فلم مدح الله تعالى ابرهيم بقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض فاطل بها العاقل نظرك وفكرك وانظر الى السماء
وكواكبها ودورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف
مشارقها ومغاربها ودوبها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها
ومن غير تغير في سيرها بل تجري جميعا منازل مرتبة بحساب مقدر
لا يزيد ولا ينقص الى ان يطويها الله تعالى كطي السجل للكتاب ثم
انظر الى المسير الشمسي في فلكها ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب فسبحان
من خلقها وقدرها وسخرها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف
الليل والنهار ولم تعرف المواقيت واطبق الظلام على الدوام وكان
لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل
الليل لباسا والنوم سباتا والنهار معاشا وانظر الى ايلاج الليل
النهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص
فكلما استكثرت من الفكر في الخلق تبخ لك معرفة الخالق واذا استكثرت
من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بالله اتم وهذا كما انك
تعظم عالما بسبب معرفتك بعلمه فلا يطلع على غريب من تصنيفه وشعره
فتزداد معرفتك وتزداد له بالحب توقيرا وتعظيما واحتراما حتى

ان كل كلمة بيت عجيب من شعره يزيد محلا في قلبك وتستدعي التعظيم له في
نفسك فهذا تامل في خلق الله تعالى وتصنيفه وتاليفه فتزداد بذلك علما ومعرفة
باب بيان ذكر الموت قال رسول الله اكثروا ذكر هادم
اللذات معناه انغصوا بذكره هادم اللذات حتى ينقطع ركونكم اليها فتوقبلوا
عليكم لو تعلم البهايم من الموت ما يعلم بنو ادم ما اكلتم منها سمينا وساله بعضهم
فقال يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت
في اليوم والليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة ان ذكره يوجب
التجافي من دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للاخرة والغفلة عن الموت
يدعو الى الانهماك في شهوات الدنيا وقال تحفة المومن الموت
وانما قال هذا لان الدنيا سجن المومن اذ لا يزال فيها في عنا ومن رياضة
نفسه ومقاسات شهواته ومدافعة الشيطان فالموت اطلاق له من العذاب
والاطلاق تحفة في حقه لا يصل اليه من النعيم الدايم وقال الموت
كفارة واراد بهذا المسلم حقا المومن صدقا الذي سلم الناس من يده و
لسانه ويتحقق فيه اخلاق المومنين وروى بعضهم ان رسول الله
مر بمجلس قد استعلاه الضحك قال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات
قالوا وما مكدر اللذات قال الموت وخرج رسول الله الى المسجد فاذا
قوم يتحدثون ويضحكون قال اذكروا الموت اما والذي نفسي
بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال ذكر رجل
عند رسول الله فاحسنوا الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم

للموت قالوا ما كنا نكاد نسمع بذكر الموت فقال إن صاحبكم ليس هناك
وكتب بعض الحكماء إلى رجل من أصحابه يا أخي احذر الموت في هذه الدار
قبل أن تصير إلى دار تتمنى أحدكم فيها الموت فلا يجدون وكان عمر بن
عبد العزيز يجمع جماعة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة
ويتباكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وقال بعضهم شيئان قطعا عني
لذاذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله عز وجل و
قال آخر من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها وقال
آخر قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما تراهم إلا والهين
وقال الحسن ما رأيت عاقلاً قط إلا أصبته للموت حذراً وقال
عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء عظني فقال إنك ميت فقال
ليس أحد من آبائك إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك
وقال آخر إن هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً
لا موت فيه وقيل لبعضهم أتحب الموت قال لا قال ولم قال لو
عصيت آدمياً ما اشتهيت لقاءه فكيف لقاء الله وأنا عاص اعلم أن الموت
أمر هائل وخطر عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له
ومن يذكره ليس بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا
فلا ينجع ذكر الموت في قلبه فالطريق إليه أن يفرغ العبد قلبه
عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد
أن يسافر إلى مفازة خطرة أو ركوب البحر فإنه لا يتفكر إلا فيه

فإذا باشر ذكر الموت قلبه يوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه
وسروره بالدنيا وينكسر قلبه وأنجع طريق فيه أن يكثر ذكر الموت بأشكاله
وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر صورهم
في مناصبهم وأحوالهم فيتفكر ويتأمل كيف محا التراب حسن صورهم
وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرملت نساؤهم وأيتم أولادهم
وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم
فمهما تذكر رجلاً رجلاً وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته و
نشاطه وتذكر تردده وأمله العيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه
بمواتاة الأسباب وركونه إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك
واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع فإنه
كان متردداً والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق
وقد أكل الدود لسانه وكيف كان يضحك وقد أكل الدود أسنانه
وكيف كان يدبر لنفسه ما يحتاج إليه لعشر سنين في وقت واحد
وما بينه وبين الموت في وقت واحد لم يحتسبه فانكشف له التحقيق وبرح
عنده سمع النداء إما بالجنة أو بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم
وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم وقال أبو الدرداء إذا ذكر
الموتى فعد نفسك كأحدهم ونظر بعضهم ذات يوم إلى داره فأعجبه حسنها
ثم بكى فقال والله لولا الموت لكنت بك مسروراً ولولا ما نصير إليه

من ضيق القبور لقرت أعيننا ثم بكى بكاءً شديداً حتى ارتفع صوته **باب بيان**
ذكر طول الأمل وفضيلة قصره وسبب طوله قال رسول الله صلعم لعبد
ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث
نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فإنك
يا عبد الله ما تدري ما اسمك غداً وأما طول الأمل فإنه حب الدنيا إلا أن
الله يعطي العبد لمن يحب ويبغض وإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان ألا
إن للدنيا وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا
ألا إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة ألا وإنكم في عمل ليس فيه حساب ألا وإنكم
يوشك أن تكونوا في يوم الحساب ليس فيه عمل وقال بعضهم اطلع
رسول الله فقال أيها الناس أما تستحيون من الله قالوا وما ذاك يا رسول
الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون
وقال أبو سعيد الخدري اشترى أسامة بن زيد وليدة بمائة دينار
إلى شهر فسمعت رسول الله يقول ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر إن
أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا وظننت
أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي إلا
وظننت أني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها
من الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من
الموتى والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين و

روي أنه صلعم أخذ ثلاثة أعواد فغرز عوداً بين يديه
والآخر إلى جنبه وأما الثالث فأبعده وقال هل تدرون ما هذا قالوا
الله ورسوله أعلم فقال هذا الإنسان وهذا الأجل وهذا الأمل يتعاطاه ابن
آدم ويختلجه الأجل دون الأمل وقال صلعم مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة و
تسعون منية إن أخطأته المنايا وقع في الهرم وقيل بينما عيسى عليه السلام
جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويثير الأرض فقال عيسى عليه السلام اللهم انزع
عنه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى
عليه السلام اللهم اردد إليه الأمل فجعل يعمل بمسحاته فسأله عيسى عليه السلام
عن ذلك فقال بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي إلى متى تعمل وأنت
شيخ كبير فألقيت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بد
لك من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتي وقال رسول الله أكلكم يحب أن
يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال قصروا من الأمل وثبتوا آجالكم
بين أبصاركم واستحيوا من الله حق الحياء وقال بعضهم لو علمت من أهل
الخشية على ذهاب عقلي ولكن الله تعالى من على عباده بالغفلة عن الموت
ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم أسواق قال سلمان الفارسي
ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس
بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري أساخط رب العالمين عليه
أم راض عنه وثلاث أحزنتني حتى أبكتني فراق محمد وحزبه وهول
المطلع والوقوف بين يدي ربي فقال بعضهم الزهد في الدنيا قصر

الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباء وقال الحسن الموت معقود بنواصيكم
والدنيا تطوى من ورائكم وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان لكل
سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الاخرة التقوى
وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن
عليكم الامد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط
امل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما
كانت بين ذلك خطفات المنايا وكم رايتم من كان في الدنيا
مغترا فانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله و
انما يفرح من امن من اهوال يوم القيامة وكتب بعضهم الى اخ له ان الحزن
على الدنيا طويل والموت من الانسان قريب وللنقص في كل يوم نصيب وللبلى
في جسمه دبيب فبادر قبل ان تنادى بالرحيل وقال بعضهم سمعت
ابي يقول ايها المغتر بطول صحته اما رايت ميتا قط من غير
سقم ايها المغتر بطول المهلة اما رايت ماخوذا قط من غير عدة
انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما تقدم من لذاتك
وروي ان سليمان بن عبد الملك كان بالمسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور
فطلب من يقراه فاتي بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه يا ابن ادم لو
رايت قرب ما بقي من اجلك لزهدت في طويل املك ولرغبت
في الزيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك
غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وفارقك

الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا انت الى دنياك عائد ولا في
حسناتك بزائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبكى سليمان
بن عبد الملك بكاء شديدا وكتب بعضهم الى اخ له سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني احذرك من حولك من
دار مهلتك الى دار اقامتك وجزاء اعمالك فتصير في قرار باطن الارض بعد
ظاهرها فياتيك منكر ونكير فيقعدانك وينتهرانك فان يكن الله معك
فلا باس ولا وحشة ولا فاقة وان يكن غير ذلك فاعاذني الله واياك من
سوء مصرع وضيق مضجع ثم يبلغك صيحة الحشر ونفخ الصور وقيام
الجبار لفصل قضاء الخلائق وخلاء الارض من اهلها والسموات
ففي هذا ما يهدم اللذات ويسلي عن الشهوات ويقصر عن الامل ويوقظ
النائمين ويحذر الغافلين اعاننا الله واياك على هذا الخطر العظيم
واوقع الدنيا والاخرة من قلبي وقلبك مواقعهما من قلوب المتقين
وخطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم
لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا تجتمعون فيه للحكم والفصل
فيما بينكم وشقي عبد اخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجنته
التي عرضها السموات والارض وانما يكون الامان غدا لمن خاف
واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا بباق وشقوة بسعادة الا ترون
انكم في اسلاب الهالكين وسيخلف بعدكم الباقون الا ترون

انكم كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وانقطع
اجله فتضعونه في بطن صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب
وفارق الاحباب وواجه الحساب وايم الله اني لاقول مقالتي هذه
ولا اعلم عند احد منكم من الذنوب اكثر مما اعلم من نفسي ولكنها سنن
من الله عادلة امر فيها بطاعته ونهى عن معصيته واستغفر الله ثم
وضع كمه على وجهه وبكى حتى بلت دموعه لحيته وما عاد الى مجلسه حتى
مات وقال بعضهم كم من عامر موثق عما قليل يخرب وكم من مقيم يغتبط
عما قليل يرحل يظعن فاحسنوا رحمكم الله الرحلة باحسن ما بحضرتكم من النقلة
وتزودوا فان خير الزاد التقوى انما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب
فبينا ابن ادم في الدنيا ينافس وهو بها قرير عين اذ دعاه الله
بقدره ورماه بيوم حتفه فسلبه اثاره ودنياه وصير لقوم اخرين
فنظر قليلا وبحزن طويلا وعن بعضهم انه كان يقول اين الوضاءة الحسنة
وجوههم المعجبون بشبابهم اين الملوك بنوا المداين وحصنوها وضيع
بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا النجا النجا **باب**
بيان السبب في طول الامل وعلاجه اعلم ان سبب طول الامل امران
احدهما الجهل والاخر حب الدنيا اما حب الدنيا فهو اذا انس
بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها فامتنع
قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره

شيئا دفعه عن نفسه والانسان مشغول بالاماني الباطلة فيتمنى الانسان
ما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره
في نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج اليه من مال واهل ودار واصدقاء
ودواب وساير اسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفا على هذا الفكر موقوفا عليه
فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قربه فان خطر في بعض الاحوال امر
الموت والحاجة الى الاستعداد سوف ووعد نفسه وقال الايام بين
يديك الى ان تكبر ثم تتوب فاذا كبر فيقول الى ان اصير شيخا فاذا صار شيخا قال
الى ان افرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة او يرجع من هذا
السفر وتفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له او تفرغ
من قهر هذا الذي يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في
شغل الا ويتعلق باتمام ذلك الشغل عشرة اشغال اخر هكذا على
التدريج يؤخر يوما بعد يوم ويفضي به شغل الى شغل الى ان تختطفه
المنية في وقت لا يحتسبه فتطول عند ذلك حسرته واكثر اهل النار
صياحهم من سوف يقولون واحزناه من سوف والمسكين لا يدري
ان الذي يدعوه الى التسويف اليوم هو معه غدا وانما يزداد
بطول المدة قوة ورسوخا ويظن انه يتصور ان يكون للخائض
في الدنيا والحافظ لها فراغ قط هيهات ما فرغ منها الا من اطرحها
واما الجهل فان الانسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت
مع الشباب وليس يتفكر المسكين ان مشايخ بلده لو عدوا لكانوا اقل

اقل من عشرة رجال فلولا ان الموت في الشباب اكثر فالى ان يموت شيخا
يموت الف صبي وشاب وقد يستبعد الموت لصحته فيستبعد الموت
فجاة ولا يدري ان ذلك غير بعيد فان المرض فجاة غير بعيد وكل مرض انما
يقع فجاة فاذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو تفكر هذا الغافل وعلم
ان الموت ليس له وقت مخصوص من شاب وشيبة وكهولة ومن صيف
وشتاء وخريف وربيع ومن ليل ونهار لعظم استعداده واشتغل
بالموت ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا داعية الى طول الامل
والى الغفلة عن وقوع الموت بالقرب فهو ابدا يظن ان الموت
يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه ولا يتصور ان يالنه
فانه لا يتبع فاذا اتبع دفنه اخرى بعيد فهو الاول وهو الاخر وسلني
ان يقيس نفسه بغيره ويعلم انه لا بد ان يحمل جنازته ويدفن في
قبره ولعل اللبن الذي يغطي لحده قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدري
وتسويفه جهل محض فاذا قد عرفت ان سببه الجهل وحب الدنيا
فعلاجه دفع سببه اما الجهل فانه يندفع بالفكر الصافي من القلب
الحاضر وسماع الحكمة البالغة من القلب الطاهرة واما حب الدنيا
فعلاجه في اخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي
اعيا الاولين والاخرين ولا علاج له الا الايمان باليوم الآخر
وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب فمهما حصل له اليقين
بذلك ارتحل عن القلب حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي
يمحو حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة

استنكف

استنكف ان يلتفت الى الدنيا كلها وان اعطي ملك الدنيا من المشرق
الى المغرب فكيف وليس لكل عبد من الدنيا الا قدر يسير مكدر منغص
فكيف يفرح بها او يترسخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة فنسال
الله ان يرينا الدنيا كما اراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقرير
الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقران والاشكال وانهم
كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا اما من كان مستعدا فقد فاز
فوزا عظيما ولكن لك تتفكر في عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وفي الحشر
والنشر واهوال القيامة وقرع النداء يوم العرض الاكبر فامثال هذه
الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه الى الاستعداد له

باب بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره اعلم ان الخلق
في ذلك يتفاوتون فمنهم من يامل البقاء ويشتهي ذلك ابدا قال الله تعالى
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه ومنهم من يامل البقاء
الى الهرم وهو اقصى العمر ومنهم من يامل الى سنة فلا يشتغل بتدبير
ما وراءه ولا يعد لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستعد في
الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف فاذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل
بالعبادة ومنهم من يرجع امله الى يوم وليلة فلا يستعد الا للنهار
واما الغد فلا قال عيسى عليه السلام لا تهتموا برزق غد فان يكن من ارزاقكم
فسياتي مع ارزاقكم مع اجالكم وان لم يكن من اجالكم فلا تهتموا لاجال
غيركم وقال النبي لابن عمر ذلك يا عبد الله اذا اصبحت فلا تحدث نفسك

بالصباح فهذه مراتب الناس فان عاش الى المساء شكر الله على مهلته
ومنح ما لم يضيع نهاره بل يستوفي منه حظه وادخر لنفسه لمستانف
مثله الى الصباح وهكذا اذا اصبح ولم يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب
عن علائق الدنيا وما فيها فمثل هذا اذا مات سعد وغنم وان
عاش سر بحسن الاستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة
والحياة له مزيد وكرامة فليكن الموت على بالك يا مسكين فان السير حاث بك
وانت غافل عن نفسك ولعلك اذا قاربت المنزل وقطعت المسافة
وانت لا تعلم ولا يكون النجاة الا بمبادرة العمل اغتناما لكل نفس امهلت

باب بيان مبادرة العمل قال النبي ما ينتظر احدكم الا
غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا
مجهزا او الدجال شر غائب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر وقال
لرجل يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل
موتك وقال صلى الله عليه وآله من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل
الا ان سلعة الله غالية الجنة وقال صلعم نعمتان مغبون فيهما كثير من
الصحة والفراغ اي لانه لا يغتنمهما ثم يعرف قدرهما عند زوالهما
وقال صلعم انا النذير والموت المغير والساعة الموعد وقال صلعم
ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقيل هل لذلك علامة فقال

صلعم ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقيل هل لذلك علامة
فقال صلعم نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله قال الله تعالى الذي خلق الموت والحياة
ليبلوكم ايكم احسن عملا اي ايكم اكثر للموت ذكرا واحسن له استعدادا
واشد منه خوفا وحذرا وقيل ما من صباح ولا مساء الا ومناد
ينادي الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى انها لاحدى الكبر نذيرا
للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر في الموت وقال بعضهم التقدم
في كل شيء خيرا في اعمال الخير قال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم
انفسكم قال بالشهوات واللذات وتربصتم بالتوبة وارتبتم
قال شككتم حتى جاء امر الله قال الموت وغركم بالله الغرور وقال الحسن
تصبروا وتشددوا فانما هي ايام قلائل وانما انتم ركب وقوف يوشك
ان يدعى الرجل منكم فيجيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم وقال
ابن مسعود ما منكم من احد اصبح الا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية
مؤداة ودخل بعضهم على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا
واهلا وحياكم الله بالسلام واحلنا واياكم دار المقامة هذه
علامة حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم فلا يكن حظكم من الخير ان
تسمعوا هذا بهذه الاذن وتخرجوه من هذه الاذن فان من رأى

غاد بالادراجهالم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع علم
نشمر اليه الوحا الوحا النجا النجا على ما تعرجون فرحم الله من جعل
العيش عيشا واحدا فاكل كسرة ولبس خلقا ولصق بالارض واجتهد
في العبادة وبكا على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة على
ان ياتيه اجله على ذلك سئل بعضهم فقال يا هذا لا يشغلنك كثرة
الناس عن نفسك فان الامر يخلص اليك دونهم ولا تقول اذهب
ههنا فينقطع عليك النهار في لا شي فان الامر محفوظ عليك ولا
تاهم شيا قط احسن طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة
الذنب قديم الا هذا اللاهي احضر الوحي وان اشهد الله لذلك
انت مخلدي **باب في ذكر شي من كلام المحتضرين** قيل
لما حضر معوية الوفاة قال اقعدوني فاقعد وجلس فقال الان
تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطام الا كان هذا وغصن
الشباب نضر ريان وروي ان اخر خطبة معوية ان قال يا ايها
الناس ان من زرع قد استحصد واني قد وليتكم ولن يليكم من بعدي
احد الا هو شر مني كما كان من قبلي خير مني يا ليتني كنت رجلا
من قريش ولم الي من امر الناس شيا ولما حضر عبد الملك ابن
مروان نظر الى غسال بجانب دمشق يلوي ثوبا بيده ثم يضرب

فقال عبد الملك وامه ليتني لم لا اكل من كسب يدي يوما بيوم
ولم الي من امر الناس شيا فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي
جعلهم اذا احضرتهم الوفاة يتمنون ما نحن فيه وقالت فاطمة بنت
عبد الملك امراة عمر بن عبد العزيز قالت سمعت يقول في مرضه
الذي مات تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم هدا فجعلت لا اسمع له حركة ولا كلاما
فقلت لوصيف انظر انايم هو فنظر فاذا هو ميت وقيل له ايضا
لما حضرته الوفاة اعهد يا امير المومنين قال احذركم مصرعي هذا
فانه لابد لكم منه وروي انه لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي اليه
طبيب فلما نظر اليه الطبيب قال ارى الرجل قد سقي السم فلا امن عليه
الموت فرفع بصره اليه وقال لا تامن الموت ايضا على من لا يسقى السم
ولما قرب موته قال اجلسوني فاجلسوه فقال ما الذي امرتني
فقصرت ونهيتني فعصيت وحكي عن الرشيد هرون انه انتقى اكفانه
عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما اغنى عني ماليه هلك عني
سلطانيه وحكي عن المامون انه فرش رمادا واضطجع عليه وكان
يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وكان المعتصم يقول عند
موته لو علمت ان عمري هكذا قصير ما فعلت وكان المنتصر يقول و
يضطرب على فراشه عند موته فقيل له لا باس عليك فقال ليس

الا هذا لقد ذهبت الدنيا والاخرة قال عمرو بن العاص لما حضرته
الوفاة وقد نظر الى صناديق في بيته فيها مال من ياخذها بما فيها
ويا ليتني كنت ابعرا وقال الحجاج اللهم اغفر لي فان الخلق يجمعون على
انك لا تغفر لي ولما احتضر بعضهم الوفاة غشي ثم فتح عينيه وقال ربنا
بعد سفري وقلة زادي ويبكي بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك
فقيل اية في كتاب الله تعالى وهي قوله انما يتقبل الله من المتقين
واحتضر بعضهم فبكت امراته فقال لها ما يبكيك فقالت عليك
ابكي فقال ابكي ان كنت باكية على فابكي على نفسك ولقد بكيت
لهذا اليوم اربعين سنة وقيل لبعضهم وقد احتضر كيف اصبحت يا
عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء
عملي ملاقيا **باب ذكر الوقوف على الجنائز والمقابر**
اعلم ان الجنازة عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير لاهل الغفلة
فانهم لا يزيدهم مشاهدتها الا قسوة لانهم يظنون انهم
ابدا الى الجنازة ينظرون ولا يحسبون انهم لا محالة على الجنائز يحملون
ويحسبون ذلك ولكنهم لا يقدرون ذلك يكون على القرب ولا
يتفكرون ان المحمولين على الجنائز هكذا كانوا يحسبون على ذلك ولكنهم
لا يقدرونه بذلك يكون على القرب ولا يتفكرون ان المحمولين
على الجنائز كلهم هكذا كانوا يحسبون فبطل حسابهم وانقرض

على القرب زمانهم فلا ينبغي ان ينظر عبدي الجنازة الا ويقدر على نفسه
محمولا عليها فانه محمول على القرب وكان قد لعله في غد وبعد غد وروي ان
بعضهم كان اذا راى جنازة قال امضوا فانا على الاثر وكان بعضهم يقول
اذا راى جنازة اغدوا فانا رايحون وينبغي لمن شاهد جنازة الا
لا يحدث نفسه بشي سواء ما هو مشغول به وما هو صاير اليه ونحوه لا ينظر
الان الى جماعة يحضرون الجنائز الا واكثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون
الا في ميراثه وما خلف لورثته ولا يتفكر اقرانه واقاربه الا في الحيلة التي
بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر احدهم الا ما شاء الله في جنازة
نفسه وفي حاله اذا حمل اليه ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب بكثرة
المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الاخر والاهوال التي بين
ايدينا وصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسال الله التيقظ واليوم
كان احسن احوال الحاضرين على الجنائز بكاوهم على الميت ولو عقلوا لبكوا
على انفسهم لا على الميت كما قال بعضهم قال رجل يا رسول الله من
ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلي وترك فضل زينة الدنيا
واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور
وكان جعفر بن محمد ياتي القبور ليلا ويقول يا اهل القبور ما لي
اذا دعوتكم لا تجيبوني ثم يقول لم يقول حيل والله بينهم وبين الجواب
وكاني اكون مثلهم ثم يستقبل العبد للاطلاع الشمس وكان بعضهم

يقول يا ايها المغبوط في قبره والمخلى في القبر بوحدته والمستانس
في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي
احوالك اغتبطت ثم تبكي حتى تبل عمامته ثم يقول استبشروا
والله بالاعمال الصالحة واغتبطوا والله واخوانه المتعاونين
على طاعة الله تعالى وكان اذا نظر الى القبور خار كما يخور الثور وقال
بعضهم من مر في المقابر ولم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه
وخانهم وقال بعضهم يا ابن آدم دعاك ربك الى دار السلام فانظر
من اين تجيبه ان اجبته من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها
وان اجبته من غير ذلك منعتها وكان بعضهم اذا اشرف على
القبور يقول ما احسن ظواهرك انما الله الداهي في بواطنك
وكان آخر اذا جن عليه الليل خرج الى المقبرة وقال يا اهل
القبور رحمكم الله قد تناسوتاه وعاينتم اعمالكم فوا عملاه وكان بعضهم
قد حفر في داره قبرا وكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فاضطجع
فيه ومكث ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا
فيما تركت ثم يرد ويدها ثم يرد على نفسه يا فلان قد رددتك
فاعمل وكان عمر بن عبد العزيز يخرج الى المقبرة فاذا نظر القبور بكى
ثم يقول هذه قبور آبائي بني امية كانهم لم يشاركوا اهل الدنيا
في لذاتهم وعيشهم اما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلات واستحكم

بم

فيكم البلى واصابت الهوام مقيلا في ابدانهم ثم بكى ابيات
وجدت مكتوبة على قبر تناجيك اجداث وهن سكوت و
سكانها تحت التراب خفوت ايا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن
تجمع الدنيا وانت تموت ووجد على قبر طبيب مكتوب قد قلت
لما قال لي قائل قد صار لقمان الى رمسه فاين ما يوصف من طبه
وحذقه في الماء مع حدسه هيهات لا يدفع عن غيره ما كان لا يدفع
عن نفسه ووجد مكتوب على قبر يا ايها الناس كان لي امل
قصرني عن بلوغه الاجل بما انا وحدي الذي حضت به كل اذا
مثل يستقل فليتق الله ربه رجلا امكنه في حياته العمل فهذه
الابيات كتبت على القبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل
الموت والبصير هو الذي ينظر الى غيره فيرى مكانه بين اظهرهم
ويعلم انه لاحق بهم لا محالة فانهم اما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فخرج
في ساعة من الحياة وانت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر
على امثالها وانت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضيعها
عند خروج الامر من الاختيار ان لم تاخذ نفسك من ساعتك على
سبيل الاقتدار وقد قال بعض الصالحين رايت اخا لي في الله في
النوم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لان اقدر
على قولها الحمد لله احب الي من الدنيا وما فيها باب بيان ما ينبغي ان
يقال عند موت الولد حقا لمن مات ولده او قريب من

من اقاربه ان ينزل نفسه متقدمه عليه في الموت انهما كانا في سفر فسبق
الولد الى البلد الذي فيه مستقره ووطنه فانه لا يعظم عليه تاسفه لانه لاحق به
على القرب وليس بينهما الا التقدم والتاخر وهكذا الموت فان معناه
السبق الى الوطن الى ان يلحق المتاخر فاذا اعتقد هذا اقل جزعه
وحزنه ولا سيما قد ورد في الموت من الثواب ما يعزي به كل مصاب
قال رسول الله لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة
فارس كلهم يقاتلون في سبيل الله وانما ذكر السقط تنبيها بالادنى
على الاعلى والا فالثواب على قدر محل الولد من القلب قيل توفي
لداود عليه السلم ولد فحزن عليه حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله
عندك قال ملء الارض ذهبا قيل فان لك من الاجر مثل ذلك
وقال رسول الله لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم
الا كانوا له جنة من النار فقالت امراة عند رسول الله او
اثنان قال او اثنان وليخلص الوالد الدعا لولده عند الموت
فانه ارجى دعاء واقرب اجابة ووقف بعضهم على قبر ولده فقال
اللهم اني امسيت ارجوك له واخافك عليه فحقق رجائي وآمن
خوفي ووقف آخر على ولده فقال اللهم اني قد وهبت ما وقر فيه من
بري فهب لي ما قصر فيه من طاعتك باب بيان زيارة القبور
والدعا للميت زيارة القبور مستحب على الجملة للتذكير والاعتبار
وزيارة قبور الائمة عليهم السلم مستحبة لاجل ما ورد في الاخبار من

الـ

بالتشمير للعرض على الجبار وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التي
طال فيها بلاؤهم وقد ازعجهم الفزع والرعب مضافا الى ما كان عليهم
من الغموم والهموم وشدة الانتظار كما قال الله تعالى ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا
هم قيام ينظرون وقال فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على
الكافرين غير يسير فلو لم يكن بين يدي الموتى الا هول تلك النفخة
كان ذلك جديرا بان يتقى فانها نفخة وصيحة يصعق بها من في السموات و
الارض يعني يموت بها الا من شاء الله وكذلك قال رسول الله كيف
انعم وصاحب الصور قد التقمه وحنى الجبهة واصغى بالاذن حتى يومر
قيل الصور هو القرن وذلك اسرافيل واضع فاه على القرن
كهيئة البوق ودائرة راس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص
ببصره نحو العرش وينظر متى يومر فينفخ الاولى فاذا نفخ صعق من في السماء
والارض اي مات كل حيوان من شدة الفزع الا من شاء الله ثم يلبث الخلق
بعد النفخة الاولى في البرزخ اربعين سنة ثم يحيي الله اسرافيل فيامره ان ينفخ
الثانية فذلك قوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون على ارجلهم
ينظرون البعث وقال رسول الله اشعث الى صاحب الصور فاه موكب
وقدم رجلا واخر اخرى ينظر متى يومر بالنفخ الا فاتقوا النفخة وتفكروا
في الخلائق وذلك وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه

الصعقة والانتظار لما يقضى عليهم من سعادة وشقاوة وانت فيما بينهم
منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم بل ان كنت فى الدنيا من المترفين
والاغنياء المتنعمين فملوك الارض فى هذا اليوم هم اذل اهل الارض و
اصغرهم واحقرهم يطوءون بالاقدام مثل الذر وعند ذلك يقبل
الوحوش من البرارى والجبال منكسة رؤسها مختلطة بالخلايق
بعد توحشها ذليلة ليوم المحشر تصديقا لقوله تعالى لنحشرنهم و
الشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فانكر فى حالك وحال
قلبك هناك باب صفة ارض المحشر واهله ثم انظر كيف
يساقون بعد البعث والنشور وهم حفاة عراة الى ارض المحشر
ارض بيضاء قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا و لا
ترى عليها ربوة يختفى الانسان عنها ولا وهدة ينخفض عن
الاعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون
اليه زمرا مستحبين من جميع الخلايق على اختلاف صورهم واصنافهم
من اقطار الارض اذا ساقوا بالراجفة يتبعها الرادفة والراجفة
هى النفخة الاولى والرادفة هى الثانية وحقيق لتلك القلوب ان
تكون يومئذ واجفة ولتلك الابصار ان تكون خاشعة قال رسول
الله صلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقاء
ليس فيها معلم لاحد والسماء يذهب شمسها وقمرها ويخفى نجومها

فانظر يا مسكين فى هول يوم القيمة فى هوال القيمة وشدته فاذا اجتمع الخلايق
على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وانمحق الشمس والقمر و
اظلمت الارض بخمود سراجها فبينا انت كذلك اذا دارت السماء
من فوق رؤسهم وانشقت من غلظها وشدتها خمسمائة عام والملائكة
قيام على حافاتها وارجائها فيا هول صوت انشقاقها فى سمعك
واستبكت الناس كالفراش المبثوث حفاة عراة مشاة قال رسول
الله يبعث الناس يوم القيمة حفاة عراة قد الجمهم العرق وبلغ شحوم
الاذن قالت سودة زوجة النبى راوية الحديث قلت يا رسول
الله واسوتاه ينظر بعضنا بعضا قال شغل الناس عن ذلك لكل امرء
منهم يومئذ شان يغنيه فيا عظم يوم تنكشف فيه العورات ويؤمن
فيه النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشى على بطونهم ووجوههم و
لا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم فيا مسكين لهذا اليوم العظيم
شانه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب اوانه يوم ترى السماء
قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثرت والنفوس الى الابدان
قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد ازلفت والجبال قد نسفت
والارض قد مدت يوم ترى الارض قد زلزلت فيه زلزالها
واخرجت الارض اثقالها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
يوم ترجف الارض رجا وبست الجبال بسا كالعهن المنفوش يوم تذهل

كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد يوم تبدل الارض غير الارض و
السموات وبرزوا لله يوم تنسف الجبال نسفا قاعا صفصفا لا ترى
فيها عوجا ولا امتا يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب
يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان لو ايقع فيه الفصاحة الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام
بل يوخذ بالنواصى والاقدام يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم
تقلم فيه نفس كل ما احضرت وتشهد بما قدمت واخرت يوم
تخرس فيه الالسن وتنطق فيه الجوارح يوم اذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت فيا ايها القارى انما حظك من قراتك ان تجمع
القران وتحرك به لسانك ولو كنت متفكرا فيما تقرا لكنت جديرا
ان تنشق مرارتك مما شاب منه شعر سيد البشر واذا قنعت بحركة
اللسان حرمت ثمرة القران يوم تذوب فيه الماذيروتبلى فيه السرائر
وتظهر الضماير وتكشف السراير يوم تخشع فيه الابصار والاصوات
ويقل فيه الالتفات وتبرز فيه الاسرار والخفيات وتظهر فيه
الخطيئات يوم تساق العباد معهم الاشهاد ويشيب الصغير
ويسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الديوان وبرزت

حتى اشفق البر من سوء المنقلب وخرج المنادى من الزبانية يا فلان
بن فلان المسوف نفسه فى الدنيا بطول الامل المضيع عمره فى سوء
العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظايم التهديد و
يسوقونه فى دار ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك فعند ذلك
يدعون ثبورا على ما فرطوا فى جنب الله ويتاسفون ولا ينجيهم الندم و لا
يغنيهم الاسف بل يكبون على وجوههم من فوقهم النار ومن تحتهم
لهم منها ظلمات من النار وسرابيل القطران ويحطمون
فى دركاتها ويضطربون فى مهاوى عواشيها تغلى بهم النار كغلى القدور
ينادون بالويل والعويل ومهما دعوا بالثبور صب عليهم من فوق
رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود فاذا كان من اهل الشقا
ادركته لقوله صلعم ادخرت شفاعتى لاهل الكباير من امتى ومن لم
يخرجون من النار حمما وفحما ومن كان من اهل الخلود فالويل
بالعذاب الدايم الاليم نعوذ بالله من ذلك واعلم ان تلك الدار
التى عرفت همومها وغمومها واهوال الجحيم فبذلك تنال الملك العظيم
وتسلم من العذاب الاليم فتفكر فى اهل الجنة وفى وجوههم نضرة
النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك جالسين على منابر
حرير من الياقوت الاحمر خيامهم من اللولو الرطب الابيض فيها

من العبقري الاخضر متكئين على الارائك منضودة على اطرافها انمارقها
مطرودة بالخز والعسل محفوفة بالغلمان والولدان من يند يجوز العين
الحسان كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
منكلات عفيفات عطرات امنات من الهرم والبوس ومقصورات
في قصور من الياقوت الاحمر منتبت في وسط روضات الجنان
قاصرات الطرف عين لم يطاف عليهن باكواب واباريق و
كاس من معين بيضاء لذة للشاربين وقال احرث لك الدنيا
شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الاخرة وقال آخر
في طلب الدنيا ذل النفوس فواعجبا لمن يطلب الدنيا ابن بابويه
عن محمد بن القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن خالد
عن حفص حالبه عن داود الرقي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر
قال قال امير المومنين الا اخبركم بالفقيه حقا قالوا بلى يا
امير المومنين قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يأمنهم
من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القران
رغبة الى غيره الا لا خير في علم ليس فيه تفهم ولا خير في قراءة
ليس فيها تدبر ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه عن بعضهم
كل اكثر ما يكون الظاهر صالحا اقل ما يكون في الباطن صلاحا عن

بعضهم

بعضهم شعر كنت في سفر الغواية والجهل مقيما فحان مني القدوم
تبت عن ما ذهب فعفى عجبا عن الحديث بذاك القديم عن بعض
الحكما الذين وقفوا على تابوت الاسكندر انظروا الى حلم النايم كيف
انقضى والى السحاب الصيف كيف انجلى قال النبي لجبرئيل مالي
لا ارى ميكائيل عليه ضاحكا فقال ما ضحك ميكائيل منذ
خلقت النار قيل ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا
ترعد فرايصه حتى ابراهيم عليه السلم ليجثوا على ركبتيه ويقول
عن الحريري لو ضرب بمقمع من المقامع الجبل لتفتت فعاد غبارا
عن بعضهم ان الاغلال لم يجعل في الاعناق لانهم اعجزوا الهرب
ولكن اذا اطفى بهم اللهب اسلمهم الى النار ثم خرفتني عليه ثم قال و
دموعه تتحادر يا ابن آدم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة
ان نجوت نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا كل نعيم دون
الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير عن بعضهم لما خلقت النار
طارت افئدة الملائكة فيما خلقتم سكنت عن الصادق عليه السلم قال
تسبيح الزهراء في كل يوم دبر كل صلوة احب الي من صلوة الف
ركعة في كل يوم روي عن النبي صلعم سياتي آخر الزمان علماء
يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون ويهون عن الدخول
على الولاة ولا ينهون ويباعدون الفقراء ويقربون الاغنياء



اولئك الجبارون اعداء الله وروي عن الصادق عليه السلم من صام يوم
الثاني من اذار ابدية فكانما صام الف يوم من ايام الاخرة بيتزلزل
لا مينا كل ايام الدنيا فالحا رجل الى امير المومنين فقال اني
دعوت الله فلم ارى الاجابة فقال لقد وصفت الله بغير صفته
ان للدعاء اربع خصال اخلاص السريرة واحضار النية ومعرفة
الوسيلة والالصاق بالمسئلة فهل دعوت عارفا بهذه الاربعة
قال لا قال فاعرفهن عن ابي حبيب عن ابي جعفر من عرض من
عبيد كن بالو صلت اوخيانة اذا ابيتن ثم استمنه كان حقا على الله
ان يبتليه فيها ثم لا يخلف عليه ولا ياجره وكان يقول عليه السلم
لم يخنك الامين ولكن اتمنت الخائن في قوله واستعملو بما تهن
كانت محنة رسول الله اباه من ان يجلعن بالله ما خرجت من معز
ذوج بالله ما خرجت رهبة عن ارض وبالله ما خرجت التماس
دنيا ما خرجت الا حبا لله ولرسوله قال بعضهم العقل هو العلم
الاول الذي يزجر عن قبيح الفعل وكل من كان زجره اقوى فهو
اعقل ودليل العقل فقه في القلب زاجر عن قبيح الفعل وقيل
العقل معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن والفرق بين
العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم
لا يكمل العلم لمن فقد بعض العقل ولا ينفك من كمل عقله

العلم

این کتاب مال صدوق راوی علیه الرحمه است
و این هم خط جناب مستطاب شریعتمدار
سحقة اسلام آقای لاکهزدام زله این را
برسم یادگاری نوشت و جناب شریعتمدار
حاجی میرزا کوچک از آقا اظهار تشیع کرد آقا
فرستاد من این را برسم یادگاری نوشتم
و حقیقه جناب برادر مکرم معظم امیر محمد حمید
آمد و از آقا عذرخواهی کرد و آقا او را
بخشید و هر کسی این حلال را پاک ننماید
با عمر خطاب و ابوبکر ملعون محشور باد